شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع والستون، السنة السادسة ، صفر ١٤٣٧ – تشرين ثاني ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

69

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — وفاءً للإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — شَعيرة المشي لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — مراقبات شهر صفر ..... إعداد: "شعائر" — 12

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "القلم" ..... سليمان بيضون — 16

المرأة وكرامتها في القرآن الكريم ..... الشيخ محمد هادي معرفة — 18

إعراب الشاهد القرآني ..... إعداد: محمود إبراهيم — 20

أيام الله — مناسبات شهر صفر ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — حبّ الجاه، والرئاسة، والشهرة ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام صلاة القضاء ..... الإمام الخميني قدس سره — 25

يزكّيهم — إمامنا الغائب، له في قلب كلّ شيعيٍّ مسجد ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — غربة رسول الله صلى الله عليه وآله
من حجّة الوداع إلى يوم الفجيعة الأعظم — 27

استهلال ..... من كلام أمير المؤمنين عليه السلام — 28

هذا الملف ..... "شعائر" — 29

قراءة في نصوص أجواء وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ..... الشيخ حسين كوراني — 30

مقام الحبّ والبغض في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ..... الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره — 38

البكاء عند المصيبة ..... السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره — 41

كتاباً موقوتا — كيمياء الصلاة ..... إعداد: هيئة التحرير — 43

لولا دعاؤكم — من أدعية الصدّيقة الكبرى عليها السلام: تعقيب العشاء ..... إعداد: "شعائر" — 44

تحقيق

شَعيرة المَشي لزيارة
سيّد الشهداء عليه السلام

محتويات العدد

صاحب الأمر	عقيدة الانتظار وآثارها البنّاءة	المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي	46
حوارات	مجلّة "الروضة الحسينية" تحاور الشيخ حسين كوراني	حوار: محمد اليساري	48
فكر ونظر	عقيدتنا ورؤيتنا في الولاية العامة والجمهورية الإسلامية	السيّد محمد باقر الحكيم رحمه الله	52
يذكرون	مقامات الذكر	الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره	56
أعلام	الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	العمل الصالح في (نهج البلاغة)	إعداد: أحمد شرف الدين	61
وصايا	حكمةٌ بالغة: أصلِح أمرك مع الله	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	اجعلوها انتفاضة تحرير منتصرة	منير شفيق	64
وثائق	من مخطوطة نادرة في قنوتات الأئمّة عليهم السلام	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	حقيقة كمال الاستعانة	الشيخ الملَكي التبريزي قدس سره	68
فرائد	نصيحة لأصحاب المال	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	كتاب (روح الإيمان في الإسلام)	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	زيارة "أمين الله"	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	72
مصطلحات	الكبر، التكبّر، والكبيرة	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	دعِ التمرّد على الله تعالى!	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

وفاءً للإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

«إذا أردتَ أن تعلمَ مَن غَلَب،
ودخل وقتُ الصلاة، فَأَذِّنْ ثمّ أَقِم».
الإمام السجّاد عليه السلام

تستقبل الأمّة كلّ عامٍ هجريٍّ بالتوكيد على ثلاث أولويات:

١ـ أنّ «**الهجرة باقيةٌ إلى يوم القيامة**».

٢ـ **واجبُ الوفاء للإمام الحسين السبط** الذي قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَين**».

٣ـ **واجبُ الوفاء للإمام السجّاد عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب**، الذي ادّخَره اللهُ تعالى فأنجاه من ثلاث محاولات للقتل — كان أخطرها في الشام — ليَقود سفينة النجاة الحسينيّة أي المحمّديّة، ويُخرِج الأمّة — بأجيالها — من ظُلمات «**المُلك العَضوض**» وغَياهب تفرعُن «**الشّجرة المَلعونة في القرآن**» التي حذّر النبيُّ الأعظم **صلّى الله عليه وآله** من أنّ عُتاتها سَينزون على منبره «**نَزْوَ القِرَدة**».

***

وتستقبل الأمّة في كلّ عام مع إطلالة العام الهجريّ وطيلة شهرَي محرّم وصفر، ذكرى ما سُمِّي بـ «**موكب السبايا**»!

مشهدٌ يُلِحّ على الأحشاء بالزَّفَرات.

تتوالى من الأجيال التساؤلات:

لمَن الرؤوسُ على الرماح؟ أحقّاً إنّها رأسُ «**الحسين**» وابنه وأخيه والعديد من أهل بيته وأنصاره؟

وهذه النسوة والحُرَم.. مَن هنّ؟ أحقّاً إنّهن حُرَمُ رسول الله صلّى الله عليه وآله؟!! وبينهنّ «**زينب**» بنت عليّ والزهراء.... وما أدراك ما عليٌّ وما الزهراء.. وما أدراك ما زينب، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾؟

ومَن هذا الفتى يَرْسُفُ في الأغلال الأمويّة؟ أحقّاً هو «**السجّاد**» حفيد النبيّ وابن الحسين. جدّه عليٌّ والزهراء جدّته؟!!

و«جامعةُ الحديد» في عُنقه، والحبلُ ممدودٌ من عُنقه إلى كَتِف عمّته زينب!!

«**أَفَعَجِبْتُم أَنْ مَطَرَتِ السّمَاءُ دَمَاً**»!!

***

ترقبُ المشهدَ الأجيال. الموكبُ النبويّ من بلدٍ إلى بلد. على مشارف المدينة المنوّرة حطَّ الرحال!

لماذا على المَشارف؟

تقضي خطّةُ الإمام السجّاد باستنفار أهل المدينة لاستقبال موكب النبيّ، تماماً كما خرجت المدينةُ عن بكرة أبيها تستقبلُه صلّى الله عليه وآله عند الهجرة.

هذا التخطيط تأسيسيٌّ لمستقبل قيامه عليه السلام بأعباء الإمامة.

كان والي المدينة «عمرو بن سعيد الأَشْدَق» من عُتاة بني أميّة.

وكانت استجابةُ الناس أشبهَ بالمعجزة. وقد تحقّقت.

يرتبط بقاءُ التوحيد — بإذن الله تعالى — بهذه الخطّة «**النبويّة**».

وفي خطبة الإمام السجّاد عليه السلام في الجموع الحاشدة التي هبّتْ لاستقباله ما يُغني عن كلّ دليل.

***

قال ابن نُما - وغيره: «فلمّا وصلَ زينُ العابدين عليه السلام إلى المدينة نزلَ وضربَ فسطاطَه، وأنزل نساءَه، وأرسلَ بشير بن حذلم لإشعار أهل المدينة بإيابه مع أهلِه وأصحابه، فدخلَ وقال:

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُم بِهَا قُتِلَ الحُسَيْنُ فَأَدْمُعِي مِدْرَارُ
الجِسْمُ مِنْهُ بِكَرْبَلاءَ مُضَرَّجٌ وَالرَّأْسُ مِنْهُ عَلَى القَنَاةِ يُدَارُ

ثمّ قال: هذا عليُّ بن الحسين عليهما السلام قد نزل بساحتكم وحلَّ بعَقْوَتِكُم، وأنا رسولُه أُعرّفكم مكانَه.

فلم يبقَ في المدينة مخدَّرةٌ ولا محجَّبةٌ، إلا برزتْ وهنّ بين باكيةٍ ونائحةٍ ولاطمة، فلم يُرَ يومٌ أمرّ على أهل المدينة منه.

وخرج الناس إلى لقائه وأخذوا المواضعَ والطُّرُق.

قال بشير: فعدتُ إلى باب الفسطاط وإذا هو قد خرجَ وبيده خُرقةٌ يمسحُ بها دموعَه، وخادمٌ معه كُرسيّ، فوضعَه وجلس وهو مغلوبٌ على لَوعته، فعزّاه الناس فأومى إليهم أن اسكُتوا فسكنتْ فَورتُهم. فقال:

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ بَارِئِ الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، الَّذِي بَعُدَ فَارْتَفَعَ فِي السَّمَاوَاتِ العُلَى، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوَى، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظَائِمِ الأُمُورِ، وَفَجَائِعِ الدُّهُورِ، وَجَلِيلِ الرُّزْءِ، وَعَظِيمِ المَصَائِبِ.

أَيُّهَا القَوْمُ إِنَّ اللهَ وَلَهُ الحَمْدُ ابْتَلَانَا بِمُصِيبَةٍ جَلِيلَةٍ، وَثُلْمَةٍ فِي الإِسْلَامِ عَظِيمة. قُتِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَعِتْرَتُهُ وسُبِيَ نِسَاؤُهُ وصِبْيَتُهُ، وَدَارُوا بِرَأْسِهِ فِي البُلْدَانِ مِنْ فَوْقِ عَالِي السِّنَان.

إِيهاً، فَأَيُّ رِجَالاتٍ مِنْكُمْ يُسَرُّونَ بَعْدَ قَتْلِهِ، أَمْ أَيُّ عَيْنٍ تَحْبِسُ دَمْعَهَا، وَتَضِنُّ عَنِ انْهِمَالِهَا، فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشِّدادُ لِقَتْلِهِ وَبَكَتِ البِحَارُ والسَّمَاواتُ والأَرْضُ وَالأَشْجَارُ والحِيتَانُ والمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَأَهْلُ السَّمَاواتِ أَجْمَعُون.

أَيُّهَا النَّاسُ. أَيُّ قَلْبٍ لَا يَنْصَدِعُ لِقَتْلِهِ، أَمْ أَيُّ فُؤَادٍ لَا يَحِنُّ إِلَيْهِ، أَمْ أَيُّ سَمْعٍ يَسْمَعُ هَذِهِ الثُّلْمَةَ الَتِي ثُلِمَتْ فِي الإِسْلَامِ (وَلَا يُصَمّ).

أَيُّهَا النَّاسُ. أَصْبَحْنَا مَطْرُودِينَ مُشَرَّدِينَ مَذُودِينَ شَاسِعِينَ (عَنِ الأَمْصَارِ) كَأَنَّا أَوْلَادُ تُرْكٍ أَوْ كَابُل مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ اجْتَرَمْنَاهُ، وَلَا مَكْرُوهٍ ارْتَكَبْنَاهُ، (وَلَا ثُلمةٍ في الإِسْلَامِ ثَلَمْناها) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ، إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ.

واللهِ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِم فِي قِتَالِنَا كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الوصَاةِ بِنَا، لَمَا زَادُوا عَلَى مَا فَعَلُوهُ فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون (مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا، وَأَوْجَعَهَا وَأَفْجَعَهَا، وَأَكَظَّهَا، وَأَفَظَّهَا، وَأَمَرَّهَا، وَأَفْدَحَهَا؟ فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُ فِي مَا أَصَابَنَا وَمَا بَلَغَ بِنَا، إِنَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ).

ثمّ دخلَ زينُ العابدين عليه السلام وجماعتُه دارَ الرسول».

***

إنّه دخولُ الفاتحين. مَن قال بأنّ يزيد قد انتصر؟!!! وهل ينتصرُ السيفُ على دَم الحسين السبط. وهو سرُّ جدِّه والروح، وقد ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

بمنطق الوحي المنتَصِر واجه الإمامُ السجّاد مَن سأله — شامتاً: من غَلَب؟

أورد الشيخ الطوسيّ في (الأمالي، ص٦٧٧):

«عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: لَمّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عَلَيهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قُتِلَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِما اسْتَقْبَلَهُ إِبْراهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَقَالَ: يَا عَلِيّ بْنَ الحُسَيْن، مَنْ غَلَب؟ «..» فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْن: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ، وَدَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَأَذِّنْ ثُمّ أَقِمْ».

***

أذانُ الصلاة وإقامتُها، دليلُ بقاء دعوةِ التوحيد، واستمرار النبوّة، ولهذا خرجَ الحسينُ عليه السلام ﴿..وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾.

بهذا المنطق النافذ إلى الحقائق أسّس الإمامُ السجّاد عليه السلام للقضاء على كلّ إمبراطوريات الظلام لينتشرَ نور العلم والهدى والحقّ واليقين.

للإمام السجّاد عليه السلام حقٌّ في عُنُق كلِّ مسلم.

كلُّ إنسانٍ مَدينٌ للإمام السجّاد عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

والسَّلام.

شعيرةُ المَشي لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام
ويبلغُ التأسيسُ النبويّ مشارفَ العَولمة

من مواكب السير إلى كربلاء لزيارة الأربعين

إعداد: «شعائر»

المشي لإحياء أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، هو من الشعائر التي تترجم بشكلها ومضمونها عمق الولاء للحقيقة المحمدية المقدّسة. بل هو من الإحياءات المعبّرة عن جوهر الإسلام في منطلقاته وأبعاده وأهدافه؛ فإذا كان الإسلام محمّدي الوجود والحدوث، فهو حسينيّ البقاء والديمومية.

هذا ما يؤكّده على وجه اليقين قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «حُسَيْنٌ مِنّي وَأَنا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا».

لذا، فيوم عاشوراء هو من أيّام الله، أيّام انتصار الحقّ على الباطل، والدم على السيف، أيّام رفض الظلم والظالمين والجور والجائرين، يوم الشهادة والفداء والإيثار من أجل إعلاء كلمة الله تعالى، ومن أجل الحرّيّة والكرامة والسيادة في الدنيا والآخرة، إنّ في ذلك لآياتٍ لكلّ صبّار شكور.

في هذا التحقيق إطلالة على مشروعيّة استحباب المشي لزيارة العتبات المقدّسة مطلقاً، وزيارة سيّد الشهداء خصوصاً، اختارته «شعائر» نقلاً عن موقع الكفيل، بتصرّف يسير اقتضاه التحرير.

لا يخفى أنّ أصل المشي إلى البقاع المُقدّسة بصورة عامّة، كالمشي إلى مكّة المكرّمة، يرجع تاريخه إلى النّبيّ آدم عليه السلام، فإنّه مشى، بحسب الروايات، إلى بيت الله سبحانه سبعين مرّة.

وأمّا زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، فإنّه يعدّ من أفضل القربات إلى الله، عزّ وجلّ، كما أكّد ذلك أئمّتنا الأطهار، فإنّه من أبرز مصاديق هذه الفقرة في دعاء كميل عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: «**أَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً ... وَعَلى جَوارِحَ سَعَتْ إِلى أَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً؟**»، فمن أوطان التعبّد وأبواب الإيمان: محمّد وآله الطاهرين، شفعاء الخلق أجمعين.

ثمّ للمشي على الأقدام لكلّ المراقد المطهّرة لأئمّتنا الأطهار، ولا سيّما لسيّد الشهداء وفي خصوص يوم الأربعين، دلالات واضحة تعلن عن الولاء الخالص لأهل البيت عليهم السلام، وتجديد العهد والبيعة لهم، صغاراً وكباراً، قلباً وقالباً، وشعوراً وشعاراً، بالجوارح والجوانح.

أدلّة رجحان شعيرة المشي

من الممكن تصنيف الأدلّة إلى مجموعات ثلاث:

المجموعة الأولى: ما دلّ على استحباب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام مشياً. فمن الروايات:

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يا ابْنَ مارِدٍ، ما تُطْعَمُ النّارُ قَدَماً تَغَبَّرَتْ في زِيارَةِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، ماشِياً كانَ أَوْ راكِباً، يا ابْنَ مارِدٍ، اكْتُبْ هَذا الحَديثَ بِمَاءِ الذَّهَبِ**».

المجموعة الثانية: ما دلّ على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً. وفيها عدّة روايات، نذكر بعضها تيمّناً:

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُريدُ زِيارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، عَلَيْهِما السَّلامُ، إِنْ كانَ ماشِياً**

حشود محبّي سيد الشهداء عليه السلام

كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِها سَيِّئَةً، وَإِنْ كانَ راكِباً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حافِرٍ حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِها سَيِّئَةً».

* وعنه عليه السلام: «**مَنْ أَتى قَبْرَ الْحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، ماشِياً، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ وَبِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُها وَيَضَعُها عِتْقَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْماعيلَ**».

* وعنه عليه السلام أيضاً: « **مَنْ أَتى قَبْرَ الْحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، ماشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ**».

ولا منافاة بين الخبرين: الأوّل والثالث، إذ الاختلاف في تحديد مقدار الثواب إنّما هو بلحاظ اختلاف مراتب الزائرين، فتأمّل جيّداً.

المجموعة الثالثة: ما دلّ على رجحان المشي لزيارة سائر المعصومين عليهم السلام. ولا يوجد لدينا نصّ صريح ضمن هذه المجموعة، ولكن من الممكن إثبات رجحان المشي لمطلق مراقد المعصومين عليهم السلام من خلال ضمّ دليل إلى دليل آخر.

وتوضيح ذلك: أنّه توجد لدينا بعض الروايات التي يستفاد منها أنّ الثواب المُترتّب على الإتيان لزيارة مراقد المعصومين عليهم السلام يماثل الثواب المترتّب على الإتيان لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وعليه فإذا كان الإتيان مشياً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام أكثر ثواباً من الإتيان راكباً، كان الأمر كذلك بالنسبة إلى بقيّة مراقد المعصومين عليهم السلام.

ومن تلك الروايات الدالّة على تماثل المعصومين عليهم السلام من حيث ثواب إتيان مراقدهم، صحيحة الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: «قلت للرضا عليه السلام: ما لَمن أتى قبر أحدٍ من الأئمّة عليهم السلام؟ قال عليه السلام: **لَهُ مِثْلُ ما لِمَنْ أَتى قَبْرَ أَبي عَبْدِ اللهِ، عَلَيْهِ السَّلامُ**. قلت: ما لَمن زار قبر أبي الحسن [الكاظم] عليه السلام؟ قال عليه السلام: **مِثْلُ ما لِمَنْ أَتى قَبْرَ أَبي عَبْدِ اللهِ، عَلَيْهِ السَّلامُ**».

فتحصّل لدينا من خلال المجموعات الثلاث: أنّ الروايات

... ومن كل أصقاع العالم

واضحة الدلالة على رجحان المشي إلى زيارة مطلق مراقد المعصومين عليهم السلام، وأنّ الثواب عليه أكثر من الثواب على الإتيان إليها مع الركوب.

من كلام علماء الأمة في المَشي إلى كربلاء

كلمات الأعلام قدّس سرّهم الدالّة على رجحان المشي إلى زيارة المعصومين عليهم السلام، يمكن تصنيفها إلى طائفتين:

أ- الكلمات الدالّة على الاستحباب بالدلالة المطابقيّة

الدلالة المطابقية عبارة عن دلالة اللفظ أو الجملة على المعنى المقصود بشكل مباشر.

* قال المُحدّث الفقيه الشيخ الحرّ العاملي قدّس سرّه: «ويستحبّ زيارة أمير المؤمنين، عليه السلام، ماشياً، ذهاباً وعوداً».

* وقال قدّس سرّه في موضعٍ آخر: «ويستحبّ المشي إلى زيارة الإمام الحسين، عليه السلام، وغيره».

وكلامه قدّس سرّه هذا ظاهر في استحباب المشي إلى زيارة جميع المعصومين عليهم السلام، لا خصوص الإمام الحسين عليه السلام، وهو مقتضى الأدلة كما سيتبيّن في الجهة الثانية.

* وقال فقيه أهل البيت عليهم السلام الشيخ عبد الله المامقاني قدّس سرّه: «والأفضل زيارته - أي أمير المؤمنين عليه السلام - ماشياً، ذهاباً وعوداً».

* وقال قدّس سرّه في موضعٍ آخر: «ويستحبّ اختيار المشي في زيارة الحسين عليه السلام على الركوب».

* وقال الفقيه الكبير الشيخ الميرزا جواد التبريزي قدس سره: «فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام أفضل من الركوب... فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمّة عليهم السلام مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام».

* وقال قدّس سرّه في موضع آخر: «فلا يصغى إلى وسوسة بعض الجهلة الذين ينكرون فضل المشي إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام فإنّهم غافلون عن مدارك الأحكام والعبادات المستحبّة ومواضع الاستظهار».

ب- الكلمات الدالّة على الرجحان بالدلالة الالتزاميّة

الدلالة الالتزامية عبارة عن دلالة اللفظ أو الجملة على المعنى المقصود لا بنحو المباشرة، بل بواسطة الملازمة.

آية الله السيّد محمود الشاهرودي قدس سره في زيارة الأربعين

وإليك بعضها:

* قال المرجع الأكبر السيّد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره: «لو نذر أن يحجّ أو يزور الحسين عليه السلام ماشياً، انعقد مع القدرة وعدم الضرر».

وقد وافقه على هذه العبارة نفسها عدّةٌ من أعلام الفقه، منهم: الإمام السيّد الخميني قدس سره والسيّد الكلبيكاني قدس سره والسيّد السبزواري قدس سره والسيّد السيستاني دام ظلّه الشريف.

والوجه في دلالة العبارة المذكورة على رجحان المشي للزيارة، هو: أنّ من الأبجديات المعروفة في فقه النذر: أنّ متعلّق النذر يعتبر فيه أن يكون راجحاً، كأن يكون صوماً أو صلاةً أو حجّاً، وإلّا لم ينعقد النذر.

وهذا يعني بالضرورة أنّ المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام لو لم يكن راجحاً في حدّ نفسه بنظر هؤلاء الأعلام، لما أفتوا بانعقاد النذر مع توفّر القدرة وعدم الضرر.

وقد نبّه على ذلك الفقيه السيّد السبزواري قدس سره حيث قال: «أمّا أصل الانعقاد فللإطلاق والاتّفاق بعد معلوميّة الرجحان في المنذور».

اهتمام علماء الإمامية بشعيرة المشي

نستعرض في ما يلي أسماء مجموعة من أعلام الإماميّة، ممّن شاركوا في تفعيل شعيرة المشي إلى مراقد المعصومين عليهم السلام، والذين لا يقدمون إلّا على ما يرجون من ورائه الثواب، وهنا ذكر بعضهم:

١- الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره كان من الأوائل الذين أحيوا سنّة المشي على الأقدام لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام، كما قام بذلك من النجف إلى كربلاء.

٢- المحدّث الكبير والفقيه الجليل الشيخ الميرزا حسين النوري قدّس سرّه، صاحب الموسوعة الحديثيّة المعروفة (مستدرك الوسائل). فقد تحدّث عنه تلميذه الحجّة الشيخ آغا بزرك الطهراني قدس سره فقال: «وممّا سنّه في تلك الأعوام: زيارة سيّد الشهداء عليه السلام مشياً على الأقدام، فقد كان ذلك في عصر الشيخ الأنصاري من سُنن الأخيار وأعظم الشعائر، ولكنْ تُرِكَ في الأخير وصار من علائم الفقر وخصائص الأدنين من الناس، فكان العازم على ذلك يتخفّى عن الناس لما في ذلك من الذلّ والعار، فلمّا رأى شيخنا ضعف هذا الأمر اهتمّ به والتزمه، فكان في خصوص زيارة عيد الأضحى يكتري بعض الدوابّ لحمل الأثقال والأمتعة ويمشي هو وصحبه».

٣- المرجع الديني الأعلى للطائفة السيد أبو الحسن الأصفهاني قدّس سرّه، فإنّ المنقول في سيرته: أنّه خرج من أصفهان إلى النجف الأشرف ماشياً.

٤- سماحة الحجّة المتتبّع آية الله الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره صاحب الموسوعة الشهيرة (الغدير)، حيث جاء في ترجمته: «وكثيراً ما كان يقصد زيارة سيّد شباب أهل الجنّة السبط الشهيد الحسين سلام الله عليه في كربلاء راجلاً، طلباً لمزيد الأجر، ومعه ثلّة من صفوة المؤمنين من خلّص أصدقائه، يقضي طريقه خلال ثلاثة أيّام أو أكثر».

٥- الفقيه الكبير المحقّق الشيخ جعفر كاشف الغطاء وفي طريقه إلى كربلاء، مشياً ضمّه صاحب الزمان عجل الله فرجه إلى صدره ، وقال: **«أهلاً بمُحيي شَريعتنا»**.

٦- المراجع العظام، السيّد محسن الحكيم، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيّد المرعشي النجفي (عطّر الله مراقدهم)، حيث جاء في ترجمة الأخير على لسان أحد

تلامذته: «حدّثني يوماً أنه لمّا كان في النجف الأشرف، تشرّف بزيارة مولانا أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء عليه السلام مشياً على الأقدام خمس وعشرين مرّة.

وكان يزور مع مجموعة بلغ عددها عشرة أنفار من طلبة العلم آنذاك، وكانوا متحابّين في الله سبحانه، منهم: السيّد الحكيم، والسيّد الشاهرودي، والسيّد الخوئي، وقال: كلّنا أصبحنا من مراجع التقليد... وكانت أعمال السّفر الروحانية توزَّع علينا، وكان نصيبي مع آخر أن نجلب الماء للإخوان في كلّ منزل مهما كلّف الأمر، وكان أحدنا يطبخ الطعام، والآخر يهيّئ الشاي، وهكذا كلّ واحد منّا له وظيفته المعيّنة في السفر... والسيد الشاهرودي كان يقول: عليّ أن أُدخل السرور على قلوبكم خلال المسير، وأهوّن عليكم مشاقّ الطريق».

٧- الفقيه الكبير، السيّد عبد الأعلى السبزواري قدّس سرّه، فقد جاء في ترجمته: أنه وهو في سنّ العشرين من عمره، خرج ماشياً على قدميه من مشهد الإمام الرضا عليه السلام إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

والسيّد السبزواري كان كثيراً ما يخرج ماشياً على قدميه من أرض النجف الأشرف إلى أرض كربلاء المقدّسة لزيارة جدّه سيّد الشهداء عليه السلام.

٨- سماحة آية الله الشهيد السعيد، السيد محمّد باقر الصدر قدّس سرّه، وهذا العظيم وإن لم يشارك في مسيرات المشي بنفسه، إلّا أنّه كان من أشدِّ الداعمين والمؤيّدين لها؛ ولذا لزم ذكر اسمه الشريف ضمن المذكورين، فقد جاء في ترجمته: «يشار إلى أنّ السيّد الصدر قدّس سرّه كان يقدّم المال لزوّار الحسين عليه السلام من المشاة، وكان منهم - أي المشاة - السيّد محمود الهاشمي، وكان طلّابه يذهبون إلى الزيارة مشياً، وكان ذلك تحت مرآه، وكان قدّس سرّه يشجّع على زيارة الأربعين والذهاب إلى الحرم الحسيني المطهّر مشياً على الأقدام، وكان هو يتمنّى ذلك ولكنّ الظروف المحيطة به لم تسمح له أبداً بذلك».

في آداب المسير إلى مقام سيّد الشهداء عليه السلام

الآداب كثيرة نختار بعضها، وهي كالآتي:

أولاً: أن يحاول في أثناء الطريق، بل وفي مطلق الأزمنة، السعي إلى زيادة معرفته بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر المعصومين عليهم السلام، وفهم أكبر مقدار ممكن من مراتبهم ومقاماتهم، لأنّ الروايات الشريفة صرّحت بأنّ الأجر على قدر المعرفة، حتّى أنّ بعض الزائرين يُعطى بكلّ خطوة حسنة، بينما البعض الآخر يعطى بكلّ خطوة ألف حسنة، أمّا الصنف الآخر فيعطى في كلّ قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام، وليس هذا التفاضل والتمايز إلّا بسبب المعرفة وشدّة الإخلاص واليقين، ومراعاة حالة التأدّب بالآداب الشرعيّة عموماً، وبآداب الزيارة على وجه الخصوص.

ثانياً: أن يتخلّق، في أثناء طريقه إلى زيارة قبر سيّد الشهداء عليه السلام بل وفي مطلق أيّام حياته، بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وليضع أمام ناظريه أنّ جميع أقواله وأفعاله وتصرّفاته

صورة قديمة لزوار الأربعين

تنعكس على مذهب أهل البيت عليهم السلام سلباً أو إيجاباً، والحفاظ على سمعة المذهب وكرامته وعزّته هي مسؤوليّة الجميع لا سيّما المتديّنين من أتباعه. فقد جاء في صحيحة هشام بن الحكم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إيّاكُمْ أَنْ تَعْمَلوا عَمَلاً يُعَيِّرونا** - أي المخالفين - **بِهِ، فَإِنَّ وَلَدَ السّوءِ يُعَيَّرُ والِدُهُ بِعَمَلِهِ، وَكونوا لِمَنِ انْقَطَعْتُمْ إِلَيْهِ زَيْناً وَلا تَكونوا عَلَيْنا شَيْناً.. وَلا يَسْبِقوكُمْ** - يعني المخالفين - **إِلى شَيْءٍ مِنَ الخَيْرِ فَأَنْتُمْ أَوْلى بِهِ مِنْهُمْ**».

ثالثاً: ينبغي على زائري قبر الإمام الحسين عليه السلام حال مشيهم بل في مطلق حالاتهم، بل وفي مطلق أيّام حياتهم، أن يُعينَ غنيُّهم فقيرَهم، وأن يوقّرَ صغيرُهم كبيرَهم، وأن يُعينَ قويُّهم ضعيفَهم، وأن تسودَ بينهم، حال مسيرهم وحين وصولهم وأثناء رجوعهم، روحُ المحبّة والألفة والتراحم والتكافل، لينظر الله لهم بعين رحمته، ويشملهم بلطفه، ويرفعهم ويعزّهم بسبب تراحمهم وتكافلهم بأن يجعل كلمتهم العليا على من خالفهم.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ..﴾

شهر صفر: موسمُ المَصائب الكبيرة

إعداد: «شعائر»

في كتاب (المراقبات) للميرزا جواد الملَكي التبريزي، ما مضمونه أنّ شهر صفر فيه نحوسة، ففي آخره كانت وفاة رسول الله ﷺ. ولأجل ذلك يتوجّب على المؤمن المُراقب أن يستقبل هذا الشهر بما يتناسب مع هذه الرزيّة العُظمى، ويجعله من مواسم المصائب المُفجعة، ويناجي الله، جلّ جلاله، ببثّ الشكوى من غَيبته، صلّى الله عليه وآله، وفقْد بركات أنوار حضوره، وما ترتّب على وفاته من افتتان الأُمّة، وطغيان المُنافقين، وغشم الظالمين، وكيد المُعاندين.

مقال باب «مراقبات» لهذا الشهر يتناول أبرز مناسباته، مع وقفة مطوّلة عند ذكرى أربعين سيّد الشهداء عليه السلام.

الثامن والعشرون من صفر

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١ للهجرة، كانت وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد صادفت يوم الاثنين من أيّام الأسبوع، وفي مثله من سنة ٥٠ للهجرة استُشهد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وعلى رأي الشهيد الأوّل والشيخ الكفعمي أنّ شهادته عليه السلام كانت في السابع من صفر من السنة المذكورة.

أورد الميرزا جواد الملَكي التبريزي (ت: ١٣٤٣ هـ) في (المراقبات) جملةً من آداب هذا اليوم، نذكر فقرات منها بتصرّف في العبارة، قال:

«**وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم**: يجب أن يكون حال المراقب يوم وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله في التأثّر وإظهار العزاء لائقاً لما وقع فيه من هذا الأمر العظيم، وترتّب عليه من الأمور العظام في ما بعد. ويزوره صلّى الله عليه وآله ببعض زياراته الواردة (...) وأن يظهر الحياء ممّا يصله صلّى الله عليه وآله من مساءة العلم بسيّئاته. ثمّ يتذكّر أمّهات المصائب الواردة على بضعته وحبيبته، ونفسه وخليفته، وعترته وذريّته.

شهادة الإمام الحسن عليه السلام: ثمّ يزور الإمامَ أبا محمّد الحسن عليه السّلام، فإنّ شهادته أيضاً في هذا اليوم، يتذكّر في ذلك اليوم مظلوميّته المقرحة للقلوب، والمهيّجة للأحزان، ويصلّي عليه ويلعن قاتله معاوية بن أبي سفيان لعنه الله».

العشرون من صفر: زيارة الأربعين

* في كتاب (المراقبات) للميرزا جواد التبريزي تأكيدُ ضرورةِ إظهار مراسم الحزن والعزاء في يوم أربعين سيّد الشهداء عليه السلام.

قال رضوان الله عليه ما ملخّصه: «يجبُ على المؤمن المراقب أن يجعل يوم الأربعين يوم حزنه، ويسعى أن يزوره صلوات الله عليه عند قبره ولو مرّة في عمره، وإن لم يمكن إتيان قبره الشريف، يزوره من أيّ مكانٍ كان.

ويختم يوم الأربعين بما يختم به الأوقات المهمّة، بمراجعة حُماة اليوم من أئمّة الدين صلوات الله عليهم أجمعين، في استصلاح العمل والحال، مع الله جلّ جلاله».

* وحول تحديد يوم أربعين شهادة الإمام الحسين عليه السلام، واستحباب زيارته فيه، قال العلاّمة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ) في كتابه (ملاذ الأخيار):

«صرّح الأصحاب بأنّه العشرون من صفر، ولهم شواهد من الأخبار، فلا عبرة بنقصان الشهر وتمامه، وإن كان الأفضل مع تمام شهر محرّم الزيارة في التاسع عشر أيضاً».

أضاف: «والمشهور بين الأصحاب أن العلّة في ذلك – أي استحباب زيارته عليه السلام – رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه

في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق عليّ بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد. وقيل: في مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة».

* وفي (توضيح المقاصد) للشيخ بهاء الدين العاملي (ت: ١٠٣١ هـ) أن يوم الأربعين هو يوم التاسع عشر من شهر صفر، لكنّ المشهور والمعمول به عند علمائنا، رضوان الله تعالى عليهم، أنه اليوم العشرون.

* ففي (إقبال الأعمال) للسيد رضي الدين علي بن طاوس (ت: ٦٦٤ هـ)، قال: «فصل في ما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر».

* وفي (المزار) للشهيد الأوّل، شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي الجزيني (استُشهد: ٧٨٦ هـ)، في باب زيارات أبي عبد الله عليه السلام المخصوصة بالأيام والشهور، قال: «.. ومنها زيارة الأربعين، وهو اليوم العشرون من شهر صفر».

* وفي (البلد الأمين) للشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي (ت: ٩٠٥ هـ)، قال: «شهر صفر: يستحبّ في العشرين منه زيارة الحسين عليه السلام وهي زيارة الأربعين. تزوره عند ارتفاع النهار، وهي مرويّة عن الصادق عليه السلام. تقول: **السلامُ عَلى وليّ الله وحبيبِه**... إلى آخر الزيارة».

أضاف: «ثم زر عليّ بن الحسين عليهما السلام والشهداء والعباس عليه السلام..».

* وفي (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي، الشيخ محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤ هـ)، قال: «باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر».

ثمّ أورد الرواية عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «**عَلَامَاتُ الْمُؤمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ إِحْدَى وَخَمْسِين، وَزِيَارَةُ الأَرْبَعِينَ، وَالتَّخَتُّمُ فِي اليَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الجَبِينِ، وَالجَهْرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**».

* وفي (مسار الشيعة) للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤٠٣ هـ)، وفي (مصباح المتهجّد) للشيخ أبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) أنه اليوم العشرون، لكنّهما عدّاه يوم «رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليهما السلام، من الشام إلى مدينة الرسول، صلّى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري - صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله - من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوّل مَن زاره من الناس، ويستحبّ زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين».

***

متن الزيارة: في (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي، بسنده عن صفوان بن مهران الجمال، قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: **تَزُورُ عِنْدَ ارتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُول**:

السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّك، وَصَفِيُّك وَابْنُ صَفِيِّك، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِك. أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ، وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ، وَذَائِداً* مِنَ الذَّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِك مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيك لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَك مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ*، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَ نَبِيَّك، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِك أَهْلَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ، وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ. فَجَاهَدَهُمْ فِيك صَابِراً مُحْتَسِباً، حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِك دَمُهُ، وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ. اللَّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلًا، وَعَذِّبْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً.

السَّلَامُ عَلَيْك يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْك يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ. أَشْهَدُ أَنَّك أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ.

عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً، وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً. وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ. فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ (الْمُطَهَّرَة)، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا*، وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمَّاتِ* مِنْ ثِيَابِهَا.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، الْهَادِي الْمَهْدِيُّ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا.

وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ* مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي*، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ. فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ.

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَتُصَلِّي رَكعَتَيْنِ، وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ، وَتَنْصَرِف».

***

شرح مفردات الزيارة: في (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، وفي (الوافي) للفيض الكاشاني، المولى محمد محسن (ت:١٠٩١ هـ)، شرحُ مفرداتٍ من الزيارة على النحو التالي:

* **ذَائِداً:** الذَّود: السَّوق والطرد والدفع، أي يدفع عن الإسلام والمسلمين ما يُوجب الفساد.

* **الْأَوْكَسِ:** الوكس: النقصان.

* **الْمُدْلَهِمَّات:** الْمُدْلَهِمّ: الْمُظلم. استُعيرت هذه الكلمة لظلمة الشُّبَه والشكوك اللابسة على المرء الحقَّ.

* **بِإِيَابِكُمْ:** الإياب: المراد به هنا «الرَّجْعَة».

* **وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي:** لعلّ المعنى أن شرائع ديني وخواتيم عملي يشهد معي بذلك على سبيل المبالغة والتجوّز، أي كونهما موافقين لما أمرتم به شاهدٌ لي بأني بكم مؤمن.

ويحتمل أن يكون العطف في قوله «بإيابكم» من قبيل عطف المفرد؛ أي مؤمن بإيابكم، ويكون قوله «موقن» خبراً بعد خبر لـ«أنّ»، وقوله «بشرائع» متعلقا بـ«موقن»؛ أي موقن بحقيّة شرائع ديني، وبحقيّة ما يختم به عملي من الجنة والنار والثواب والعقاب.

وفي بعض النسخ (التهذيب): «وبشرائع» - مع العطف - فيرجع إلى المعنى الأخير، ولعلّه سقط من البين شيء كما يظهر ممّا يشبهه من الفقرات الواقعة في سائر الزيارات.

***

الوداع عقب الزيارة: في (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاوس، وداع خاصّ يلي هذه الزيارة. قال رضوان الله عليه:

«.. ووجدتُ لهذه الزيارة وداعاً يختصّ بها، وهو أن تقف قدّام الضريح وتقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضى وَصِيِّ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَشاهِدَهُ عَلى خَلْقِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَا عَبْدِ اللهِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ.

أَشْهَدُ أَنَّك قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتّى أَتاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّك عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّك. أَتَيْتُك يا مَوْلايَ زائِراً وافِداً راغِباً، مُقِرّاً لَك بِالذُّنُوبِ، هارِباً إلَيْكَ مِنَ الْخَطايا لِتَشْفَعَ لِي عِنْدَ رَبِّك.

يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْك حَيّاً وَمَيِّتاً، فَإنَّ لَك عِنْدَ اللهِ مَقاماً مَعْلُوماً وَشَفاعَةً مَقْبُولَةً، لَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَك، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَرَمَك وَغَصَبَ حَقَّك، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَك، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ خَذَلَك، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ دَعَوْتَهُ فَلَمْ يُجِبْكَ وَلَمْ يُعِنْك، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ حَرَمِ اللهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَحَرَمَ أَبِيك وَأَخِيك، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ شُرْبِ ماءِ الْفُراتِ لَعْناً كَثِيراً يَتْبَعُ بَعْضُها بَعْضاً.

اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، عالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِك فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتِهِ، وَارْزُقْنِيهِ أَبَداً ما بَقِيتُ وَحَيِيتُ يا رَبِّ، وَإنْ مُتُّ فَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

***

زيارة ثانية: رُويت زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، على نحوين:

الأول: ما تقدم برواية الشيخ الطوسي في (التهذيب).

الثاني: هي التي زار بها الصحابيّ جابر بن عبد الله الأنصاري في كربلاء يوم العشرين من صفر سنة ٦١ للهجرة، وهي أيضاً التي ذكر الشهيد الأول في (المزار) أنه عليه السلام يُزار بها يوم النصف من رجب، وأوّلها: «السَّلامُ عَلَيكُمْ يا آلَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا صَفْوَةَ اللهِ..». أوردها المحدّث القمّي بتمامها في (مفاتيح الجنان)، باب زيارت سيد الشهداء عليه السلام.

ذِكر في جميع أيّام صفر

«إعلم أن هذا الشّهر معروفٌ بالنحوسة، ولا شي أجدى لرفع النحوسة من الصّدقة والأدعية والاستعاذات المأثورة. ومن أراد أن يُصان ممّا ينزل في هذا الشّهر من البَلاءِ فليقل كلّ يوم عشر مرّات كما روى المُحدّث الفيض وغيره:

يا شَدِيدَ القُوى وَيا شَدِيدَ المِحالِ، يا عَزِيزُ يا عَزِيزُ يا عَزِيزُ، ذَلَّتْ بِعَظَمَتِكَ جَمِيعُ خَلْقِكَ، فَاكْفِنِي شَرَّ خَلْقِكَ، يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ، يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يَا لا إلهَ إلّا أَنْتَ، سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ. وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَيِّبِينَ الطّاهِرِينَ».

(مفاتيح الجنان)

صلاة في اليوم الثالث من صفر

يُستحبّ أداء صلاة من ركعتين في اليوم الثالث من صفر. يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة، سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾.

وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة يقرأ سورة التوحيد.

فإذا سلّمَ:

- صلّى على النبيّ وآله ١٠٠ مرّة.
- ولعنَ آلَ أبي سفيان ١٠٠ مرّة.
- واستغفرَ الله ١٠٠ مرّة، وسأل حاجته.

(إقبال الأعمال)

من مناسبات شهر صفر

* في السّابع من صفر سنة ١٢٨ كانت ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام في الأَبْواء، وهو منزلٌ بين مكّة والمدينة.

* وفي اليوم الأخير من الشّهر، من سنة ٢٠٣، استُشهد على رواية - الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام بعنبٍ دُسّ فيه السّم، وكان له من العمر خمس وخمسون سنة، وقبره الشريف في قرية سناباد بأرض طوس.

(مفاتيح الجنان)

موجز في التّفسير

سورة القلم

سليمان بيضون

*** السّورة الثامنة والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «العَلَق».**

*** سُمّيت بـ «القلم» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ..﴾.**

*** آياتها اثنتان وخمسون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها أعطاه الله ثواب الذين حَسَّنَ أخلاقَهم، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد علي الحويزي رحمه الله.

أقسم الله سبحانه وتعالى في مطلع هذه السورة بـ «القلم»، وبـ «ما يسطرون»، وفيه إشارة بيّنة إلى مكانة القلم والكتابة في الإسلام، كما إنّ في قوله سبحانه في سورة العلق ﴿.. عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ إشارة إلى ذلك. واللافت في هذا الحَلف أنّ القرآن الكريم نزل وسط مجتمع ساده التخلّف والجهل والأمّية، وكان مَن يُجيد القراءة والكتابة في العصر الجاهلي لا يتجاوز عدد أصابع اليدين.

محتوى السورة

محتوى آيات سورة القلم ينسجم تماماً مع السور المكّية، لأنّ المحور الأساسي فيها يدور حول مسألة نبوّة رسول الإسلام، صلّى الله عليه وآله، ومواجهة الأعداء الذين كانوا ينعتونه بالجنون وغيره، وتأكيد الصبر والاستقامة وتحدّي الصعاب، وإنذار المُخالفين لهذه الدعوة المباركة وتهديدهم بالعذاب الأليم.

ويمكن تلخيص مباحث هذه السورة بسبعة أقسام:

١ - في البداية تستعرض السورة بعض الصفات الخاصّة بالرسول صلّى الله عليه وآله، وخصوصاً أخلاقه السامية الرفيعة، ويُقسم البارئ عزّ وجلّ لتأكيد هذا الأمر. (الآيات ١ - ٤)

٢ - تتعرّض بعض الآيات في هذه السورة إلى قسم من الصفات السيّئة والأخلاق الذميمة لأعداء النبيّ صلّى الله عليه وآله. (الآيات ٨ - ١٥)

٣ - يبيّن قسم آخر من الآيات الشريفة قصّة «أصحاب الجنّة» التي هي بمنزلة توجيه إنذار وتهديد للسالكين طريق العناد من المشركين. (الآيات من ١٧ إلى ٣٣)

٤ - في قسم آخر من السورة ذُكرت عدّة أمور عن القيامة والعذاب الأليم للكفّار فيها. (الآيتان ٤٢ و٤٣)

٥ - جملة إنذارات وتهديدات للمشركين. (الآيتان ٤٤ و٤٥)

٦ - أمر إلهي للرسول صلّى الله عليه وآله بأن يواجه الأعداء بصبر، واستقامة، وقوّة وصلابة. (الآيات من ٤٨ إلى ٥٠)

٧ - تختتم السورة موضوعاتها بحديث حول عظَمة القرآن الكريم، وطبيعة المؤامرات التي كان يحوكها الأعداء ضدّ الرسول صلّى الله عليه وآله. (الآيتان ٥١ -٥٢)

ثواب تلاوتها

*** عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ - ن وَالقَلَمِ - أَعْطاهُ اللهُ ثَوابَ الّذينَ حَسَّنَ أَخْلاقَهمْ».**

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: « مَنْ قَرَأَ سَورَةَ - ن وَالقَلَمِ - في فَريضَةٍ أَوْ نافِلَةٍ، آمَنَهُ اللهُ أَنْ يُصيبَهُ في حَياتِهِ فَقْرٌ أَبَداً، وَأَعاذَهُ إِذا ماتَ مِنْ ضَمَّةِ القَبْرِ إِنْ شاءَ اللهُ».**

تفسيرُ آياتٍ من سورة (القلم)

قول تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ..﴾ الآية:١.

*** الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ عَشرَةُ أَسْمَاءَ. خَمْسَةٌ فِي القُرآن، وَخَمْسَةٌ لَيْسَتْ فِي القُرْآنِ، فَأَمّا الّتِي فِي القُرْآنِ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَيَس، وَنُون..».**

*** عن الإمام الصادق عليه السلام: «..وَأَمّا نُون، فَكَانَ نَهْراً في الجَنَّةِ أَشَدَّ بَياضاً مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: كُنْ مِدَاداً. فَكانَ مِداداً، ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَةً فَغَرَسَها بِيَدِهِ «..» ثُمَّ قالَ لَها: كُونِي قَلَماً. ثُمَّ قالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَقالَ لَهُ: يا رَبِّ وَما أَكْتُبُ؟ قالَ: ما هُوَ كائِنٌ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ..».**

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الآية:٤.

* النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أَدَّبَني رَبّي فَأَحْسَنَ تَأْديبي».

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلى مَحَبَّتِهِ فَقالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾».

* وسئل عليه السلام عن حدّ حُسن الخُلق، فقال: «تُلَيِّنُ جانِبَكَ، وَتُطَيِّبُ كَلامَكَ، وَتَلْقى أَخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ».

قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ الآية:١١.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشِرارِكُمْ؟ قالوا: بَلى يا رسولَ اللهِ. قالَ: المَشّاؤونَ بِالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، الباغونَ للنّاسِ العَيْبَ».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلونَ الجَنَّةَ: السَّفّاكُ للدَّمِ، وَشارِبُ الخَمْرِ، وَمَشّاءٌ بِنَميمَةٍ».

قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ الآية:١٣.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «العُتُلُّ: العَظيمُ الكُفْرِ، وَالزَّنيمُ: المُسْتَهْزِئُ [المستهتر] بِكُفْرِهِ».

قوله تعالى: ﴿..إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ الآيات:١٧-٢٠.

الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُدْرَأُ عَنْهُ الرِّزْقُ»، وَتَلا عليه السلام هَذِهِ الآيَة.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية:٤٢.

* الإمام الصّادق عليه السلام في وصف حال الّذين لا يستطيعون السجود يوم القيامة: «أُفْحِمَ القَوْمُ، وَدَخَلَتْهُمُ الهَيْبَةُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصارُ، وَبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ لِما رَهِقَهُمْ مِنَ النَّدامَةِ وَالخِزْيِ وَالذِّلَّةِ..».

* الإمام الكاظم عليه السلام: «حِجابٌ مِنْ نورٍ يُكْشَفُ، فَيَقَعُ المُؤْمِنونَ سُجَّداً، وَتُدْمَجُ أَصْلابُ المُنافِقينَ فَلا يَسْتَطيعونَ السُّجودَ».

قوله تعالى: ﴿..وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ الآية:٤٣.

* الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية: «[يُدْعَوْنَ إِلى السُّجودِ وَهُمْ] مُسْتَطيعونَ، يَسْتَطيعونَ الأَخْذَ بِما أُمِروا بِهِ، وَالتَّرْكَ لِما نُهوا عَنْهُ، وَبِذَلِكَ ابْتُلوا..».

قوله تعالى: ﴿..سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية:٤٤.

* الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أَرادَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِعَبْدٍ خَيْراً فَأَذْنَبَ ذَنْباً تَبِعَهُ بِنَقْمَةٍ وَيُذَكِّرُهُ الاسْتِغْفارَ، وَإِذا أَرادَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِعَبْدٍ شَرّاً فَأَذْنَبَ ذَنْباً تَبِعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الاسْتِغْفارَ وَيَتَمادى بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿..سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾».

* وعنه عليه السلام: «إذا أَحْدَثَ العَبْدُ ذَنْباً جَدَّدَ لَهُ نِعْمَةً فَيَدَعُ الاسْتِغْفارَ.. فَهُوَ الاسْتِدْراجُ».

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ الآية:٥١.

الإمام الصادق عليه السلام: «قالَ أَميرُ المُؤْمِنينَ: رَقى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَسَناً وَحُسَيْناً فَقالَ: أُعيذُكُما بِكَلِماتِ اللهِ التّامَّةِ، وَأَسْمائِهِ الحُسْنى كُلِّها عامَّةً، مِنْ شَرِّ السّامَّةِ وَالهامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ، وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ، ثُمَّ الْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْنا فَقالَ: هَكَذا كانَ يُعَوِّذُ إِبْراهيمُ إِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ».

سورة (القلم) هي الثامنة والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، آياتها اثنتان وخمسون، وهي مكّيّة، نزلت بعد سورة (العلق)

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ - ن وَالقَلَمِ - في فَريضَةٍ أَوْ نافِلَةٍ، آمَنَهُ اللهُ أَنْ يُصيبَهُ في حَياتِهِ فَقْرٌ أَبَداً...»

جعلها الله كما الرجل في الحظوة الإنسانيّة

المرأة وكرامتها في القرآن الكريم

العلامة الشيخ محمد هادي معرفة رحمه الله

للمرأة كرامتها الإنسانيّة في القرآن الكريم، وقد جعلها الله تعالى في مستوى الرجل في الحظوة الإنسانيّة الرّفيعة. فحينما كانت المرأة، في كلّ العالم، مُهانةً وضيعةَ القدر، لا شأن لها في الحياة، جاء الإسلام وأخذ بيدها وصعد بها الى حيث مستواها الرّفيع الموازي لمستوى الرجل في المجال الإنساني الكريم: ﴿..لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ..﴾ النساء:٣٢. ﴿..وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ..﴾ البقرة:٢٢٨.

القرآن الكريم عندما يتحدّث عن الإنسان – وليس في حقيقة الإنسانيّة ذكورة ولا أنوثة – إنّما يتحدّث عن الجنس ذكراً وأُنثى على سواء. وعندما يتحدّث عن كرامة الإنسان وتفضيله على كثير ممّن خلق الله تعالى، وعن الودائع التي أودعها هذا الإنسان، وعن نَفْخ روحه فيه، وعندما يُبارك نفسه في خلقه لهذا الإنسان، إنّما يتحدّث عن الذّات الإنسانية الرفيعة المُشتركة بين الذّكر والأنثى من غير فرق. هو سبحانه عندما يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ النجم:٣٩، وعندما يقول: ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾ الحجرات:١٣، والى أمثالها من تعابير.. لا يفرّق بين ذكرٍ وأُنثى: ﴿..أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ..﴾ آل عمران:١٩٥، لا تمييز بينهما ولا تفاوت في ما يمتاز به الإنسان في أصل وجوده وفي سعيه للبلوغ الى مراتب كماله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب:٣٥.

وقد جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ..﴾ الحجرات:١٣، دليلاً قاطعاً على موازاة الأنثى مع الذكر في أصالة النّوع البشري، ولا تزال هذه الأصالة محتَفظاً بها عبر تناسُل الأجيال. هناك خصائص نفسيّة وعقليّة ميّزت أحدهما عن الآخر في تكوينه الذّاتي ما أوجب تفاوتاً في توزيع الوظائف التي يقوم بها كلٌّ منهما في حقل الحياة، توزيعاً عادلاً يتناسب مع مُعطيات ومؤهّلات كلّ من الذكر والأنثى، الأمر الذي يؤكّد شمول العدل في التّكليف والاختيار. ولننظر في هذه الفوارق الناشئة من مقام حكمته تعالى في الخلق والتّدبير.

التعادل في الأصل الإنساني

هنا وقفة قصيرة عندما نلحظ أنّ القرآن الكريم فضّل الرّجال على النساء بدرجة! فهل في ذلك حطٌّ من قدر المرأة؟ أو كمالٌ حظيَ به الرجل دونها؟

ليس من هذا أو ذلك في شيء، وإنّما هي متماهية مع ذات الفطرة التي جُبل عليها كلٌّ من الرجل والمرأة. إنّ معطيات الرجل النّفسية والخُلُقيّة تختلف عن معطيات المرأة، كما تختلف طبيعتها الأُنوثيّة المُرهفة الرّقيقة عن طبيعة الرجل الصّلبة الشديدة، كما قال الإمام عليّ عليه السلام: «**المَرْأَةُ رَيْحانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمانَةٍ**»، فنعومة طبعها وظرافة خَلقها تجعلها سريعة الانفعال تجاه عظائم الأمور، على خلاف الرجل في تريّثه ومقاومته عند مقابلة الحوادث.

فالمرأة في حقوقها ومزاياها الإنسانيّة تعادل الرجل: ﴿..وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ..﴾ البقرة:٢٢٨، هذا في أصل خِلقتها لتكون للرّجل زوجاً من نفسه، أي نظيره في السِّنخ، فيتكافلان ويتعاونان معاً في الحياة الزوجيّة على سواء، فلها مثلُ الذي عليها من الحقّ المشترك، وهذا هو التّماثل بالمعروف، أي التّساوي في ما يعترف به العقل ولا يستنكره.

لكنّ الشّرط الذي يتحمّله الرجل في الحياة الزوجيّة، هو الشرط الأثقل والأشقّ، فضلاً عن القوامة والحماية التي تُثقل عبء الرجل في مزاولة الحياة؛ الأمر الذي استدعى شيئاً من التّمايز في الحقوق الزوجيّة نفسها، ما أوجب للرّجل امتيازاً بدرجة: ﴿..وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ..﴾ البقرة:٢٢٨، وهذا التّفاضل في الذّات والمعطيات هو الذي جعل من موضع الرجل في الأسرة موضع القوامة: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ..﴾ النساء:٣٤.

والمسلَّم به أنّ الرجل والمرأة كلاهما من خلق الله، وأنّه تعالى لا يُريد ظلماً بأحدٍ من خلقِهِ، وهو يُهيّئه ويعدّه لوظيفة خاصّة، ويمنحه الاستعدادات اللاّزمة لإتقان هذه الوظيفة. وقد خلق الله الناس ذكراً وأنثى زوجَين على أساس القاعدة الكليّة في بناء هذا الكون، وجعل من وظائف المرأة أن تحمل وتضع وتُرضع وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل، وهي وظائف ضخمة وخطيرة وليست هيّنة ولا يسيرة، بحيث يُمكن أن تؤدّى بدون إعداد عضويّ ونفسيّ وعقليّ عميق غائر في كيان الأنثى، فكان جديراً أن يُنيط بالشّريك الآخر (الرجل) توفير الحاجات الضرورية، وتوفير الحماية للأنثى كي تتفرّغ لأداء وظيفتها الخطيرة، ولا يفرض عليها أن تحمل وتضع وتُرضع وتكفل، ثمّ هي التي تعمل وتكدّ وتسهر ليلاً وتجهد نهاراً لحماية نفسها وكفالة ولدها في آنٍ واحد، وكان عدلاً كذلك أن يمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضويّ والعصبيّ والعقليّ والنفسيّ ما يُعينُه على المُساهمة في هذه الوظائف الخطيرة، وهذا بحقّ قوله تعالى: ﴿..وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف:٤٩.

ومن ثمّ زُوِّدت المرأة – فيما زوِّدت به من خصائص – بالرّقة والعطف والحنان، وسرعة الانفعال، والاستجابة العاجلة لمطالب الطفولة بغير وعي ولا سابق تفكير، لأنّ الضّرورات الإنسانية العميقة كلّها والملحّة أحياناً – حتى في الفرد الواحد – قد لا تترك لأَرجحة الوعي والتّفكير وبطئه مجالاً، بل فرضت لها الاستجابة غير الإراديّة، لتُسهّل تلبيتها فوراً وفي ما يكاد يكون قسراً، ولكنّه قسرٌ داخلي غير مفروض من خارج النفس، ويكون لذيذاً ومستحبّاً في معظم الأحيان، لتكون الاستجابة سريعة من جهةٍ ومُريحة من جهة أخرى، مهما يكن فيها من المشقّة والتّضحية: ﴿..صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ..﴾ النمل:٨٨.

خصائص أصيلة

هذه الخصائص ليست سطحيّة، بل هي غائرة في التّكوين العضوي والعصبيّ والعقليّ والنفسيّ للمرأة، بل يقول كبار العلماء المختصّين إنّها غائرة في تكوين كلّ خليّة، لأنّها عميقة في تكوين الخليّة الأولى، التي يكون من انقسامها وتكاثرها الجنين، بكلّ خصائصه الأساسيّة.

وكذلك زُوِّد الرّجل – في ما زُوِّد به من الخصائص – بالمقاومة والصّلابة، وبطء الانفعال والاستجابة، والتّروي واستخدام الوعي والتّفكير قبل الحركة والاستجابة، لأنّ وظائفه كلّها منذ بدء الحياة وممارسة التّنازع في البقاء كانت تحتاج إلى قدرٍ من التّروّي قبل الإقدام، وإعمال الفكر والبطء في الاستجابة بوجهٍ عام، وكلّها عميقة في تكوينه عُمقَ خصائص المرأة في تكوينها، وهذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة وأفضل في مجالها، كما أنّ تكليفه بالإنفاق – وهو فرعٌ من توزيع الاختصاصات – يجعله بدوره أَولى بالقوامة.

الشّرط الذي يتحمّله الرجل في الحياة الزوجيّة، هو الأثقل والأشقّ؛ الأمر الذي استدعى شيئاً من التّمايز في الحقوق الزوجيّة نفسها

إعراب الشاهد القرآني

بحوث نحوية لـ (٢٦٨) شاهداً في شرح (ألفيّة ابن مالك)

إعداد: محمود إبراهيم

قد يكون هذا الكتاب للباحث العراقي صبيح آل بهيّة من الأعمال النادرة في اختصاصه وفي طريقة معالجته قواعدَ إعراب آيات الاستشهاد في شرح العلّامة ابن عقيل (لألفيّة ابن مالك). وهذا موضوع يجمع الدارسون على أنّه من أفضل موضوعات النحو، حيث عكف المؤلّف على العناية به فترة مديدة من الزمن، ليظهّره على النحو الذي يستحقّه.

لقد قلّب المؤلّف النحو القديم في كتب الأوائل، وأطال عِشرة النحاة المشتغلين بهذه الشواهد القرآنية الكريمة التي تحتاج إلى علمٍ بدقائق النحو ومسائله، وهذا لا يتهيأ إلا لباحث ملأ قلبَهُ حبُّ الدرس اللغويّ والنحويّ فأعربَ بعلمٍ، وتحدّث عن بصيرة، فجاء بحثه ناضجاً وافياً تزيّنه جملة أمور؛ منها الأمانة، والاعتدال، والتثبّت، والرغبة في الانفتاح والإفادة.

في المقدّمة التي كتبها الباحث الدكتور علي مشري، ثناءٌ على الكتاب حيث يبيّن فيه الجهد الاستثنائي الذي بذله المؤلّف في هذا السبيل ويقول:

«لقد عَلَتِ اليوم لدى كثير من دارسي النحو العربي شكوى متبرّمة من موضوعاته، وصيحة ضاجّة من منهجه. ومن قديم أدرك هذا الأمر كثيرٌ من أهل العلم به، فألّفوا كتبهم فيه (مُقرّبين) أو (مُوضحِّين) أو (مُسهِّلين) أو (مُغْنين)، أو أنّهم التجأوا إلى اتّخاذ النظم خطّةً لضبط أحكامه وحفظ قواعده، ولكنّنا مع هذه الشكوى، وتلك الصيحة لا نبعد عن واقع اللغة، ولا عن طبيعة النحو حيث نتّخذ من عربية القرآن الكريم أمثلةً ننهلُ منها ونغترف من فيضها السمح ونبعها الثّر، لأنّنا نعتمد عندئذٍ على نصٍّ لغوي هو الغاية في السماحة والفصاحة، وبذلك يكون تعلّمنا لهذه اللغة الكريمة محكماً دقيقاً، لأنّها ليست شعراً قسى عليه الوزن أو حكمته قيود النظم، فابتعدت عن الطريق السويّ ونأت عن السبيل».

يحتوي كتاب آل بهيّة على إعراب مائتين وثمانية وستّين شاهداً قرآنياً، وهذا يدلّ على أهميّته كمادّة نحوية قيّمة في فضاء التعامل مع لغة الكتاب الإلهي. ولقد عمل الباحث على اعتماد «منهجية» علمية دقيقة لدراسته، بحيث سُجِّلت بإزاء كلّ شاهد رقم الآية واسم السورة في كتاب الله المجيد، كما جاء البحث مبوّباً ومرتّباً على حسب ترتيب الشيخ ابن عقيل وتبويبه.

وقد جُمعت الآيات الكريمات التي استشهد بها الشارح الكريم في كلّ باب على حِدة، وأُعرِبت كلّ آية وعُيِّن موضع الشاهد فيها مع تغطية لآراء النحاة وأهل العربية من ناحية إعرابه. وفي هذا المجال ينبّه المؤلّف إلى أنّ إدخال تعليقاته وآرائه الخاصة على الشرح لا يعني أنّ البحث الذي يقدّمه قد اعتمد الخلاف النحويّ، أو جعل هذا الموضوع مادّة له، بل العكس هو الصحيح.

وفي توضيحه يقول المؤلف: «لقد تعمُّدت أن أكون بعيداً قدر المستطاع عن أمر الخلاف. ولا أزعم أنّي اليوم، حين أردت نشر بحثي هذا، قد أعدته، أو أطلتُ فيه النظر، أو أضفت إليه من أقوال المفسّرين لآي القرآن الكريم، والنصوص الكريمة التي احتجّ بها ابن عقيل، وإنّما تركته على حاله كما قدّمته إلى طلبة الجامعات والحوزات العلمية».

وما ذاك إلّا ليقدّم المؤلّف – حسب قوله – تعريفاً موجزاً بكلّ باب من الأبواب النحويّة التي استلزمت شواهدها القرآنية. وهو ما أشار عليّ به بعض المقرّبين من المعنيّين، فكان له ما أراد، وتمّت إضافة ذلك التعريف الميسَّر المجتبى من مظانّه النحوية قديمها وجديدها، لأجل تحقيق تمام الفائدة بالقضية النحوية والشاهد القرآني عليها.

في كلّ حال، فقد أصبح الكتاب الآن بين يدي القرّاء والمتخصّصين ولهم أن يحكموا ويناقشوا عملاً فريداً في ميدان البحوث العلمية المتعلّقة بالقرآن الكريم.

مناسبات شهر صفر

إعداد: «شعائر»

١ صفر/ ٣٧ هجريّة.

* معركة صفّين.

١ صفر/ ٦١ هجريّة.

* وصول موكب السّبايا إلى الشّام.

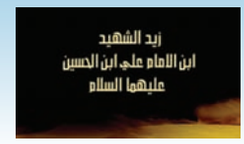

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة.

* شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قرب الكوفة.

٥ صفر/ ٦١ هجريّة.

* شهادة السيّدة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السّلام في الشّام.

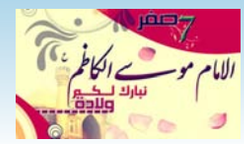

٧ صفر/ ١٢٨ هجريّة.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة.

* شهادة الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام. (على رواية)

٢٠ صفر/ ٦١ هجريّة.

* يوم «أربعين» شهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السّلام.

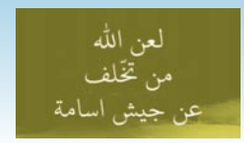

٢٦ صفر/ ١١ هجريّة.

* تجهيز جيش أسامة، وعصيان جماعة من الصحابة أوامر رسول الله ﷺ في الالتحاق بالجيش.

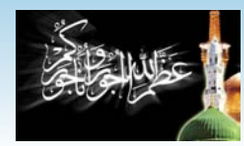

٢٨ صفر/ ١١ هجريّة.

* انتقال النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى.

٢٨ صفر/ ٥٠ هجريّة.

* شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام في المدينة المُنوّرة.

تعريف موجز بأبرز أيّام شهر صفر

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر صفر، كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثامن والعشرون: وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله

«ولمّا حان منه، صلّى الله عليه وآله، الخفوقُ والأفول، واشتكى شكواه التي توفّي فيها، اجتمع عنده المهاجرون والأنصار، وهو في أُخريات أيّام حياته، ظاعناً عن الدنيا، مُقبلاً إلى لقاء ربّه، مُستريحاً من تعب هذه الدنيا الفانية، راحلاً إلى النعيم الباقي، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، واستعدّ للقاء الله سبحانه. فنظر إلى أصحابه نظرةً رحيمة، يشاهد ما سوف يقع من سماسرة الأهواء، ومزلّات الأقدام، وزَلَل الآراء، ويرى ما يصيب الأمّة الإسلاميّة من مضلّات الفتن كَقِطع الليل المظلم، ومن الانحراف الفكري الذي سيقع في الإسلام، والفِرَق التي ستكون بين المسلمين، فأراد أن يكتب لهم كتاباً يحفظهم من العثرات، ويعصمُهم من الفتن، ويقيهم عن ظلمات الهرج والمرج، فقال: **ايتُوني بِدَوَاةٍ وَبَيْضاءَ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابَاً لَنْ تَضِلّوا بَعْدِي أَبَداً**.

فعندئذٍ أطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً أشياعه، فألفاهم لدعوته مُستجيبين، ولهتافه مُلبّين، فوسوس في صدورهم ونطق بألسنتهم، فأخرجهم عن الطريق القويم والصراط المستقيم، فقال قائلهم: إنّ رسول الله يهجر – والعياذ بالله! – حسبنا كتاب الله، فكثُر اللغط وطال الحوار في البيت، واختلفوا في ما بينهم، فريقٌ يقول: القول ما قاله فلان، وفريقٌ آخر يقول: ائتوا بالدواة والبيضاء، فعند ذلك أعرض النبيّ صلّى الله عليه وآله بوجهه الكريم قائلاً: **قُومُوا عَنِّي**».

(تقويم الشيعة، النيشابوري)

اليوم الثامن والعشرون: شهادةُ الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام

* جاء في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد: «لمّا مات الحسن وأخرجوا جنازته، جاء مروان بن الحكم حتّى دخل تحتَه فحمل سريره، فقال له الحسين عليه السلام: **تَحْمِلُ اليَوْمَ سَرِيرَهُ وَبِالأَمْسِ كُنْتَ تُجَرِّعُهُ الغَيْظَ!** قال مروان: كنت أفعل ذلك بمَن يُوازن حلمُه الجبال».

* وجاء في (مجمع الزوائد) للهيثمي: «عن حصين عن أبي جميلة: أنّ الحسن بن عليّ، رضي الله عنه، حين قتل عليّ، رضي الله عنه، استُخلف، فبينما هو يصلّي بالنّاس إذ وثبَ عليه رجل فطعنه بخنجر في وِركه فتمرّض منها أشهراً، ثمّ قام على المنبر يخطب، فقال: **يا أَهْلَ العِراقِ، اتَّقُوا اللهَ فينا، فَإِنّا أُمَراؤُكُمْ وَضيفانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ البَيْتِ الّذي قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** الأحزاب:٣٣، فما زال يومئذ يتكلّم حتّى ما يُرى في المسجد إلّا باكياً».

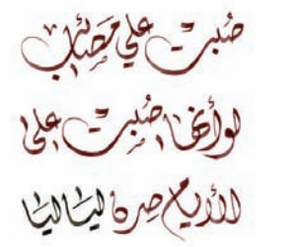

اليوم العشرون: «أربعون» سيّد الشُّهداء عليه السّلام

«في مثل هذا اليوم كمُلت أربعون يوماً على فاجعة كربلاء الدامية المُؤلمة، التي كانت فيها شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه النجباء. ويلزم على شيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم، أن يعظّموا هذا اليوم بلبس السواد، وترك أعمالهم، والإقامة والمشاركة في مجالس العزاء واللّطم، وتذكّر المصائب التي جرت على آل الرسول صلّى الله عليه وآله.

وفي هذا اليوم وصل جابر بن عبد الله الأنصاري، رضوان الله عليه، ومن معه، إلى كربلاء من المدينة بعد زهاء أربعين يوماً على شهادة الحسين عليه السلام، وزار هو وعطيّة قبر حبيبه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام. والمشهور والصحيح أنّ عيال الحسين، عليهم السلام، رجعوا في مثل هذا اليوم من الشام إلى كربلاء».

(تقويم الشيعة، النيشابوري)

اليوم الأول: وصول موكب السّبايا إلى الشّام

«بوصول خبر اقتراب السبايا من أهل البيت عليهم السلام من دمشق، أمر يزيد بهذه الأوامر:

- إعداد تاج مُزيّن بالجواهر وعرش مُرصّع بالأحجار الكريمة.
- تزيين المدينة أكمل تزيين.
- لبس جميع أهل الشام أزهى الملابس وأغلاها.
- التلاقي في مداخلها ومُباركة بعضهم بعضاً.
- استقبال السبايا بالطبول والمزامير.
- ومُناداة منادين في المدينة أنّ هذه الرؤوس المُقطّعة والنساء والأطفال التي ستدخل المدينة هي لخوارج كانوا قاصدين العراق يبتغون إسقاط الحكومة الأمويّة، لكنّ عامل الخليفة ابن زياد قتلهم وسباهم، وعلى كلّ مَن يحبّ الخليفة أن يبتهج في هذا اليوم».

(تقويم الشيعة، النيشابوري)

اليوم الخامس: شهادة رقيّة بنت الحسين عليهما السّلام

«في الخامس من صفر سنة 61 للهجرة، استُشهدت رقيّة بنت الحسين، عليهما السلام، مظلومة. وُلدت في المدينة المنوّرة، وجاءت إلى كربلاء مع والدها سيّد الشهداء، عليه السلام، في محرّم الحرام عام 61 وعمرها ثلاث سنوات أو أكثر، وكانت مورد تفقّده عليه السلام دائماً، حتّى أنّه أوصى بها أخته السيّدة زينب عليها السلام. وبعد شهادته جِيءَ بها إلى الشام مع أسرتها السبيّة، وذاقت ألوان العذاب المرير في الطريق الطويل من كربلاء إلى دمشق.

وفي الشام رأت رأس أبيها النورانيّ مصدوعَ الجبين، في الخربة التي حبسوهم فيها، فبكتْ وحنّت وتأوّهت حتّى التحقت بربّها، عزّ وجلّ، ودُفنت ليلاً».

(تقويم الشيعة، النيشابوري)

حبّ الجاه، والرّئاسة، والشُّهرة
الذئّاب الضّارية

إعداد: «شعائر»

من الموارد التي خشيَ منها رسول الله صلّى الله عليه وآله على أمّته، حبّ الجاه والشّهرة والرئاسة، لما تستتبعه من استدراجٍ إلى الدنيا، وغفلةٍ عن الدار الآخرة.
وفي هذا السياق مجموعة من الأحاديث الشريفة تحذّر من هذه المُهلكات، يليها كلامٌ للشيخ النراقي من كتابه (جامع السعادات) حول حبّ الجاه ومزالقه الخطيرة.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «كَفى بالمرءِ من الإثم أن يُشار إليه بالأصابع.

قالوا: يا رسول الله وإنْ كان خيراً؟

قال: وإنْ كان خيراً فهو شرٌّ له، إلّا مَن رحمَه الله، وإنْ كان شرّاً فهو شَرّ».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* في صفة المؤمن: «يكره الرّفعةَ ولا يحبّ السُّمعة».

* وعنه عليه السلام: «آفَةُ العُلَماءِ حُبُّ الرِّئاسَةِ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «طلبتُ الرئاسة فوجدتُها في النّصيحةِ لِعبادِ الله».

* وعنه عليه السلام في صفة المؤمن: «لَا يَرْغَبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا ولَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْه، ولَه هَمٌّ قَدْ شَغَلَه».

* وعنه عليه السلام: «إنَّ حُبَّ الشَّرَفِ والذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ».

مهالك الشّهرة

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «ما ذِئبَانِ ضَاريان أُرسِلا في زَريبة غَنَم، بأكثرَ فساداً فيها من حبّ المال والجاهِ في دينِ الرّجل المُسلم».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «بحسب امرئٍ من الشرّ أن يُشار إليه بالأصابع في دينٍ أو دنيا، إلّا من عصمَه الله تعالى».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «ما أرى شيئاً أضرَّ بقلوبِ الرجال من خَفْقِ النّعال وراءَ ظهورِهم».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «إِيَّاكُمْ وهَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءَ الَّذِينَ يَتَرَأَّسُونَ، فَوَاللهِ مَا خَفَقَتِ النِّعَالُ خَلْفَ رَجُلٍ إِلَّا هَلَكَ وأَهْلَكَ».

* «مَلْعُونٌ مَنْ تَرَأَّسَ، مَلْعُونٌ مَنْ هَمَّ بِهَا، مَلْعُونٌ مَنْ حَدَّثَ بِهَا نَفْسَه».

* «مَن طلبَ الرئاسةَ بغيرِ حقٍّ، حُرمَ الطاعةَ له بحَقّ».

قال العلماء

«اعلم أنّ حبّ الجاه والشهرة من المُهلكات العظيمة، وطالبهما طالب الآفات الدنيوية والأخروية، ومن اشتهر اسمه وانتشر صيتُه لا يكاد أن تسلم دنياه وعقباه، إلّا مَن شهره الله لنشر دينه من غير تكلّف طلبٍ للشهرة منه. ولذا ورد في ذمّهما ما لا يمكن إحصاؤه من الآيات والأخبار: قال الله سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا..﴾ القصص:٨٣. «..»

ومن فساد حبّ الجاه: أنّ مَن غلب على قلبه حبّ الجاه، صار مقصورَ الهَمّ على مراعاة الخلق، مشغوفاً بالتودّد إليهم والمراءاة لأجلهم، ولا يزال في أقواله وأفعاله متلفّتاً إلى ما يعظّم منزلته عندهم، وذلك بذرُ النفاق وأصل الفساد، ويجرّ لا محالةَ إلى التساهل في العبادات والمراءاة بها، وإلى اقتحام المحظورات للتوصّل بها إلى اقتناص القلوب».

(النراقي، جامع السعادات)

من أحكام صلاة القضاء

الإمام الخميني قدس سره*

يجب قضاء الصلوات اليوميّة التي فاتت في أوقاتها، عدا الجمعة، عمداً كان، أو سهواً، أو جهلاً، أو لأجل النوم المستوعب للوقت وغير ذلك، وكذا المَأْتيّ بها فاسداً لفَقْدِ شرطٍ أو جزءٍ يُوجِب تركُه البطلان.

ولا يجب قضاء ما تركه الصبيّ في زمان صباه، والمجنون في حال جنونه، والمُغمى عليه إذا لم يكن إغماؤه بفعله، وإلّا فيقضي على الأحوط، والكافر الأصليّ في حال كفره دون المرتدّ، فإنّه يجب عليه قضاء ما فاته في حال ارتداده بعد توبته، وتصحّ منه وإن كان عن فطرة على الأصحّ، والحائض والنفساء مع استيعاب الوقت. «..»

مسألة: يجب قضاء غير اليوميّة من الفرائض، سوى العيدين وبضع صور صلاة الآيات، حتّى المنذورة في وقت معيّن على الأحوط فيها.

مسألة: يجوز قضاء الفرائض في كلّ وقت من ليل أو نهار أو سفر أو حَضَر، ويصلّي في السفر ما فات في الحضر تماماً، كما أنّه يصلّي في الحضر ما فات في السفر قصراً، ولو كان في أوّل الوقت حاضراً وفي آخره مسافراً أو بالعكس، فالعبرة بحال الفوت على الأصحّ، فيقضي قصراً في الأوّل وتماماً في الثاني، لكن لا ينبغي ترك الاحتياط بالجمع، وإذا فاتته فيما يجب عليه الاحتياط بالجمع بين القصر والتمام يحتاط في القضاء أيضاً.

مسألة: لو فاتت الصلاة في أماكن التخيير، فالظاهر التخيير في القضاء أيضاً إذا قضاها في تلك الأماكن، ويتعيّن القصر على الأحوط لو قضاها في غيرها. «..»

مسألة: إذا علم بفوات صلاة معيّنة كالصبح مثلاً مرّات، ولم يعلم عددها، يجوز الاكتفاء بالقدر المعلوم على الأقوى، لكنّ الأحوط التكرار حتّى يغلب على ظنّه الفراغ، وأحوط وأحسن منه التكرار حتّى يحصل العلم بالفراغ خصوصاً مع سبق العلم بالمقدار وحصول النسيان بعده، وكذلك الحال فيما إذا فاتت منه صلوات أيّام لا يعلم عددها.

مسألة: لا يجب الفور في القضاء، بل هو موسّع ما دام العمر لو لم ينجرّ إلى المسامحة في أداء التكليف والتهاون به.

مسألة: الأحوط لذوي الأعذار تأخير القضاء إلى زمان رفع العذر، إلّا إذا علم ببقائه إلى آخر العمر أو خاف من مفاجأة الموت لظهور أماراته، نعم لو كان معذوراً عن الطهارة المائيّة فللمبادرة إلى القضاء مع الترابية وجهٌ - حتى مع رجاء زوال العذر - لا يخلو من إشكال، فالأحوط تأخيره إلى الوجدان.

مسألة: لا يجب تقديم الفائتة على الحاضرة، فيجوز الاشتغال بالحاضرة لَمن عليه القضاء وإن كان الأحوط تقديمها عليها خصوصاً في فائتة ذلك اليوم، بل إذا شرع في الحاضرة قبلها استحبّ له العدول منها إليها إن لم يتجاوز محلّ العدول، بل لا ينبغي ترك الاحتياط المتقدّم وترك العدول إلى الفائتة.

مسألة: يجوز لَمن عليه القضاء الإتيان بالنوافل على الأقوى، كما يجوز الإتيان بها أيضاً بعد دخول الوقت قبل إتيان الفريضة.

مسألة: يجوز الإتيان بالقضاء جماعةً، سواء كان الإمام قاضياً أو مؤدّياً، بل يستحبّ ذلك، ولا يجب اتّحاد صلاة الإمام والمأموم.

---

* تحرير الوسيلة.

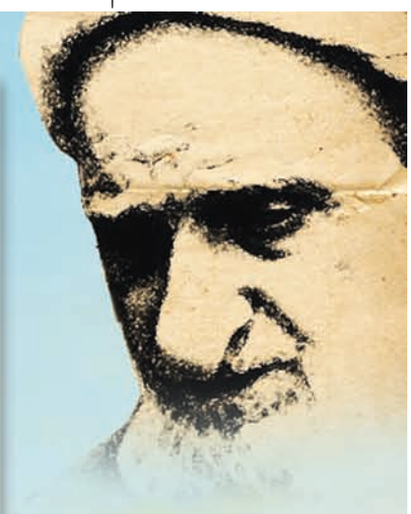

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

إمامُنا الغائب، له في قلب كلّ شيعيٍّ مسجد

هذه المقتطفات من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت مستلّة من كتاب (النّاصح) الصادر حديثاً عن «مركز حفظ ونشر تراث الشيخ بهجت»، وهي تشكّل امتداداً لما درجنا على نشره في هذا الباب من «شعائر». نذكّر بأنّ الكتاب المشار إليه يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة ووصايا جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله عليه.

أيّ كيمياء أعلى من معرفة الله؟

♦ كلمة واحدة تكفي للموعظة، وهي الالتفات إلى أنّ الله تعالى يراكم في كلّ حال.

♦ عالَم الغَفلة، هو عالَم التهيّؤ لشَياطين الإنس والجنّ.

♦ حلُّ جميع المشاكل يَكمن في الإحساس بحضور الله عزّ وجلّ في كلّ حال.

♦ مَن تمتّع بمعرفة الله تعالى وبالمعنويّات، فأيّة حاجة له إلى الكيمياء؟! وأيّ كيمياء أعلى من معرفة الله تعالى؟

♦ إذا ارتحلت روح الإنسان إلى العالَم الآخَر، تُدرك أنّ كلّ هذه التجمّلات [الكماليّات] في الدنيا لم تكن لازمة.

استغيثوا بالإمام، لتصلوا سالمين

♦ إنّ مولانا الحجّة عجل الله فرجه منتظرٌ لليوم الموعود أيضاً، ويعلمُ متى يَظهر. وما يُقال من أنّه عليه السلام لا يعلم وقتَ ظهوره... غير صحيح.

♦ مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، له في قلب كلّ شيعيٍّ مسجد.

♦ كلّما ازدادت المعرفة بالإمام عليه السلام، ازدادت المعرفة بالله تعالى، فأيّةُ آيةٍ أعظمُ من الإمام عليه السلام!

♦ نحن في بحر الحياة الدنيا معرّضون للغَرق، وإعانةُ وليّ الله لازمة حتّى نصلَ إلى المقصد سالمين. يجب أن نستغيث بوليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حتّى يُضيءَ لنا الطريق، ويصطحبنا معه إلى المقصد.

هل نستلذّ بالصلاة؟!

♦ إنّ الصلاة هي أعظمُ مظاهر العبوديّة التي يُتوجَّه فيها إلى الحقّ سبحانه.

♦ لو كان يعلم سلاطين العالم أيّ ملذّات يحصل عليها الإنسان في حال الصلاة، لمَا سَعوا وراء الملذّات المادّيّة أبداً.

♦ من خصائص الإنسان الكامل وامتيازاته، أنّه يستلذّ بالصلاة.

الملف

غربةُ رسول الله ﷺ

من حجّة الوداع إلى يوم الفجيعة الأعظم

اقرأ في الملف

استهلال	من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام
هذا الملف	«شعائر»
قراءة في نصوص أجواء وفاة رسول الله ﷺ	الشيخ حسين كوراني
مقام الحبّ والبغض في سيرة الرسول الأعظم ﷺ	الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره
البكاء عند المصيبة	السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره

الإمام الباقر عليه السلام ... وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

إستهلال

من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام
قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجهيزه

بأبي أنت وأمي، لقد انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة
والأنباء وأخبار السماء.
خصصت حتى صرت مسليًا عمن سواك،
وعممت حتى صار الناس فيك سواء.
ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع
لأنفدنا عليك ماء الشؤون،
ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً،
وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده،
ولا يستطاع دفعه. بأبي أنت وأمي اذكرنا
عند ربك، واجعلنا من بالك.

"نهج البلاغة"

هذا الملف

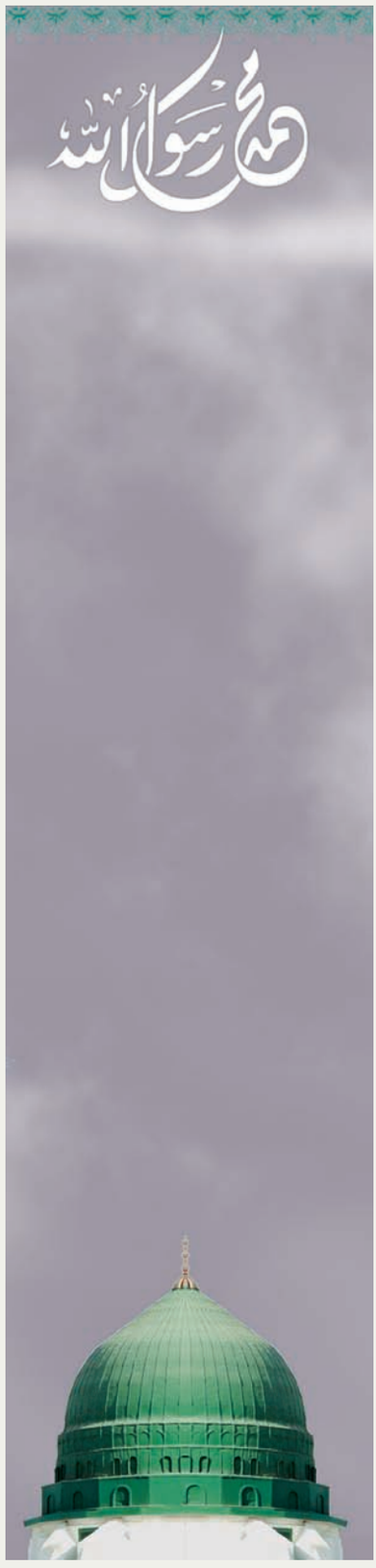

الثّامن والعشرون من شهر صفر هو يوم الفجيعة العظمى التي أصابت الأُمّة وسائر العالمين بوفاة رسول الله وخاتم أنبيائه محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله.

وما لنا في هذا اليوم من كلماتٍ تليقُ بالمقام المحمّديّ سوى قول وصيّه وحبيبه ووارثه وابن عمّه أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ».

في هذا الملفّ الذي تخصّصه «شعائر» لهذه المناسبة، سنقرأ عدداً من النصوص والمقالات أوردناها على النحو التالي:

النصّ الأوّل: محاضرة لسماحة الشيخ حسين كوراني بعنوان «غربة رسول الله صلّى الله عليه وآله من حجّة الوداع إلى الوفاة».

النصّ الثاني: مقتطف من محاضرة للعلّامة المحقّق الشيخ عبد الحسين الأميني ويتحدّث فيه عن مقام الحبّ والبغض في سيرة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله.

والنصّ الثالث: بعنوان «البكاء عند المصيبة» للإمام المرجع السيّد عبد الحسين شرف الدين.

«شعائر»

من (الإرشاد) للشيخ المفيد

قراءة في نصوص أجواء وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

الشيخ حسين كوراني

(غربة رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع إلى الوفاة) هو عنوان المحاضرة التي ألقاها العلّامة الشيخ حسين كوراني في إطار سلسلة المحاضرات والدروس حول السيرة النبويّة المُقدّسة. في هذه المحاضرة يتحدّث سماحته عن معنى الغربة وأبعادها في حياة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، وتتضمّن قراءة في نصوص أجواء الوفاة للشيخ المفيد.

يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله هو يوم الفجيعة الأعظم بوجهَيها المؤلِمَين:

١) فقدُ سيّد النبيّين صلّى الله عليه وآله.

٢) وأنّه مضى غريباً مظلوماً لم يُقدَّر حقّ قدره، كما لم يُقدَّرِ اللهُ تعالى حقّ قدره.

أن يتوفّى سرّ الوجود والرحمة واللّطف فتلك فجيعة، ولكن أن يتوفّى مظلوماً فذلك أقسى على قلب كلّ مؤمن وأمَضّ. فكيف إذا خُتمت الغربة وخُتم الظلم للنبيّ الأعظم وكلامه ﴿..وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم:٤، بأن يقال: (إنّ الرجل لَيهجر)، أو (غلب عليه الوجع)، أي أنّه يهذي!

عذراً يا ربّ، وعذراً يا صاحب الزمانّ ويا سادتي يا أهل البيت.

السبب المركزي لكلّ هذا الأذى والغربة هو:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمضى عمره يبلّغ عن الله، تعالى، أنّ بقاء الإسلام يتوقّف على وجوب حبّ أهل البيت، عليهم السلام، وعلى طاعتهم. وكانت قريش بعد أن عجزت عن القضاء على رسول الله صلّى الله عليه وآله، تعمل لصرف الخلافة عن أهل البيت. وفي روايات الفترة الأخيرة من عمره الشريف حشدٌ هائل من الأدلّة على محاولات قريش المتكرّرة التي خُتمت بقول القائل: (غلب عليه الوجع، إنّ الرجل ليَهجُر)!

كلّ هذا الظلم لرسول الله صلّى الله عليه وآله، والأذى الذي لم يؤذَ نبيٌّ بمثله، لأنه بلّغ عن الله تعالى أنّ بقاء الإسلام رهن حبّ أهل البيت عليهم السلام، وطاعتهم، وعدم تقديم أحد عليهم.

بدأ صلّى الله عليه وآله تأكيد خلافة أمير المؤمنين، ووجوب حبّ أهل البيت وطاعتهم عليهم السلام قبل الهجرة. وعندما نزلت آية الإنذار: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء:٢١٤، يومها قال لعليٍّ عليه السلام: «**أَنْتَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي**».

كانت قريش، في البداية، تريد قتل الرسول صلى الله عليه وآله ولم تكن تُدخل في حسابها أنّ هناك مجالاً لبقائه حيّاً ليَستخلِف.

وفي مرحلةٍ تالية – خصوصاً بعد السنة الخامسة للهجرة، أي بعد حرب الخندق – تصاعدت وتيرة العمل ضدّ أهل البيت عليهم السلام، وإيذاء النبيّ بهم. وصولاً إلى الصحيفة التي تعاقدوا وتعاهدوا فيها على منع أهل

البيت عليهم السلام - أي منع عليّ عليه السلام - من استلام خلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

وفي المقابل، كان الهدف المركزيّ في القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وحديثه على المنبر، وغيره، هو تثبيت موقع أهل البيت عليهم السلام كاستمرارٍ حصريٍّ له صلى الله عليه وآله.

استبطأت العربُ وفاة الرسول

أورد ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على (نهج البلاغة) النصّ التالي:

«قال له قائل: يا أمير المؤمنين! أرأيتَ لو كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم تركَ وَلَداً ذكراً قد بَلَغ الحُلُمَ، وآنس منه الرّشد، أكانَت العَرَبُ تُسَلِّمُ إليه أمرها؟

قال: لا، بَلْ كانَتْ تَقْتُلُهُ إنْ لَمْ يَفْعَلْ ما فَعَلْتُ، إنَّ العَرَبَ كَرِهَتْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَحَسَدَتْهُ عَلى ما آتاهُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَاستطَالَتْ أَيّامَهُ حَتّى قَذَفَتْ زَوْجَتَهُ، ونَفّرَتْ بِهِ ناقَتَهُ، مَعَ عَظيمِ إحْسانِهِ إلَيْها، وَجَسيمِ مِنَنِهِ عِنْدَها، وَأَجْمَعَتْ مُذْ كانَ حَيّاً عَلى صَرْفِ الأَمْرِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَلَوْلا أَنَّ قُرَيْشاً جَعَلَتْ اسْمَهُ ذَريعَةً إلى الرِّئاسَةِ، وَسُلَّماً إلى العِزِّ وَالإِمْرَةِ، لَما عَبَدَتِ اللهَ بَعْدَ مَوْتِهِ يَوْماً واحِداً، وَلارْتَدَّتْ في حافِرَتِها، وَعادَ قارِحُها جَذَعاً، وَبازِلُها بِكْراً.

ثُمَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْها الفُتوحَ، فَأَثْرَتْ بَعْدَ الفاقَةِ، وَتَمَوَّلَتْ بَعْدَ الجُهْدِ وَالمَخْمَصَةِ، فحَسُنَ في عُيونِها مِنَ الإِسْلامِ ما كانَ سَمْجاً، وَثَبَتَ في قُلُوبِ كَثيرٍ مِنْها مِنَ الدّينِ ما كانَ مُضْطَرِباً، وَقالَتْ: لَوْلا أَنَّهُ حَقٌّ لَما كانَ كَذا!

ثُمَّ نَسَبَتْ تِلْكَ الفُتُوحَ إلى آراءِ وُلاتِها، وَحُسْنِ تَدْبيرِ الأُمَراءِ القائِمينَ بِها، فَتَأَكَّدَ عِنْدَ النّاسِ نَباهَةُ قَوْمٍ وَخُمولُ آخَرينَ! فَكُنّا نَحْنُ مِمَّنْ خَمُلَ ذِكْرُهُ، وَخَبَتْ نارُهُ، وَانْقَطَعَ صَوتُهُ وَصِيتُهُ، حَتّى أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْنا وَشَرِبَ!

> «..وَلَوْلا أَنَّ قُرَيْشاً جَعَلَتْ اسْمَهُ ذَريعَةً إلى الرِّئاسَةِ، وَسُلَّماً إلى العِزِّ وَالإِمْرَةِ، لَما عَبَدَتِ اللهَ بَعْدَ مَوْتِهِ يَوْماً واحِداً..»

وَمَضَتِ السُّنونُ وَالأَحْقابُ بما فيها، وَماتَ كَثيرٌ مِمَّنْ يَعْرِفُ، وَنَشَأَ كَثيرٌ مِمَّنْ لا يَعْرِفُ. وَما عَسَى أَنْ يَكونَ الوَلَدُ لَوْ كانَ!

إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُقَرِّبْني - ما تَعْلَمُونَهُ مِنَ القُرْبِ - لِلنَّسَبِ وَاللُّحْمَةِ، بَلْ لِلجِهادِ وَالنَّصيحَةِ، أَفَتَراهُ لَوْ كانَ لَهُ وَلَدٌ هَلْ كانَ يَفْعَلُ ما فَعَلْتُ؟ وَكَذاكَ (كذلك) لَمْ يَكُنْ يقرُب ما قَرُبت؟!

ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَالعَرَبِ سَبَباً لِلحُظْوَةِ وَالمَنْزِلَةِ، بَلْ لِلحِرْمانِ وَالجَفْوَةِ!

اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ إنّي لَمْ أَرِدِ الإِمْرَةَ وَلا عُلُوَّ المُلْكِ وَالرِّئاسَةِ، وَإنَّما أَرَدْتُ القِيامَ بِحُدُودِكَ، وَالأَداءَ لِشَرْعِكَ، وَوَضْعَ الأُمورِ في مَواضِعِها، وَتَوْفيرَ الحُقوقِ عَلى أَهْلِها، وَالمُضِيَّ عَلى مِنْهاجِ نَبِيِّكَ وَإرْشادَ الضّالِّ إلى أَنْوارِ هِدايَتِكَ».

وممّا يؤكّد استعجال (القوم) موت رسول الله صلى الله عليه وآله ما بدر منهم ليلة (العقبة) عند عودة رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك، قبل حجّة الوداع بِسنَتَيْن، حينما نفّروا به ناقته لتُلقي به صلّى الله عليه وآله في الوادي، ولكنّ مؤامرتهم باءت بالفشل.

لنتابع من هنا ما حصل من حجّة الوداع إلى وفاته صلى الله عليه وآله ليتّضح أنّ جوّ قريش كان الإصرار على منع الخلافة عن عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام وكان كلّ هدف النبيّ صلى الله عليه وآله تثبيت ولايتهم، بما هو أعمّ من السلطة الظاهرية والحكم.

حجّة الوداع

كان عليّ عليه السلام قد توجّه إلى اليمن، فكتب إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله، ليقدم إلى مكّة للحجّ. قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه في (الإرشاد) ما يلي:

([كان] رسول الله صلّى الله عليه وآله

(...) قد أنفذه عليه السّلام إلى اليَمَنِ لِيُخَمِّسَ زَكاتَها، وَيَقْبِضَ ما وافَقَ عَلَيْهِ أَهْلَ نَجْرانَ مِنَ الحُلَلِ وَالعَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (...).

[و] أراد رسول الله ﷺ التوجّه للحجّ وأداء فرْض الله تعالى عليه فيه، فأذّن في الناس به، وبلغت دعوته عليه السلام أقاصي بلاد الإسلام، فتجهّز الناس للخروج وتأهّبوا معه، وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها وبقرب منها خلقٌ كثير، وتهيّأوا للخروج معه، فخرج النبيّ ﷺ بهم لخمسٍ بقين من ذي القعدة، وكاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجّه إلى الحجّ).

تعجيل الإمام لملاقاة الرسول عليهما الصلاة والسلام

يتابع الشيخ المفيد:

(فلما قارب رسول الله ﷺ مكّة من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدّم الجيشَ للقاء النبيّ ﷺ وخلّف عليهم رجلاً منهم، فأدرك النبيَّ عليه وآله السلام وقد أشرف على مكّة، فسلّم وخبّره بما صنع وبقبض ما قبض، وأنّه سارع للقائه أمام الجيش، فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك، وابتهج بلقائه، وقال له:

«بِما أَهْلَلْتَ يا عَلِيُّ؟»

فقال له: «يا رَسولَ اللهِ، إِنَّكَ لَمْ تَكْتُبْ إِلَيَّ بِإِهْلالِكَ وَلا عَرَّفْتَنيهِ، فَعَقَدْتُ نِيَّتي بِنِيَّتِكَ، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِهْلالاً كَإِهْلالِ نَبِيِّكَ، وَسُقْتُ مَعي مِنَ البُدْنِ أَرْبَعاً وَثَلاثينَ بُدْنَةً».

فقال رسول الله ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ، فَقَدْ سُقْتُ، أَنا، سِتّاً وَسِتّينَ، وَأَنْتَ شَريكي في حَجّي وَمَناسِكي وَهَدْيي، فَأَقِمْ عَلى إِحْرامِكَ، وَعُدْ إِلى جَيْشِكَ فَعَجِّلْ بِهِمْ إِلَيَّ حَتّى نَجْتَمِعَ بِمَكَّةَ إِنْ شاءَ اللهُ».

«ارْفَعوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، فَإِنَّهُ خَشِنٌ في ذاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، غَيْرُ مُداهِنٍ في دينِهِ»

فودعّه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه، فلقيَهم عن قُرب، فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وقال للذي كان استخلفه فيهم:

«وَيْلَكَ، ما دَعاكَ إِلى أَنْ تُعْطِيَهُمُ الحُلَلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْفَعَها إِلى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، وَلَمْ أَكُنْ أَذِنْتُ لَكَ في ذَلِكَ؟».

فقال: سألوني أن يتجمّلوا بها، ويُحرموا فيها، ثمّ يردّونها عَلَيَّ. فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم، وشدّها في الأعدال، فاضطغنوا لذلك عليه.

فلمّا دخلوا مكّة كثرت شكايتهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى في الناس: «ارْفَعوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، فَإِنَّهُ خَشِنٌ في ذاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، غَيْرُ مُداهِنٍ في دينِهِ»، فكفّ الناس عن ذِكره، وعلموا مكانه من النبيّ ﷺ وسخطَه على من رامَ الغميزة فيه.

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسّياً برسول الله ﷺ.

وكان قد خرج مع النبيّ ﷺ كثيرٌ من المسلمين بغير سياق هَدي. فأنزل الله عَزَّ ذكره: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ..﴾ البقرة:١٩٦.

فقال رسول الله ﷺ: «دَخَلَتِ العُمْرَةُ في الحَجِّ - وشبك بين أصابع إحدى يديه بالأخرى - إِلى يَوْمِ القِيامَةِ».

ثم قال عليه وآله السلام: «لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْري ما اسْتَدْبَرْتُ، ما سُقْتُ الهَدْيَ».

ثمّ أمر مناديه فنادى: «مَنْ لَمْ يَسُقْ مِنْكُمْ هَدْياً فَلْيُحِلَّ وَلْيَجْعَلْها عُمْرَةً، وَمَنْ ساقَ مِنْكُمْ هَدْياً فَلْيُقِمْ عَلى إِحْرامِهِ».

فأطاع بعض الناس في ذلك وخالف بعض، وجرت خطوبٌ بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إنّ رسول الله ﷺ أشعث أغبر، ونلبس الثياب ونقرب النساء وندّهن!

وقال بعضهم: أما تستحيون أن تخرجوا ورؤوسكم تقطر من الغسل، ورسول الله ﷺ على إحرامه!

فأنكر رسول الله على من خالف في ذلك وقال: «**لَوْلا أَنّي سُقْتُ الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ وَجَعَلْتُها عُمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَسُقْ هَدْياً فَلْيُحِلَّ**» فرجع قومٌ وأقام آخرون على الخلاف.

وكان فيمن أقام على الخلاف للنبيّ صلّى الله عليه وآله عمر بن الخطاب، فاستدعاه رسول الله عليه وآله السلام وقال له: «**ما لي أَراكَ - يا عُمَرُ - مُحْرِماً، أَسِقْتَ هَدْياً؟!**»، قال: لم أسُق، قال: «**فَلِمَ لا تُحِلُّ وَقَدْ أَمَرْتُ مَنْ لَمْ يَسُقِ الهَدْيَ بِالإِحْلالِ؟**» فقال: واللهِ يا رسولَ الله لا أحللتُ وأنت محرِم، فقال له النبيّ عليه وآله السلام: «**إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِها حَتّى تَموتَ!**».

فلذلك أقام على إنكار متعة الحجّ، حتى رَقِيَ المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مُجدّداً، وتوعّد عليها بالعقاب!

في طريق العودة

لمّا انصرف رسول الله صلّى الله عليه وآله من حجّة الوداع، وصار بغدير خمّ، أمر الله، عزّ وجلّ، جبرئيل عليه السلام أن يهبط على النبيّ وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأن ينصبه علَماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمّته، قال الشيخ المفيد: ثمّ أمر مناديَه فنادى في الناس بالصلاة. فاجتمعوا من رحالهم إليه، وإنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرمضاء. فلمّا اجتمعوا صعد عليه وآله السلام، على تلك الرحال حتّى صار في ذروتها، ودعا

جلس النبيّ ﷺ في خيمته، وأمر عليّاً أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام، ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين

أمير المؤمنين عليه السلام فرقي معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب للناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمّة نفسَه، فقال عليه وآله السلام: «**إِنّي قَدْ دُعيتُ وَيوشِكُ أَنْ أُجيبَ، وَقَدْ حانَ مِنّي خُفوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، وَإِنّي مُخَلِّفٌ فيكُمْ ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضلّوا أَبَداً: كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي، وَإِنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ**».

ثمّ نادى بأعلى صوته: «**أَلَسْتُ أَوْلى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟**» فقالوا: اللّهمّ بلى، فقال لهم على النسق، وقد أخذ بضِبعَي [الضبْع: وسط العضد] أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما، وقال: «**فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**».

ثمّ نزل صلّى الله عليه وآله - وكان وقت الظهيرة - فصلّى ركعتين، ثمّ زالت الشمس فأذّن مؤذّنه لصلاة الفرض، فصلّى بهم الظهر، وجلس صلّى الله عليه وآله في خيمته، وأمر عليّاً أن يجلس في خيمةٍ له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام، ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلّهم، ثمّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه، ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن.

وكان ممّن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب، فأظهر له المسرّة به، وقال فيما قال: بخٍ بخٍ يا عليّ، أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

وجاء حسّان إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسولَ الله، إئذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: «قُلْ

يا حَسّانُ عَلى اسْمِ اللهِ». فوقف على نشز [مرتفع] من الأرض، وتطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يُناديهِمْ يَوْمَ الغَديرِ نَبِيُّهُمْ
بِخُمٍّ وَأَسْمِعْ بِالرَّسولِ مُناديا
وَقالَ: فَمَنْ مَولاكُمْ وَوَلِيُّكُمْ؟
فَقالوا وَلَمْ يُبْدوا هُناكَ التَّعاديا
إِلَهُكَ مَوْلانا وَأَنْتَ وَلِيُّنا
وَلَنْ تَجِدَنَّ مِنّا لَكَ اليَوْمَ عاصِيا
فَقالَ لَهُ: قُمْ يا عَلِيُّ فَإِنَّني
رَضيتُكَ مِنْ بَعْدي إِماماً وَهادِيا
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا وَلِيُّهُ
فَكونوا لَهُ أَنْصارَ صِدْقٍ مَوالِيا
هُناكَ دَعا: اللَّهُمَّ والِ وَلِيَّهُ
وَكُنْ لِلَّذي عادى عَلِيّاً مُعادِيا

فقال له رسول الله ﷺ: «لا تَزالُ - يا حَسّانُ - مُؤَيَّداً بِروحِ القُدُسِ ما نَصَرْتَنا بِلِسانِكَ».

قال المفيد: وإنّما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له [لحسّان]، لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق.

عندما تحقق صلّى الله عليه وآله من دنوّ أجله

تقدّم قول النبي صلّى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير «قَدْ حانَ مِنّي خُفوقٌ مِنْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» لذلك شدّد على جملة من الوصايا ترتبط بمستقبل الأمّة؛ قال الشيخ المفيد: تحقّق [صلّى الله عليه وآله] من دنوّ أجله ما كان قدّم الذكر به لأمّته، فجعل عليه السلام يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يُحذّرهم من الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصايتهم بالتمسّك بسنّته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الخلاف والارتداد. فكان فيما ذكره من ذلك عليه وآله السلام، ما جاءت به الرواة على اتّفاق واجتماع من قوله عليه السلام: «أَيُّها النّاسُ، إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنْتُمْ وارِدونَ عَلَيَّ الحَوْضَ، أَلا وَإِنّي سائِلُكُمْ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُروا كَيْفَ تَخْلُفُوني فِيهِمَا، فَإِنَّ اللَّطيفَ الخَبيرَ نَبَّأَني أَنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَلْقِياني، وَسَأَلْتُ رَبّي ذَلِكَ فَأَعْطانيهِ، أَلا وَإِنّي قَدْ تَرَكْتُهُما فيكُمْ: كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي، فَلا تَسْبِقوهُمْ فَتَفَرَّقوا، وَلا تُقَصِّروا عَنْهُمْ فَتَهْلِكوا، وَلا تُعَلِّموهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

أَيُّها النّاسُ، لا أَلْفِيَنَّكُمْ بَعْدي تَرْجِعُونَ كُفّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ، فَتَلْقوني في كَتيبَةٍ كَمَجَرِّ السَّيْلِ الجَرّارِ، أَلا وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ أَخي وَوَصِيّي، يُقاتِلُ بَعْدي عَلى تَأْويلِ القُرْآنِ كَما قاتَلْتُ عَلى تَنْزيلِهِ».

حذّر رسول الله ﷺ المسلمين من الفتنة بعده والخلاف عليه، وأوصاهم بالتمسّك بسنّته والاجتماع عليها والوفاق، وحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة

فكان عليه وآله السلام يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه.

جيش أسامة

ثمّ إنّه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وندَبه أن يخرج بجمهور الأُمّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه عليه السلام على إخراج جماعة من متقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره، حتّى لا يبقى في المدينة عند وفاته صلّى الله عليه وآله من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتبّ الأمر لَمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع «..» وجدّ عليه وآله السلام في إخراجهم، فأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى (الجرف) [موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام]، وحثّ الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذّرهم من التلوّم والإبطاء عنه.

الاستغفار لأهل البقيع

فبينا هو في ذلك، إذ عرضت له الشكاة التي توفّي فيها، فلمّا أحسّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام واتّبعه جماعة من الناس وتوجّه إلى البقيع، فقال لمن تبعه: «**إنّي قَدْ أُمِرْتُ بِالاسْتِغْفارِ لِأَهْلِ البَقيعِ**»، فانطلقوا معه حتّى وقف بين أظهرهم فقال عليه السلام: « **السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ القُبورِ، لَيَهْنِئْكُمْ ما أَصْبَحْتُمْ فيهِ مِمّا فيهِ النّاسُ، أَقْبَلَتِ الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يَتْبَعُ آخِرُها أَوَّلَها**».

ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «**إِنَّ جَبْرَئيلَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، كانَ يَعْرِضُ عَلَيَّ القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَقَدْ عَرَضَهُ عَلَيَّ العامَ مَرَّتَيْنِ، وَلا أَراهُ إِلّا لِحُضورِ أَجَلي**».

ثم قال: «**يا عَلِيُّ، إِنّي خُيِّرْتُ بَيْنَ خَزائِنِ الدُّنْيا وَالخُلودِ فيها أَوِ الجَنَّةِ، فَاخْتَرْتُ لِقاءَ رَبّي وَالجَنَّةَ، فَإِذا أَنا مُتُّ فَاغْسِلْني وَاسْتُرْ عَوْرَتي، فَإِنَّهُ لا يَراها أَحَدٌ إِلّا أُكْمِهَ**».

اشتداد مرضه صلّى الله عليه وآله

ثمّ عاد إلى منزله، عليه وآله السلام، فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً، ثمّ خرج إلى المسجد معصوب الرأس، مُعتمداً على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيُمنى يديه، وعلى الفضل بن عبّاس باليد الأخرى، حتّى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال: «**مَعاشِرَ النّاسِ، قَدْ حانَ مِنّي خُفوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ كانَ لَهُ عِنْدي عِدَةٌ فَلْيَأْتِني أُعْطِهِ إِيّاها، وَمَنْ كانَ لَهُ عَلَيَّ دَيْنٌ فَلْيُخْبِرْني بِهِ.**

مَعاشِرَ النّاسِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ شَيْءٌ يُعْطيهِ بِهِ خَيْراً أَوْ يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ شَرّاً إِلّا العَمَلَ.

أَيُّها النّاسِ، لا يَدَّعي مُدَّعٍ وَلا يَتَمَنّى مُتَمَنٍّ، وَالّذي بَعَثَني بِالحَقِّ لا يُنْجي إِلّا عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ، وَلَوْ عَصَيْتُ لَهَوَيْتُ، اللّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟».

«..لا يَدَّعي مُدَّعٍ وَلا يَتَمَنّى مُتَمَنٍّ، وَالّذي بَعَثَني بِالحَقِّ لا يُنْجي إِلّا عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ، وَلَوْ عَصَيْتُ لَهَوَيْتُ، اللّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟»

ثمّ نزل فصلّى بالناس صلاةً خفيفةً ودخل بيته، وكان إذ ذاك بيت أمّ سلمة، رضي الله، عنها فأقام به يوماً أو يومين.

فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولّى تعليله، وسألتْ أزواج النبيّ عليه وآله السلام في ذلك فأذِنّ لها، فانتقل صلّى الله عليه وآله إلى البيت الذي أسكنَه عائشة، واستمرّ به المرض أيّاماً وثقل عليه السلام.

فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلّى الله عليه وآله مغمورٌ بالمرض، فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأُوذِنَ رسول الله صلّى الله عليه وآله بندائه، فقال: «**يُصَلّي بِالنّاسِ بَعْضُهُمْ فَإِنّي مَشْغولٌ بِنَفْسي**».

فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عُمرَ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كلّ واحدة منهما على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك، ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ [قال]: «**أُكْفُفْنَ، فَإِنَّكُنَّ صُوَيْحِباتُ يوسُفَ**»

[رواه البخاري في صحيحه ١: ١٧٢ ب ٤٦، ومسلم في صحيحه ١: ٣١٣ / ٩٤، ٩٥، ١٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦]

ثمّ قام عليه وآله السلام مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرَهما عليه السلام بالخروج إلى أسامة، ولم يكن عنده أنّهما قد تخلّفا.

فلمّا سمع من عائشة وحفصة ما سمع، علم أنّهما متأخّران عن أمره، فبدر لكفّ الفتنة وإزالة الشبهة، فقام عليه السلام - وإنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف - فأخذ بيده عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن عبّاس، فاعتمدهما ورِجلاه تخطّان الأرض من الضعف.

فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه

بيده أن تأخَّرْ عنه، فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله ﷺ مقامه، فكبّر، فابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها أبو بكر، ولم يبنِ على ما مضى من فعاله.

فلمّا سلّم انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممّن حضر المسجد من المسلمين، ثمّ قال:

«**أَلَمْ آمُرْ أَنْ تُنْفِذوا جَيْشَ أُسامَةَ؟!**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**فَلِمَ تَأَخَّرْتُمْ عَنْ أَمْري؟**» فقال أبو بكر: إنّي كنت خرجتُ ثمّ عدت لأجدّد بك عهداً. وقال عمر: يا رسولَ الله، لم أخرج لأنّي لم أحبّ أن أسأل عنك الركب. فقال النبيّ ﷺ: «**فَأَنْفِذوا جَيْشَ أُسامَةَ، فَأَنْفِذوا جَيْشَ أُسامَةَ**» يكرّرها ثلاث مرات. ثمّ أُغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف، فمكث هنيهةً مغمًى عليه، وبكى المسلمون وارتفع النحيبُ من أزواجه وولده والنساء المسلمات ومَن حضر من المسلمين.

ائْتوني بِدَواةٍ وَكَتِفٍ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتاباً لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً

فأفاق عليه وآله السلام فنظر إليهم، ثمّ قال: «**ائْتوني بِدَواةٍ وَكَتِفٍ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتاباً لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً**» ثمّ أُغمي عليه، فقام بعض مَن حضر يلتمس دواةً وكتفاً، فقال له عمر: ارجع، فإنّه يَهْجُر!!! فرجع. وندم مَن حضره على ما كان منهم من التضجيع [التقصير] في إحضار الدواة والكتف، فتلاوموا بينهم فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله.

فلمّا أفاق صلّى الله عليه وآله

> **قال بعضهم: ألا نأتيك بكَتفٍ يا رسول الله ودواة؟ فقال: «أَبَعْدَ الّذي قُلْتُم؟ لا، وَلَكِنَّني أُوصيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتي خَيْراً»**

قال بعضهم: ألا نأتيك بكَتفٍ يا رسول الله ودواة؟ فقال: «**أَبَعْدَ الّذي قُلْتُم؟ لا، وَلَكِنَّني أُوصيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتي خَيْراً**» ثمّ أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العبّاس والفضل بن العبّاس وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة، فقال له العبّاس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا، وإن كنتَ تعلم أنّا نُغلب عليه فأوصِ بنا، فقال: «**أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفونَ مِنْ بَعْدي**». فنهض القوم وهم يبكون قد أيسوا من النبيّ ﷺ.

«أرددوا عليَّ أخي عليّ بن أبي طالب، وعمّي»

فلمّا خرجوا من عنده قال عليه السلام: «**ارْدُدوا عَلَيَّ أَخي عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ وَعَمّي**». فأنفَذوا من دعاهما فحضرا، فلمّا استقرّ بهما المجلس قال رسول الله ﷺ: «**يا عَبّاسُ، يا عَمَّ رَسولِ اللهِ، تَقْبَلُ وَصِيَّتي وَتُنْجِزُ عِدَتي وَتَقْضي عَنّي دَيْني؟**» فقال العبّاس: يا رسول الله، عمّك شيخٌ كبير ذو عيالٍ كثير، وأنت تباري الريح سخاءً وكرماً، وعليك وعدٌ لا ينهضُ به عمّك.

فأقبلَ على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «**يا أَخي، تَقْبَلُ وَصِيَّتي وَتُنْجِزُ عِدَتي وَتَقْضي عَنّي دَيْني وَتَقومُ بِأَمْرِ أَهْلي مِنْ بَعْدي؟**»

قال: **نَعَمْ يا رَسولَ اللهِ**. فقال له: «**ادْنُ مِنّي**». فدنا منه، فضمّه إليه، ثمّ نزع خاتمه من يده فقال له: «**خُذْ هَذا فَضَعْهُ في يَدِكَ**». ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته، فدَفع ذلك إليه، والتمس عصابةً كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج

إلى الحرب، فجيءَ بها إليه، فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «**امْضِ عَلى اسْمِ اللهِ إلى مَنْزِلِكَ**».

ادْعوا لي أَخي وَصاحِبي

فلمّا كان من الغد حجَبَ الناس عنه وثقُل مرضه، وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلّا لضرورة، فقام في بعض شؤونه، فأفاق عليه السلام إفاقةً فافتقد عليّاً عليه السلام فقال - وأزواجه حوله: «**ادْعوا لي أَخي وَصاحِبي**». وعاوده الضعفُ فأصمت، فقالت عائشة: ادعوا له أبا بكر. فدُعي، فدخل عليه فقعد عند رأسه، فلمّا فتح عينه نظر إليه وأعرض عنه بوجهه. فقام أبو بكر وقال: لو كان له إليّ حاجة لأفضى بها إليّ. فلما خرج أعاد رسول الله صلّى الله عليه وآله القول ثانية، وقال: «**ادْعوا لي أَخي وَصاحِبي**». فقالت حفصة: ادعوا له عمر. فدُعي، فلمّا حضر رآه النبيّ عليه السلام فأعرض عنه فانصرف.

ثمّ قال عليه السلام: «**ادْعوا لي أَخي وَصاحِبي**». فقالت أمّ سلمة رضيَ الله عنها: ادعوا له عليّاً، فإنّه لا يريد غيره، فدُعي أمير المؤمنين عليه السلام.

فلمّا دنا منه أومأ إليه، فأكبّ عليه، فناجاه رسول الله صلّى الله عليه وآله طويلاً، ثمّ قام فجلس ناحيةً حتّى أغفى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال له الناس: ما الذي أوعزَ إليك يا أبا الحسن؟ فقال: «**عَلَّمَني أَلْفَ بابٍ؛ فَتَحَ لي كُلُّ بابٍ أَلْفَ بابٍ، وَوَصّاني بِما أَنا قائِمٌ بِهِ إِنْ شاءَ اللهُ**».

ثمّ ثقل عليه السلام وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضرٌ عنده. فلمّا قرب خروج نفسه قال له: «**ضَعْ رَأْسي، يا عَلِيُّ، في حِجْرِكَ، فَقَدْ جاءَ أَمْرُ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذا فاضَتْ نَفْسي**

> **توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله ويدُ أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحتَ حنكه، ففاضت نفسه عليه السلام فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحَه بها**

فَتَناوَلْها بِيَدِكَ وَامْسَحْ بِها وَجْهَكَ، ثُمَّ وَجِّهْني إِلى القِبْلَةِ، وَتَوَلَّ أَمْري، وَصَلِّ عَلَيَّ أَوَّلَ النّاسِ، وَلا تُفارِقْني حَتّى تُوارِيَني في رِمْسي، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ تَعالى».

فأخذ عليّ عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأُغمي عليه، فأكبّت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي، وتقول:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقى الغَمامُ بِوَجْهِهِ
ثِمالُ اليَتامى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ

ففتح رسول الله صلّى الله عليه وآله عينيه وقال بصوت ضئيل:

«**يا بُنَيَّة، هَذا قَوْلُ عَمِّكِ أَبي طالِبٍ، لا تَقولِيه، وَلَكِنْ قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ...﴾** آل عمران:١٤٤».

[المعنى: يا بنيّة ليس الجوّ جوَّ إقبال الناس على أبيك والتبرّك به كما قال كافلي عمّك أبو طالب، بل أقبلتِ الفتنُ كقطع اللّيل المظلم، الله خليفتي عليكم، بدأ الانقلابُ على الأعقاب فاقرَئي ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ...﴾ الآية]

فبكت طويلاً، فأومأ إليها بالدنوّ منه، فدنت فأسرّ إليها شيئاً تهلّل له وجهُها.

ثمّ قضى عليه السلام ويدُ أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحتَ حنكه، ففاضت نفسه عليه السلام فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحَه بها، ثمّ وجّهه، وغمّضه، ومدّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره.

فجاءت الرواية: أنّه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسرّ إليك رسول الله صلّى الله عليه وآله فسُرّيَ عنك ما كُنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟ قالت: «**إِنَّهُ خَبَّرَني أَنّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ لُحوقاً بِهِ، وَأَنَّهُ لَنْ تَطولَ الْمُدَّةُ بي بَعْدَهُ حَتّى أُدْرِكَهُ، فَسُرِّيَ ذَلِكَ عَنّي**».

من محاضرة للعلّامة المحقّق الشيخ عبد الحسين الأميني

مقام الحبّ والبغض في سيرة الرسول الأعظم

■ أعدّها للنشر: محمّد صالح

في هذه المقالة للعلّامة المحقّق الشيخ عبد الحسين الأميني إطلالة على واحدة من أبرز القضايا العقيديّة والأخلاقيّة، وهي المتعلّقة بالحبّ والبغض وصلتها بعقيدة التوحيد. فيها نقرأ تأصيلاً لهذه القضيّة استناداً إلى الآيات الشريفة من كتاب الله، والسنّة النبويّة والأحاديث المرويّة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

نشير إلى أنّ هذا النص هو جزء من محاضرة ألقاها العلّامة في الستينيّات، وصدرت في كتاب تحت عنوان (سيرتنا وسنّتنا).

«شعائر»

لله تعالى الأوّلية والأولوية في الحبّ، والذي يوجد لدى غيره من دواعي الحبّ وأسبابه؛ فمن رشحة فضله، وغيث جوده، ونفحة عطفه ولطفه، وإليه تنتهي حلقات الوجود، وإلى عوارف رحمته تمتدّ سلاسل الحياة، ومنه جلّ وعلا سوابغ النعم، وصفو المنائح والمنن، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ..﴾ النحل:٥٣، فمن قدّم غيره تعالى عليه في الحبّ فقد شذّ عن حكم العقل، وقدّم الممكن على الواجب، وآثر المعلول على العلّة، وعلى الله أن يؤاخذه بذلك ويعاقبه كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ التوبة:٢٤.

ولما لم تك تحدّ تلكم الصفات - صفات الواجب تعالى - ولا تقف دون حدٍّ موصوف، فالحبّ الذي تستتبعه هي - وهو وليدها، وينبعث هو منها - لا بدّ من أن يكون غير محدود، ولا يتصوَّر فيه قطّ غلوّ، وإنْ بلغ ما بلغ، إذ الغلوّ إنّما هو التجاوز عن الحدّ، والخروج عن القياس المعيّن المعروف بحدوده ومقاديره، فما لا حدّ له لا غلوّ فيه.

وإنّما يختلف الناس في مراتب الحبّ لله على عدد رؤوسهم لاختلافهم في العلم ببواعثه، وذلك أنّ الحب المنتزع من بواعثه وموجباته يستتبعه العلم بها، وينشأ ويقدّر بقدر الاطلاع عليها، وليس جميع أفراد الفئة المسلمة في معرفة الله وصفاته على حدٍّ سواء، بل: لكلّ امرئٍ منهم نصيب يخصّ به، وحظّ لا يشاركه فيه غيره، ومبلغ من العلم بذلك لا يدانيه أحد. ولكلّ فرد شأن يغنيه.

والحبّ لله، جلّ وعلا، إنّما يثمر وينتج للعبد عندما يتحقّق التحابب من الطرفين، ولا يتأتّى ذلك إلا بعدما يوجد لدى العبد أيضاً بواعث ودواعي يحبّه الله بها، وإليها يومىء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..﴾ آل عمران:٣١. ومن أجلى أفراد تلك الفئة الصالحة عباد الله المخلصين، مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عرّفه بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث الراية الصحيح الثابت المتواتر المتّفق عليه بقوله: «**لأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسولُهُ**».

وإذا تمّ التحابب، وحصلت الصلة من الطرفين، يترتّب عندئذٍ على الحبّ كلّ فضيلة، ويستأهل العبد بذلك كلّ عناية من الله تعالى وكرامة، وتحصل له القربى والزلفى لديه حتى يكون عنده مشرّفاً بما جاء في (صحيح البخاري) من الحديث القدسي: «**ما يَزالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الّتِي يَمْشي بِها، وَإِنْ سَأَلَني لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعاذَني لَأُعيذَنَّهُ**» الحديث.

وهذا الوسيط في الحبّ الذي هو رمز الصلة بين الله وبين مَن آمن به، ووسيلة العباد إليه، وباتّباعه تدرَك سعادة الدارَين، وبه يفوز المؤمنون في النشأتين، وتنزل لهم البركات في العاجل والآجل، له الأوّلية والأولوية في الحبّ... وله السبق في ذلك إلى كافة الموجودات، وإلى جميع ما صوّرته يد القدرة في عالم الوجود، وإلى هذا يوعز ما جاء في الصحيح من قوله صلّى الله عليه وآله: «**أَحِبُّوا اللهَ لِما يَغْذُوكم بِهِ، وَأَحِبّوني بِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبّوا أَهْلَ بَيْتي لِحُبّي**»، وهذه هي قاعدة الاعتبار في النسب والإضافات التي سيوافيك تفصيلها.

الحبّ لله تعالى يثمر وينتج عندما يتحقّق التحابب من الطرفين، ولا يتأتّى ذلك إلا بعدما يوجد لدى العبد أيضاً بواعث ودواعي يحبّه الله بها

هذه ناحية واحدة من بواعث حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهناك نواحٍ شتّى لا تعدّ ولا تستقصى، نظراً إلى صلته الوثيقة بالله، وانتسابه الأكيد إلى المولى سبحانه تارة، وإلى ما جعل الله له من مناقب وفضائل، وإلى شخصيّته الفذّة العظيمة وما يحمله بين جوانحه من محاسن ومحامد، وملكات ونفسيّات، يستدعي كلّ منها حبه والتعشّق به قبل كلّ شيء بعد الله تبارك وتعالى.

فهو صلّى الله عليه وآله مع قطع النظر عن فضائل طينته وعنصره ومحتده، وما في خَلقه وخُلقه، ومولده ونشأته، ومكارم أخلاقه ونفسياته الكريمة، وكراماته ومقاماته، ونعوته وصفاته المتكثّرة التي تخصّ به، لو لم يك فيه إلّا كونه غايةً للوجود، ولولا هو صلّى الله عليه وآله لم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً، وما وهدت له الأرض، ولم ترفع سماء، وإنّه صلّى الله عليه وآله أَولى بالبريّة من أنفسهم بولايته العامّة الكبرى التي قورنت بولاية الله تعالى في كتابه، لكان أجدر وأحرى وأولى وأحقّ بأن يكون أحبّ لكلّ امرئ آمن به وصدّقه، من نفسه وما تحواه، ومن ذاته وممّن يمتّ به من أهله وولده ووالده وذويه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه والناس أجمعين.

وليست الأمّة المؤمنة في ذلك شرعاً سواء، بل هم فيه على اختلاف درجات عرفانهم به كاختلافهم في حبّ الله تعالى، قال الإمام القرطبي: «كلّ مَن آمن بالنبي صلّى الله عليه

فعلى الله حسابه، والله من وراء حوائجكم

[وآله] إيماناً صحيحاً، لا يخلو عن وجدان شيءٍ من تلك المحبّة الراجحة، غير أنّهم متفاوتون: فمنهم مَن أخذ من تلك المرتبة بالحظّ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظّ الأدنى، كمن كان مستغرقاً في الشهوات، محجوباً في الفضلات في أكثر الأوقات، لكنّ الكثير منهم إذا ذُكر النبيّ صلّى الله عليه [وآله] اشتاق إلى رؤيته بحيث يُؤثرها على أهله وولده وماله ووالده، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة، ويجد مَخبر ذلك من نفسه وجداناً لا تردّد فيه، وقد شوهد من هذا الجنس من يؤْثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر، لما وقر في قلوبهم من محبّته، غير أنّ ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات، والله المستعان».

وعلى هذا الأصل المتسالم عليه قد جاء في (الصحيح) مرفوعاً من طريق أنس بن مالك:

* «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ**».

* «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**».

* «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوالِدِهِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ**».

* وفي حديث آخر: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**. وفي لفظ: **مِمَّنْ سِواهُما**».

* وفي لفظ للبخاري: «**حتّى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما**».

لو لم يك في رسول الله إلّا كونه غايةً للوجود، وإنّه أَولى بالبريّة من أنفسهم بولايته العامّة الكبرى، لكان أجدر وأحقّ بأن يكون أحبّ لكلّ امرئ من نفسه وما تحواه

* وأخرج النصيبي في (فوائده) من طريق أبي ليلى الأنصاري: «**لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتكونَ عِتْرَتي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَيَكونَ أَهْلي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ**».

* قال الإمام الفخر الرازي في (تفسيره): «إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمةَ التشهّد في الصلاة، وقوله: **اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وارحم محمّداً وآله**، وهذا التعظيم لم يوجَد في حقّ غير الآل، **فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجبٌ**». إلى أن قال: «أهل بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السلام، وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبّة».

وقد جاءت هذه الكلمة عن أمّة كبيرة من رجال المذاهب وأئمة الفقه والتفسير والحديث ذكرنا منها جملة كبيرة في مجلّدات كتابنا (الغدير).

فيتلو حبُّ رسول الله صلّى الله عليه وآله [حبَّ الله تعالى] في الرتبة، ويرادفه حبّ أهل بيته الطاهر بحكم الكتاب والسنّة والعقل والمنطق والاعتبار، ولا يفارق حبّهم وولاؤهم حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وولاءه، كما لا ينفكّ حبّه وولاؤه صلّى الله عليه وآله عن حبّ الله وولائه، وقد تضافرت السنّة في ذلك وتواترت.

البكاء عند المصيبة

مشروعيّته وأحكامه في كتاب (النص والاجتهاد) للإمام شرف الدين

إعداد: هيئة التحرير

من الأمور المهمّة التي توقّف عندها الفقهاء وبحثوا في أحكامها ما هو متعلّق بالبكاء عند المصيبة، والحدّ الذي ينبغي أن لا يتجاوزه كلّ مسلم وهو يعيش تأثّره بموت عزيز. هنا مقالة للإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين قدّس سرّه، اخترناها من كتابه المعروف (النصّ والاجتهاد).

«شعائر»

حُزنُ الإنسان عند موت أحبّته، وبكاؤه عليهم من لوازم العاطفة البشرية، وهما من مقتضيات الرحمة، ما لم يصحبهما شيء من منكرات الأقوال أو الأفعال.

وقد قال رسول الله ﷺ في حديث عنه صحيح أخرجه الإمام أحمد عن ابن عبّاس: «**مَهْما يَكُنْ مِنَ القَلْبِ وَالعَيْنِ فَمِنَ اللهِ وَالرَّحْمَة، وَمَهْما يَكُنْ مِنَ اليَدِ وَاللِّسانِ فَمِنَ الشَّيْطانِ**».

والسيرة القطعية بين المسلمين وغيرهم مستمرّة على ذلك من غير نكير، وأصالة الإباحة تقتضيه.

على أنّ النبي صلّى الله عليه وآله نفسَه بكى في مقامات عديدة، وأقرّ غيره على البكاء في موارد، واستحسنه في موارد أُخر، وربّما دعا إليه.

بكى على عمّه الحمزة أسدِ الله وأسدِ رسوله؛ قال ابن عبد البرّ وغيره: «لمّا رأى النبيّ ﷺ حمزة قتيلاً بكى...».

وقال الواقدي: «وجعلت فاطمة تبكي، فلمّا بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم».

وعن أنس قال: (خطب النبيّ صلّى الله عليه وآله - إذ كان جيش المسلمين في مؤتة - فقال: «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ**» - وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لَتَذْرِفَانِ) (...)

وعن أنس من حديثٍ أخرجه البخاري في (صحيحه) قال فيه: ثمّ دخلنا عليه ﷺ وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنتَ يا رسول الله؟ فقال: «**يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّها رَحْمَةٌ**» (...)

وفي ترجمة جعفر من (الاستيعاب) قال: لمّا جاء النبيَّ صلّى الله عليه وآله نعيُ جعفر، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها، قال: ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعمّاه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**عَلى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ البَواكي**».

وذكر أهل السِّير والأخبار كابن جرير وابن الأثير وابن كثير وصاحب (العقد الفريد) وغيرهم، ما قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر في مسنده، من أنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من «أُحد» جعلت نساء الأنصار يبكينَ على مَن قُتل من أزواجهنّ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لَكِنَّ حَمْزَةَ لا بَوَاكِيَ لَهُ**». قال: ثمّ نام فانتبه وهنّ يبكين، قال: «**فَهُنَّ اليَوْمَ إِذا يَبْكينَ يَنْدُبْنَ حَمْزَةَ**».

وفي ترجمة حمزة من (الاستيعاب) نقلا عن الواقدي، قال: لم تبكِ امرأةٌ من الأنصار على ميّت - بعد قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لَكِنَّ حَمْزَةَ لا بَوَاكِيَ لَهُ**» - إلى اليوم، إلّا بَدَأْنَ بالبُكاء على حمزة.

قلت: حَسْبُكَ تلك السيرة المستمرّة على بكاء حمزة من عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعهد أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وكفى بها في رجَحَان البكاء على من هو كحمزة، وإن بعُد العهد بموته.

ولا تنسَ ما في قوله صلّى الله عليه وآله: «**لَكِنَّ حَمْزَةَ لا بَوَاكِيَ لَهُ**» من العتَب عليهنّ لعدم نياحتهنّ عليه، والبعث لهنّ على ندبه وبكائه. وحسبك به وبقوله صلّى الله عليه وآله: «**عَلى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ البَواكي**» دليلاً على الاستحباب.

ومع ذلك كلّه فقد كان من رأي الخليفة عمر بن الخطّاب النهي عن البكاء على الميّت مهما كان عظيماً، حتّى أنّه كان يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة، ويحثو التُّرابَ، يفعلُ هذا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، واستمرّ عليه طيلة حياته.

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عبّاس من جملة حديثٍ ذكر فيه موت رقيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبكاء النساء عليها، قال: فجعل عمر يضربهنّ بسوطه، فقال النبي ﷺ: «**دَعْهُنَّ يَبْكِينَ**»، وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي، قال: فجعل النبيّ ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمةً لها.

وأخرج أيضاً في مسند أبي هريرة حديثاً جاء فيه: أنّه مرّ على رسول الله ﷺ جنازةٌ معها بواكي فنهرهنّ عمر، فقال رسول الله ﷺ: «**دَعْهُنَّ فَإِنَّ النَّفْسَ مُصابَةٌ، وَالعَيْنَ دامِعَةٌ**».

وكانت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض، فكان عمر وابنه عبد الله يرويان عن النبيّ أنّه صلّى الله عليه وآله قال: «**إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ**». وفي رواية: «**بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ**». وفي ثالثة: «**بِبُكَاءِ الحَيِّ عَلَيْهِ**». وفي رابعة: «**يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ**». وفي رواية خامسة: «**مَنْ يُبْكَى عَلَيْهِ يُعَذَّبُ**». وهذه الروايات كلّها خطأ من راويها بحكم العقل والنقل.

قال الفاضل النووي (حيث أورد هذه الروايات في باب «الميّت يعذّب ببكاء أهله عليه» من شرح صحيح مسلم): «هذه الروايات كلّها من رواية عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله. (قال): وأنكرتْ عائشة عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه واحتجّت بقوله تعالى: ﴿..وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ..﴾».

قلت: وأنكر هذه الروايات أيضاً ابن عبّاس، وأئمّة أهل البيت كافّة، واحتجّوا على خطأ راويها، وما زالت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض حتّى ناحت على أبيها يوم وفاته، فكان بينها وبينه ما قد أخرجه الطبري عند ذكر وفاة أبي بكر في حوادث سنة ١٣ من الجزء الرابع من (تاريخه) بالإسناد إلى سعيد بن المسيّب.

قال: لمّا توفّي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطّاب حتّى قام ببابها فنهاهنّ عن البكاء عليه، فأبينَ أن ينتهينَ، فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرِج إليّ ابنة أبي قحافة، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إنّي أُحَرِّجُ عليك بيتي. فقال عمر لهشام: أُدخل فقد أذنتُ لك، فدخل هشام فأخرج أمّ فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرّة فضربها ضرباتٍ فتفرّق النوّح حين سمعوا ذلك.

وهنا نلفت أولي الألباب إلى البحث عن السبب في تنحّي الزهراء عن البلد في نياحتها على أبيها صلّى الله عليه وآله، وخروجها بولديها في لمّةٍ من نسائها إلى البقيع يندُبنَ رسول الله ﷺ في ظلّ أراكة كانت هناك، [أراكة: نبات شجيريّ ينبت في البلاد الحارّة، وتُتَّخذ المساويك من فروعه] فلمّا قُطعت بنى لها عليٌّ عليه السلام بيتاً في البقيع كانت تأوي إليه للنياحة يُدعى بيت الأحزان، وكان هذا البيت يُزار في كلّ خلَفٍ من هذه الأُمّة، كما تزار المشاهد المُقدّسة حتّى هُدم في هذه الأيّام بأمر الملك عبد العزيز بن سعود النجدي، لمّا استولى على الحجاز وهدَم المُقدّسات في البقيع عملاً بما يقتضيه مذهبه الوهّابي، وذلك سنة ١٣٤٤ للهجرة، وكنا سنة ١٣٣٩ تشرّفنا بزيارة هذا البيت (بيت الأحزان)؛ إذ مَنّ الله علينا في تلك السنة بحجّ بيته وزيارة نبيّه ومشاهد أهل بيته الطيّبين الطاهرين في البقيع عليهم السلام.

وأشهدُ عمّاً أنّ الله والسلام عليكم
"الكافي الكليني"

كيمياء الصلاة
معجون سماويّ وتركُّب إلهي

إعداد: «هيئة التحرير»

يعدّ كتاب (جامع السعادات) للمولى الشيخ محمد مهدي النراقي من عيون الأسفار التي عنيت بتهذيب النفس والتعرّف إلى الله سبحانه وتعالى من خلال التحلّي بالصفات الفاضلة والأعمال الحسنة من أجل بلوغ مرتبة الإنسان الكامل.
هذه المختارة من (جامع السعادات) تركّز على حقيقة الصلاة وأبعادها العبادية والمعنوية، والتوجيهات المطلوبة في شأنها.
«شعائر»

اعلم أنّ الصلاةَ معجونٌ سماويٌّ وتركُّبٌ إلهيٌّ، رُكّبت من أجزاء كثيرة مختلفة، متفاوتة في الفضل والاهتمام بها. فبعضها بمنزلة الروح، وبعضها بمنزلة الأعضاء الرئيسة، وبعضها بمنزلة سائر الأعضاء.

توضيح ذلك: إنّ الإنسان - مثلاً - لمّا كان حقيقة مركّبة من أجزاء معيّنة، فهو لا يكون إنساناً موجوداً كاملاً إلّا بمعنى باطن هو الروح، وأعضاء محسوسة بعضها في جوفه وبعضها في ظاهره. وهذه الأعضاء متفاوتة المراتب، إذ بعضها ممّا ينعدم الإنسان بعدمه وتزول الحياة بزواله، كالقلب والدماغ والكبد والمعدة وأمثالها.

وبعضها، وإن لم ينعدم بعدمه أصل الحياة، إلّا أنّه ترتفع به تماميّة الإنسان ويصير ناقصاً، كاليد والرجل والعين وأمثالها.

وبعضها يفوت بفواته الحسن، كالحاجبين واللحية والأهداب وأمثالها.

وبعضها يفوت بفواته كمال الحسن لا أصله، كاستقواس الحاجبين وتناسب الخلقة، وسواد شعر اللحية، وامتزاج البياض بالحمرة، وأمثال ذلك.

وكذلك الصلاة، فهي حقيقة مركّبة، وصورةٌ صوّرها الشرع من أمور متفاوتة، وتعبّدنا باكتسابها. **فروحها:** النية، والقربة، وحضور القلب، والإخلاص.

وأعمالها الأركانيّة: من تكبيرة الإحرام، والركوع، والسجود، والقيام، بمنزلة الأعضاء الرئيسيّة، فتفوت بفواتها الصلاة على الإطلاق، ولا يمكن تحقّقها وصحّتها بدونها.

وسائر الأعمال الواجبة: من الفاتحة، والسور، وأذكار الركوع، والسجدتين، والطمأنينة فيها، وفي رفع الرأس عنها، والتشهّد، والتسليم، وغير ذلك من الأعمال الواجبة التي تبطل الصلاة بتركها عمداً لا سهواً، بمنزلة اليدين والرجلين... وغير ذلك، ممّا قد تفوت الحياة بزوالها وقد لا تفوت به.

والأعمال المسنونة والهيئات المندوبة، والآداب المُستحبّة: من القنوت، ودعاء الافتتاح، وغير تكبير الإحرام من التكبيرات، والتعوّذ عن زائد قدر الواجب في التشهّد والتسليم من الأذكار، وغير ذلك ممّا لا تبطل الصلاة بتركها عمداً أو سهواً، ولكن تخرج بها عن الحُسن والكمال وزيادة الأجر والثواب، فهي بمنزلة الحاجبين واستقواسهما، واللحية، والأهداب، وتناسب الخلقة، وغير ذلك ممّا يصير الشخص (بفواتها أو بعضها) مشوّه الخلقة مذموماً غير مرغوب فيه.

وإذا عرفت ذلك: فاعلم - يا حبيبي - أنّ صلاتك قربة وتحفة تتقرّب بها إلى حضرة ملك الملوك، كوصيفة يهديها طالب القرب والجاه من السلاطين إليهم. وهذه التحفة تعرض على الله ثمّ تُردّ إليك في يوم العرض الأكبر، فإليك الخيرة في تحسين صورتها أو تقبيحها.

فتنبّه أيها الغافل، وتأمّل في أنّك إذا أهديت تحفة إلى ملك من ملوك الدنيا، بل إلى مَن دونه بمراتب كثيرة، من الأمراء والحكّام، كيف تجتهد وتسعى في تجويدها وتحسينها ليقبلها. فما بالك أيّها المغرور تغفل وتتساهل في تحسين هديّتك وتحفتك إلى ملك الملوك الذي منه بدؤك وإليه عودك؟! وقد ورد أنّ كلّ صلاة لا يتمّ الإنسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الأوّل لصاحبها يوم العرض الأكبر، وتقول: «**ضَيَّعَكَ اللهُ كَما ضَيَّعْتَني!**».

(مختصَر)

دعاءُ صلاة العشاء

من أدعية الصدّيقة الكبرى عليها السلام بعد الفرائض الخَمس

من أعمال المؤمن وَمهمّاته بعد صلاة العشاء الدعاء المختصّ بهذه الفريضة من أدعية مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام بعد الخمس المفروضات.

وَنظراً لعظمة مضمونه وَمكانته المخصوصة في أدعية آل النبوّة الأطهار، اختارت «شعائر» هذا الدّعاء ممّا أورده السيّد ابن طاوس في كتابه المعروف (فلاح السّائل).

وَفي ما يلي نصّ الدّعاء الشّريف.

سُبْحانَ مَنْ تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، سُبْحانَ مَنْ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، سُبْحانَ مَنْ خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَمْرِهِ وَمُلْكِهِ، سُبْحانَ مَنِ انْقادَتْ لَهُ الأُمورُ بِأَزِمَّتِها. الحَمْدُ للهِ الّذي لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ، الحَمْدُ للهِ الّذي لا يُخَيِّبُ مَنْ دَعاهُ، الحَمْدُ للهِ الّذي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، الحَمْدُ للهِ سامِكِ السَّماءِ وَساطِحِ الأَرْضِ، وَحاصِرِ البِحارِ، وَناضِدِ الجِبالِ، وَباري الحَيَوانِ، وَخالِقِ الشَّجَرِ، وَفاتِحِ يَنابيعِ الأَرْضِ، وَمُدَبِّرِ الأُمورِ، وَمُسَيِّرِ السَّحابِ، وَمُجْري الرِّيحِ وَالماءِ وَالنّارِ مِنْ أَغْوارِ الأَرْضِ مُتَصادِعاتٍ (مُتَسارِعَاتٍ) في الهَواءِ، وَمُهْبِطِ الحَرِّ وَالبَرْدِ، الّذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصّالِحاتُ، وَبِشُكْرِهِ تُسْتَوْجَبُ الزِّياداتُ، وَبِأَمْرِهِ قامَتِ السَّماواتُ، وَبِعِزَّتِهِ اسْتَقَرَّتِ الرّاسِياتُ، وَسَبَّحَتِ الوُحوشُ في الفَلَواتِ، وَالطَّيْرُ في الوُكُناتِ.

الحَمْدُ للهِ رَفيعِ الدَّرَجاتِ، مُنْزِلِ الآياتِ، وَاسِعِ البَرَكاتِ، ساتِرِ العَوْراتِ، قابِلِ الحَسَناتِ، مُقيلِ العَثَراتِ، مُنَفِّسِ الكُرُباتِ، مُنْزِلِ البَرَكاتِ، مُجيبِ الدَّعَواتِ، مُحْيِي الأَمْواتِ، إِلَهِ مَنْ في الأَرْضِ وَالسَّماواتِ.

الحَمْدُ للهِ عَلى كُلِّ حَمْدٍ وَذِكْرٍ، وَشُكْرٍ وَصَبْرٍ، وَصَلاةٍ وَزَكاةٍ، وَقِيامٍ وَعِبادَةٍ، وَسَعادَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَزِيادَةٍ وَرَحْمَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَكَرامَةٍ وَفَريضَةٍ، وَسَرّاءَ وَضَرّاءَ، وَشِدَّةٍ وَرَخاءٍ، وَمُصيبَةٍ وَبَلاءٍ، وَعُسْرٍ وَيُسْرٍ، وَغِناءٍ وَفَقْرٍ، وَعَلى كُلِّ حالٍ، وَفي كُلِّ أَوانٍ وَزَمانٍ، وَكُلِّ مَثْوًى وَمُنْقَلَبٍ وَمَقامٍ.

اللّهُمَّ إِنّي عائِذٌ بِكَ فَأَعِذْني، وَمُسْتَجيرٌ بِكَ فَأَجِرْني، وَمُسْتَعينٌ بِكَ فَأَعِنّي، وَمُسْتَغيثٌ بِكَ فَأَغِثْني، وَداعيكَ فَأَجِبْني، وَمُسْتَغْفِرُكَ فَاغْفِرْ لي، وَمُسْتَنْصِرُكَ فَانْصُرْني، وَمُسْتَهْديكَ فَاهْدِني، وَمُسْتَكْفيكَ فَاكْفِني، وَمُلْتَجِئٌ إِلَيْكَ فَآوِني، وَمُتَمَسِّكٌ بِحَبْلِكَ فَاعْصِمْني، وَمُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ فَاكْفِني، وَاجْعَلْني في عِبادِكَ، وَجِوارِكَ، وَحَوْزِكَ، وَكَنَفِكَ، وَحِياطَتِكَ، وَحِراسَتِكَ، وَكَلاءَتِكَ، وَحَرَمِكَ، وَأَمْنِكَ، وَتَحْتَ ظِلِّكَ، وَتَحْتَ جَنابِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيَّ جُنَّةً وَاقِيَةً مِنْكَ، وَاجْعَلْ حِفْظَكَ وَحِياطَتَكَ وَحِراسَتَكَ وَكَلاءَتَكَ مِنْ وَرائي، وَأَمامي، وَعَنْ يَميني، وَعَنْ شِمالي، وَمِنْ فَوْقي، وَمِنْ تَحْتي، وَحَوالَيَّ، حَتّى لا يَصِلَ أَحَدٌ مِنَ المَخْلوقينَ إِلى مَكْروهي وَأَذاي، لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ المَنّانُ بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ذو الجَلالِ وَالإِكْرامِ.

اللّهُمَّ اكْفِني حَسَدَ الحاسِدينَ، وَبَغْيَ الباغينَ، وَكَيْدَ الكائِدينَ، وَمَكْرَ الماكِرينَ، وَحيلَةَ المُحْتالينَ، وَغيلَةَ المُغْتالينَ، وَغيبَةَ المُغْتابينَ، وَظُلْمَ الظّالِمينَ، وَجَوْرَ الجائِرينَ، وَاعْتِداءَ المُعْتَدينَ، وَسَخَطَ المُتَسَخِّطينَ، وَتَسَحُّبَ المُتَسَحِّبينَ، وَصَوْلَةَ

الصّائِلينَ، وَاقْتِسارَ المُقْتَسِرينَ، وَغَشْمَ الغاشِمينَ، وَخَبْطَ الخابِطينَ، وَسِعايَةَ السّاعينَ، وَنَميمَةَ النَّمّامينَ، وَسِحْرَ السَّحَرَةِ وَالمَرَدَةِ وَالشَّياطينِ، وَجَوْرَ السَّلاطينِ، وَمَكروهَ العالَمينَ.

اللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَخْزونِ الطَّيِّبِ الطّاهِرِ الّذي قامَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلَمُ، وَسَبَّحَتْ لَهُ المَلائِكَةُ، وَوَجِلَتْ مِنْهُ القُلوبُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ، وَأَحْيَيْتَ بِهِ المَوْتى، أَنْ تَغْفِرَ لي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ في ظُلَمِ اللَّيْلِ وَضَوْءِ النَّهارِ، عَمْداً أَوْ خَطَأً، سِرّاً أَوْ علانِيَةً، وَأَنْ تَهَبَ لي يَقيناً، وَهَدْياً، وَنوراً، وَعِلْماً، وَفَهْماً، حَتّى أُقيمَ كِتابَكَ، وَأُحِلَّ حَلالَكَ، وَأُحَرِّمَ حَرامَكَ، وَأُؤَدِّيَ فَرائِضَكَ، وَأُقيمَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللَّهُمَّ أَلْحِقْني بِصالِحِ مَنْ مَضى، وَاجْعَلْني مِنْ صالِحِ مَنْ بَقِيَ، وَاخْتُمْ لي عَمَلي بِأَحْسَنِهِ، إِنَّكَ غَفورٌ رَحيمٌ. اللَّهُمَّ إِذا فَنِيَ عُمْري، وَتَصَرَّمَتْ أَيّامُ حَياتي، وَكانَ لا بُدَّ لي مِنْ لِقائِكَ، فَأَسْأَلُكَ يا لَطيفُ، أَنْ توجِبَ لي مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً يَغْبِطُني بِهِ الأَوَّلونَ وَالآخِرونَ.

اللَّهُمَّ اقْبَلْ مِدْحَتي وَالتهافي، وَارْحَمْ ضَراعَتي وَهُتافي وَإِقْراري عَلى نَفْسي وَاعْتِرافي، فَقَدْ أَسْمَعْتُكَ صَوْتي في الدّاعينَ، وَخُشوعي في الضّارِعينَ، وَمِدْحَتي في القائِلينَ، وَتَسْبيحي في المادِحينَ، وَأَنْتَ مُجيبُ المُضْطَرّينَ، وَمُغيثُ المُسْتَغيثينَ، وَغِياثُ المَلْهوفينَ، وَحِرْزُ الهارِبينَ، وَصَريخُ المُؤْمِنينَ، وَمُقيلُ المُذْنِبينَ، وَصَلّى اللهُ عَلى البَشيرِ النَّذيرِ وَالسِّراجِ المُنيرِ وَعَلى جَميعِ المَلائِكَةِ وَالنَّبِيّينَ.

اللَّهُمَّ داحِيَ المَدْحُوّاتِ، وَبارِئَ المَسْموكاتِ، وَجَبّالَ القُلوبِ عَلى فِطْرَتِها، شَقِيِّها وَسَعيدِها، اجْعَلْ شَرائِفَ صَلَواتِكَ وَنَوامِيَ بَرَكاتِكَ وَروافِدَ تَحِيّاتِكَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَرَسولِكَ، وَأَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، القائِمِ بِحُجَّتِكَ، وَالذّابِّ عَنْ حُرَمِكَ، وَالصّادِعِ بِأَمْرِكَ، وَالمُشَيِّدِ لآياتِكَ، وَالموفي لِنَذْرِكَ. اللَّهُمَّ فَأَعْطِهِ بِكُلِّ فَضيلَةٍ مِنْ فَضائِلِهِ، وَمَنْقَبَةٍ مِنْ مَناقِبِهِ، وَحالٍ مِنْ أَحْوالِهِ، وَمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنازِلِهِ - رَأَيْتَ مُحَمَّداً فيها ناصِراً، وَعَلى مَكْروهِ بَلائِكَ صابِراً، وَلِمَنْ عاداكَ مُعادِياً، وَلِمَنْ والاكَ مُوالِياً، وَعَنْ ما كَرِهْتَ نائِياً، وَإِلى ما أَحْبَبْتَ داعِياً - فَضائِلَ مِنْ جَزائِكَ، وَخَصائِصَ مِنْ عَطائِكَ وَحِبائِكَ، تُسْني بِها أَمْرَهُ، وَتُعْلي بِها دَرَجَتَهُ مَعَ القُوّامِ بِقِسْطِكَ وَالذّابّينَ عَنْ حُرَمِكَ، حَتّى لا يَبْقى سَناءٌ وَلا بَهاءٌ وَلا رَحْمَةٌ وَلا كَرامَةٌ إِلّا خَصَصْتَ مُحَمَّداً بِذَلِكَ، وَآتَيْتَهُ مِنْكَ الذُّرى، وَبَلَّغْتَهُ المَقاماتِ العُلى، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

اللَّهُمَّ إِنّي أَسْتَوْدِعُكَ ديني وَنَفْسي وَجَميعَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَاجْعَلْني في كَنَفِكَ، وَحِفْظِكَ، وَعِزِّكَ، وَمَنْعِكَ. عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ. حَسْبي أَنْتَ في السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، وَنِعْمَ الوَكيلُ. ﴿..رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، ﴿..رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾، ﴿..رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾، ربنا إنّنا آمنّا ﴿..رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾، ﴿..رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، ﴿..رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً.

عقيدة الانتظار وآثارها البنّاءة

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

من محاضرات المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي حول عقيدة الانتظار وآثارها العملية والمعنوية، نتوقّف في هذا العدد من «شعائر» عند الأهمّية العظمى التي تحملها هذه العقيدة لدى عموم المسلمين، ولدى التابعين لأهل البيت عليهم السلام بصورة خاصّة.

نشير إلى أنّ هذا المقتطف ينبني على ما ورد في كتاب (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) من تفسير للآية الكريمة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ التوبة:٣٣.

يطلق «الانتظار»، عادةً، على مَن يكون في حالة غير مريحة وهو يسعى لإيجاد وضع أحسن. فمثلاً، المريض ينتظر الشفاء من سقمه، أو الأب ينتظر عودة ولده من السفر، فهما مشفقان، هذا من مرضه وذاك من غياب ولده، فينتظران الحال الأحسن ويسعيان من أجل ذلك بما في وسعهما.

وبناءً على ذلك، فإنّ مسألة انتظار حكومة الحقّ والعدل، أي حكومة الإمام المهديّ عليه السلام وظهور المصلح العالمي، مركّبة في الواقع من عنصرين: عنصر نفي، وعنصر إثبات.

فعنصر النفي هو الإحساس بغرابة الوضع الذي يعانيه المنتظِر، وعنصر الإثبات هو طلب الحال الأحسن.

وإذا قدّر لهذين العنصرين أن يحلّا في روح الإنسان فإنهما يكونان مدعاةً لنوعين من الأعمال هما:

١ - ترك كلّ شكل من أشكال التعاون مع أسباب الظلم والفساد، بل عليه أن يقاومها.

٢ - بناء الشخصية والتحرّك الذاتي وتهيئة الاستعدادات الجسمية والروحية والمادّية والمعنوية لظهور تلك الحكومة العالمية الإنسانية.

ولو أمعنا النظر لوجدنا أنّ هذين النوعين من الأعمال هما الدّافع لليقظة والوعي والبناء الذاتي.

ولمزيد التعرّف على الآثار الواقعية لانتظار ظهور الإمام المهديّ عليه السلام لاحظوا التوضيح التالي:

* **الانتظار يعني الاستعداد الكامل:** إذا كنتُ ظالماً مجرماً، فكيف يتسنّى لي أن أنتظر مَن سيفُه متعطّش لدماء الظالمين؟! وإذا كنتُ ملوّثاً غير نقي فكيف أنتظر ثورة يحرق لهبُها الملوّثين؟!

والجيش الذي ينتظر الجهاد الكبير يقوم برفع معنويات جنوده ويلهمهم روح الثورة، ويصلح نقاط الضعف فيهم إن وُجدت، لأنّ كيفية الانتظار تتناسب دائماً والهدف الذي نحن في انتظاره.

والآن سنتصور كيف يكون انتظار ظهور مصلح عالمي كبير، وكيف نكون في انتظار ثورة وتغيير وتحوّل واسع لم يشهد تاريخ الإنسانية مثيلاً له. الثورة التي ليست كسائر الثورات السابقة، إذ هي غير محدودة بمنطقة ما، بل هي عامة وللجميع، وتشمل جميع شؤون الحياة والناس، فهي ثورة سياسية، ثقافية، اقتصادية، أخلاقية.

الحكمة من الانتظار

١ - بناء الشخصية الفردية: إنّ بناء الشخصية - قبل كلّ شيء - بحاجة إلى عناصر معدّة ذات قيم إنسانية، ليتمكّن الفرد أن يتحمّل العبء الثقيل الإصلاحي للعالم، وهذا الأمر بحاجة - أوّلاً - إلى الارتقاء الفكري والعلمي والاستعداد الروحي، لتطبيق ذلك المنهج العظيم. فالتحجّر، وضيق النظر والحسد، والاختلافات الصبيانية، وكلّ نفاق بشكل عامّ أو تفرقة لا تنسجم ومكانة المنتظرين الواقعيّين.

والمسألة المهمّة - هنا - أنّ المنتظر الواقعي لا يمكنه أن يقف موقف المتفرّج ممّا أشرنا إليه آنفاً، بل لا بدّ أن يقف في الصفّ الآخر، أي صفّ الثائرين المصلحين، فالإيمان بالنتائج وما يؤول إليه هذا التحوّل، لا يسمح له أبداً أن يكون في صفّ المثبّطين المتقاعسين، بل يكون في صفّ المخلصين المصلحين، ويكون عمله خالصاً وروحه أكثر نقاء، وأن يكون شهماً عارفاً معرفة كافية بالأمور. أليس مثل هذا الانتظار كافياً لأن أطهّر نفسي وفكري، وأغسل جسمي وروحي من التلوّث؟!

مسألة انتظار حكومة الحقّ والعدل، أي حكومة الإمام المهديّ عليه السلام وظهور المصلح العالمي، مركّبة من عنصرين: عنصر نفي: هو الإحساس بغرابة الوضع الذي يعانيه المنتظِر، وعنصر إثبات: وهو طلب الحال الأحسن

فبناء الشخصية لمثل هذا الهدف يستلزم الارتباط بأشد المناهج الأخلاقية، والفكرية والاجتماعية أصالة وعمقاً، فهذا هو معنى الانتظار الواقعي!

٢- التعاون الاجتماعي: إنّ المنتظرين بحقّ يجب عليهم الاهتمام ببناء شخصيّتهم ومراقبة أحوال الآخرين في الوقت نفسه، وأن يجدّوا في إصلاحهم جدّهم في إصلاح ذاتهم... لأنّ المنهج العظيم الذي ينتظرونه ليس منهجاً فردياً، بل هو منهج ينبغي أن تشترك فيه جميع العناصر الثورية، وأن يكون العمل جماعياً عامّاً، وأن تتّسق المساعي والجهود بشكل يتناسب وتلك الثورة العالمية التي هم في انتظارها.

ففي ساحة معركة واسعة تقاتل فيها مجموعة جنباً إلى جنب مجموعة ثانية، لا يمكن لأحد منهم أن يغفل عن الآخرين، بل عليه أن يشدّ أزرهم وأن يسدّ الثغرة، ويصلح نقطة الضعف إن وُجدت، ويرمّم المواضع المتداعية ويدعم ما ضعُف منها، لأنّه لا يمكن تطبيق مثل هذا المنهج دون مساهمة جماعية نشيطة فعّالة متّسقة متناسقة!

فبناء على ذلك، فالمنتظرون بحقّ عليهم أن يُصلحوا حال الآخرين بالإضافة إلى إصلاح حالهم. فهذا هو الأثر الآخر البنّاء، الذي يورثه الانتظار لقيام مصلح عالمي، وهذه حكمة الفضائل التي ينالها المنتظرون بحقّ.

٣- المنتظرون بحقّ لا يذوبون في المحيط الفاسد: وتوضيح ذلك، أنّه حين يعمّ الفسادُ المجتمعَ، أو تكون الأغلبية الساحقة منه فاسدة، قد يقع الإنسان النقي الطاهر في مأزق نفسي، أو بتعبير آخر: في طريق مسدود، لليأس من الإصلاحات التي يتوخّاها.

وربّما يتصوّر المنتظرون أنّه لا مجال للإصلاح، وأنّ السعي والجدّ من أجل البقاء على النقاء والطهارة وعدم التلوّث، كلّ ذلك لا طائل أو لا جدوى منه ، فهذا اليأس أو الفشل قد يجرّ الإنسان نحو الفساد والاصطباغ بصبغة المجتمع الفاسد، فلا يستطيع المنتظرون عندئذٍ أن يحافظوا على أنفسهم باعتبارهم أقلّية صالحة بين أكثرية طالحة، وأنّهم سيُفتضحون إن أصرّوا على مواصلة طريقهم، وينكشفون لأنّهم ليسوا على شاكلة الجماعة.

والشيء الوحيد الذي يُنعش فيهم الأمل ويدعوهم إلى المقاومة والتجلّد وعدم الذوبان والانحلال في المحيط الفاسد، هو رجاؤهم بالإصلاح النهائي، فهم في هذه الحال فقط لا يسأمون عن الجدّ والمثابرة، بل يواصلون طريقهم في سبيل المحافظة على الذات وحفظ الآخرين وإصلاحهم أيضاً.

والنتيجة: إنّ معنى انتظار ظهور المصلح، هو أنّ الدنيا مهما مالت نحو الفساد أكثر، كان الأمل بالظهور أكثر، والانتظار يكون له أثر نفسيّ كبير، فيضمن للنفوس القوّة في مواجهة الأمواج والتيارات الشديدة كيلا يجرفها الفساد، فهم ليسوا أربط جأشاً فحسب، بل بمقتضى قول الشاعر:

عِنْدَما يَأْزَفُ ميعادُ الوِصال ... فَلَظى العُشّاقِ في أَيّ اشْتِعال

إذاً، فهم يسعون أكثر للوصول إلى الهدف المنشود، وتُشَدُّ همّتهم لمواجهة الفساد ومكافحته بشوق لا مزيد عليه.

مجلّة «الروضة الحسينية» تحاور العلامة الشيخ حسين كوراني

المسلمون جميعاً مجمعون على انتظار الوعد الإلهي

حوار: محمّد اليساري

تتبوّأ وحدة الأمة مقام الأولوية لدى العلماء والفقهاء والمبلّغين المسلمين. وهذه القضية شكّلت إحدى أهم العلامات المضيئة في العمل الدعوي والتبليغي عند أتباع أهل البيت عليهم السلام على امتداد التاريخ. غير أن التحولات الخطيرة التي تشهدها المجتمعات والبلاد الإسلامية اليوم، تدفع بهذه القضية إلى مقدّم الأولويات درءاً للفتنة المتنقّلة، وحفظاً للدين، وصوناً لحاضر الأمة ومستقبلها.

وسط هذا المناخ الدقيق التقت مجلّة «الروضة الحسينية» في كربلاء المقدسة سماحة العلامة الشيخ حسين كوراني وتوجهت إليه بمجموعة من الأسئلة تناولت فقه التعايش بين أبناء الأمة، وتوقفت على رؤيته حيال الكيفية التي ينبغي أن تستعاد فيها وحدة المسلمين.

وفي ما يلي نصّ الحوار:

س: سماحة الشيخ، كيف يتمّ العمل في الدنيا دون الضرر بما تتطلّبه الآخرة من قِبل الإنسان المؤمن؟

ج: بمجرّد أن يعمل الإنسان وفق القانون الإلهي الذي هو الرسالة العمليّة والحكم الشرعي، ولا يفصل بين الدنيا والآخرة على الإطلاق، فهو بذلك يتّصل برضوان الله تعالى، ولن يجد تناقضاً بين الدنيا والآخرة. أمّا إذا نسيَ الآخرة، وأخذ الدنيا فقط وعمل لها، فسوف يغرق في بحرها ويجد نفسه أمام صعوبة استيعاب معاني ومتطلّبات الجمع بين الاثنين، ولا ننسى قولَه تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا..﴾ القصص:٧٧، وهذا يشكّل جواباً على السؤال ويجعل من الدنيا وسيلة حصريّة إلى بلوغ الآخرة، لأنّه لا يمكن الحصول على الدرجات العالية في الآخرة إلّا من خلال الدنيا.

الوحدة والتآلف بين المسلمين

س: كيف يمكن أن نبيّن الاختلاف العقائدي بين الطوائف الإسلاميّة دون المسّ أو التجريح

ج: يمكننا ذلك إذا أدركنا أنّ المسلمين – شيعةً وسُنّة – مجمعون على الأسس الاعتقاديّة خصوصاً ما يتعلّق بأهل البيت، عليهم السلام، ودعنا نطرح الإسلام كما أراد الله، عزّ وجلّ، ورسوله، صلّى الله عليه وآله، وكما تناقله العلماء – شيعة وسنّة – من الذين لم تضربهم لوثة البلاط، فإنّنا سنجد أنفسنا أمام طرحٍ إسلاميٍّ جامع، وسنجد أنّ الجهات المُتضرّرة هي الجهات التكفيريّة الوهّابيّة ومَن يدور بفلكها.

حتّى أصول الدين بيننا لا تختلف بشرط أن نرجع إلى الثوابت، وكمثالٍ، السنّة متّفقون معنا على أنّ «**مَنْ ماتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمامَ**

زَمانِهِ ماتَ ميتةً جاهِلِيَّةً» وهذا موجود في العديد من المصادر السنّيّة، أي أنّه في كلّ زمان هناك إمام يجب على المسلمين مبايعته، لكنّ سلاطين الجور أرادوا أن يطرحوا إسلاماً التقاطيّاً هجيناً يفصل الأمّة عن أهل البيت عليهم السلام، والعلماء الذين تأثّروا بالبلاط وكانوا وعّاظاً للسلاطين تبنّوا هذا الطرح، فيما بقي العلماء الذين لم يتّصلوا بالسلاطين يطرحون عقائدهم بشكلٍ سليم، وهذه الكتب تشهد بين أيدينا بأنّ هناك في كلّ عصر مَن كان يركّز على ضرورة بيعة الإمام، أمّا مَن هو الإمام فإنّ المسلمين يجمعون على وجود حديث لرسول الله صلّى الله عليه وآله مفاده أنّ الأئمّة بعده اثنا عشر صلوات الله عليهم، وكلّهم من قريش.

س: كيف يمكن ترسيخ التآلف بين المسلمين وطوائف المجتمع غير المسلم، وحثّهم على الإسلام ومبادئ أهل البيت عليهم السلام بصورة غير مباشرة؟

ج: هناك أمثلة كثيرة في هذا المجال توضحها الآيات القرآنيّة، وخاصّة ما يتعلّق بالمسيحيّين؛ فقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في مواطن إيجابيّة عديدة، وتحفل سيرة أهل البيت بالعديد من الأمثلة، ففي كربلاء كان مع سيّد الشهداء المسيحي والأسود والأبيض، وفي الكوفة مرّ الإمام عليّ عليه السلام وبرفقته مسؤول المال، فرأى شخصاً يستعطي، فقال الإمام لرفيقه: **ما هَذا؟** فقال: نصرانيّ. فقال له الإمام عليّ عليه السلام: «**اسْتَعْمَلْتُموهُ حَتّى إذا دَقَّ عَظْمُهُ تَرَكْتُموهُ يَتَكَفَّفُ وُجُوهَ النّاسِ؟! افْرِضوا لَهُ مِنْ بَيْتِ المالِ**».

هناك أيضاً مبدأ المساواة في الإنسانيّة الذي دعا إليه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، في قوله المعروف: «**النّاسُ صِنْفانِ، إمّا أَخٌ لَكَ في الدّينِ، أَوْ نَظيرٌ لَكَ في الخَلْقِ**».

ونحن مهما كانت معاصينا، فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّنا ويريد أن يأخذنا إليه. وعلى هذا، فلا يصحّ أن نتّخذ مواقف من الآخرين الذين هم غير متديّنين، ونحكم عليهم قطعيّاً، فربّما تكون عاقبة بعضهم أفضل من عواقبنا، والعبرة بالنتائج والعواقب.

التطلّع إلى المُنقذ

س: هناك أحاديث كثيرة عن علامات الظهور في العقد الأخير، ما هي وجهة نظر سماحتكم في هذا الاتّجاه؟

ج: الحديث عن عصر الظهور يبدأ عند ظهور السّفيانيّ – والظاهر من الرّوايات أنّ اسمه عثمان – الذي يحكم في المناطق الخمس في الشّام كما ورد في الرّوايات. قبل خروجه يُمكن أن تكون هذه مقدّمات وإرهاصات تستمرّ إلى أن يبدأ عصر الظّهور، أي من الممكن أن نكون نحن في مرحلة ما قبل الظهور، وقد تستمرّ هذه الأمور قروناً أو يكون عمرُها قصيراً جدّاً، هذا أمر لا يمكن الجزم به، لأنّه نوع من التوقيت الذي نُهينا عنه. والمهمّ أن لا نوصِل قصورَ الدليل برغباتنا، لأنّه ليس من المنهج العلمي أن يفسّر شخص ما رواية معيّنة من خلال اقتطاعها كجزء من كلّ، وإيصالها برغبته

من الممكن أن نكون في مرحلة ما قبل الظهور، وقد تستمرّ هذه المرحلة قروناً أو يكون عمرُها قصيراً جدّاً، وهذا أمرٌ لا يُمكن الجزم به

إذا استطاع ربّ الأسرة أن يوجّه نفسه توجيهاً صحيحاً، فعندها يستطيع أن يوجّه أسرته، وهذه أكبر مشكلة تربويّة ينبغي أن تتضافر الجهود من أجلها

وميوله، فتكون النتيجة كالتوقيت أو ما شابه، وقد نُهينا كما ذكرنا عن أن نكون وقّاتين.

س: هل تعتقدون أن الجميع في الوقت الراهن يتطلّع إلى منقذٍ للبشريّة، وكيف؟

ج: نعم هي مسألة فطريّة في التطوّر نحو الأفضل، كما وأنّ المنقذ للبشريّة يظهر بعد أن تجرّب كلّ الأطياف الحكم، حتّى لا تبقى حجّة لأحدٍ، وحتّى لا تقول جهة أو شريحة من الناس: لو حَكَمنا لعدَلنا، لأنّ الناس بحاجة فعليّة إلى العدل والحريّة، ولم يتمتّع أيّ مجتمع بهذا الأمر كاملاً حتّى الآن، وعلى هذا فإنّ البشريّة كافّة تتطلّع إلى المخلّص والمنقذ بحسب قناعتها وعقيدتها.

س: كيف تفسّرون الاتّجاه الديني في رياح التغيير التي يشهدها الوطن العربي، وما الدوافع لذلك، ومَن المستفيد؟

ج: تفسيرنا لهذه التغيّرات – بغضّ النظر عن التفاصيل – هي عودة إلى الإسلام بعد أن يئست الشعوب العربيّة والإسلاميّة من التجارب المختلفة التي لم تستطع أن تقدّم حلّاً، بل إنّ تجارب الحكم التسلّطي في المنطقة عموماً حاولت أن تفصل الشعوب عن دينها فلم تستطع، وقد شكّلت الثورة الإسلاميّة في إيران معلَماً بارزاً في الصحوة الإسلاميّة، تأثّرت فيها الكثير من الشعوب الإسلاميّة، وهذا يعدّ إضعافاً «لإسرائيل»، ثمّ إضعافاً للأنظمة العربيّة المتسلّطة والمرتبطة بالغرب.

هذه الأمور التي تحدث في المنطقة الآن، تجعلنا ننتبه إلى كلمة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في كتاب (نهج البلاغة) حين قال: «**لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا، عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا**» – وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ: ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾. أي أنّ الدنيا التي أعرضت عن خاتَم النبيّين صلّى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام، واتّبعت آل أبي سفيان وأهل الباطل، سترجع بناءً على الوعد الإلهي، لأنّ الله، عزّ وجلّ، وعد بذلك كما في النصّ القرآني أعلاه، وهذا يفسّر قدوم الحكومة العالميّة الواحدة بظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وتحقيق الوعد الإلهيّ.

ولكنّ هذا الوعد يحتاج إلى مقدّمات وتنويه، وهذا التنويه قد يطول لقرون؛ فهو ليس تغييراً مناطقيّاً، إنّما يحمل صفات العالميّة. نحن الآن في بداية هذه الإرهاصات التغييريّة الكبيرة التي ستنتهي مهما طال المسار إلى رفع راية «**لا إله إلّا الله**» في جميع أنحاء العالم، وهذا يحتّم على الشخص أن يفرّق بين أصل الصحوة الإسلاميّة في البلدان الإسلاميّة والعربيّة بشكلٍ خاصّ، وبين دخول الغرب على الخطّ لحَرف المسار، لأنّ الذي نراه أمامنا الآن هو الخلط بين اعتقادات شعوب الإسلام، وحبّها لأهل البيت عليهم السلام. أي أنّ الجوّ العام هو اتّجاه الشعوب نحو الإسلام بغضّ النظر عن تسييس الحركات التي تهبّ في الدول الإسلاميّة، وهذا جعل الغربيّين يتعاملون مع الإسلاميّين وغيرهم، فالمهمّ لديهم هو المصالح الأميركيّة والغربيّة عموماً. المدّ الآن في المنطقة في صالح الإسلام وهذه الإيجابيّات ستتداخل مع سلبيّات كثيرة ناتجة عن محاولات جادّة لحرف هذا المسار باتّجاه المصالح الغربيّة.

الشباب وبناء الشخصية العقائدية

س: كيف لربّ الأسرة أن يوجّه أسرته بصورةٍ صحيحة ومتوازنة في استخدام وسائل الاتّصال والتكنولوجيا الحديثة؟

ج: إذا استطاع ربّ الأسرة أن يوجّه نفسه توجيهاً صحيحاً، فعندها يستطيع أن يوجّه أسرته، وفي الحقيقة هذه أكبر مشكلة تربويّة ينبغي أن تتضافر الجهود من أجلها، وسنكتشف عند محاولة إيجاد الحلول لها أنّنا مقصّرون في تربية أنفسنا دينيّاً. يجب أن ننظّم نومنا ويقظتنا على أساس ما ينسجم مع ديننا، لا أن نعتبر السهر، على سبيل المثال، شيئاً لا بدّ منه وأساسيّاً في نمط معيشتنا، فهذا قد يتلف أعصاب الإنسان ويمنعه من النهوض باكراً لأداء الصلاة والمباشرة بالمهامّ اليوميّة. وكذلك بالنسبة إلى أطفالنا؛ فعندما ينشغل الطفل بالألعاب والتلفاز وما شابه ذلك، فإنّه سيترك واجبه الدراسي وستنخفض نسبة تعلّمه ومستقبله العلمي، وهذا بدوره يجعل المجتمع في المستقبل يعاني قلّة المختصّين والمتعلّمين. الحلّ يعتمد على التزامنا بالوقت وتنظيم أداء الواجبات، خاصّة إذا ما علمنا أنّ أطفالنا يقلّدوننا في كلّ شيء.

س: هناك فراغ واضح لدى الشباب في الدول الإسلاميّة، كيف يتمّ الاستفادة من هذه الطاقات المعطّلة في الاتّجاه الصحيح؟

ج: أهمّ شيء بالنسبة إلى الشّباب هو العمل على بناء الشخصيّة العقائديّة الإيمانيّة السليمة بناءً منهجيّاً علميّاً رصيناً، فهناك العديد من الروايات التي تنصّ على ضرورة الاستفادة من فترات الفتوّة، لأنّ الإنسان كلّما تقدّم به العمر، زادت صعوبة تعلّمه واكتسابه مهارات ومعارف إضافيّة. لذلك فإنّ مرحلة الشباب حسّاسة جدّاً ويجب استخدامها بناءً على الأسس الدينيّة التي تعني فيما تعنيه ترويض النّفس على مقوّمات الشخصيّة المؤمنة، بحسب القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وصرف الجهد على أساس بناء هذه المقوّمات.

س: أغلبيّة المجتمعات العربيّة هي مجتمعات عشائريّة تحكمها العادات والتقاليد، فهل ترون ثمّة تقاطعات بين الإسلام وهذه العادات والتقاليد؟

ج: لا مشكلة بين الدين والعشائر، فأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عندما ذهب إلى صفّين كان جيشه مشكّلاً من العشائر، والعشائر كفيلة بحفظ سلامة الأسرة وصِلة الرحم، بل إنّ الحرص على تفكيك العشائر هو هدف غير دينيّ.

وبالمقابل نرى ضرورة تنقية أجواء الفرد والعشيرة من المحرّمات، أي استخدام الحكم الإسلامي بدلاً من الأعراف والتقاليد. ونودّ أن نذكر بإشادة ما فعلته عشائر العراق في العقد الأخير، بحرصهم على وحدة الصفّ بين المسلمين، وحقن دماء المواطنين ورجال الجيش والشرطة، وهذا شكّل صمّام أمان بالنسبة إلى الحكومة في العراق. لكن ما يؤخذ على العشائر هو روح التعالي عند بعض الأفراد، والتمسّك ببعض الأحكام والأعراف المخالفة للشرع. ينبغي أن يكون هناك توعية دائمة وإرشاد مستمرّ لجميع المواطنين أفراداً وجماعات، لأنّ العشائر هي نواة المجتمع في الدول العربيّة والإسلاميّة، فإن صَلُحت صلح شأن المجتمع.

أهمّ شيء بالنسبة إلى الشّباب هو العمل على بناء الشخصيّة العقائديّة الإيمانيّة السليمة بناءً منهجيّاً علميّاً رصيناً

العشائر هي نواة المجتمع في الدول العربيّة والإسلاميّة، فإن صَلُحت صلُح شأن المجتمع

عقيدتنا ورؤيتنا

في الولاية العامّة، والجمهوريّة الإسلامية*

الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم رحمه الله

حيث كانت الأمّة الإسلاميّة واحدة بشهادة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ..﴾ يتعيّن أن تكون لهذه الأمّة قيادة عامّة واحدة.

وحينما نتحدّث عن وحدة الأمّة الإسلاميّة، فإنّما نقصد وحدتها من حيث الهدف العام، ومن حيث المحتوى العقيدي والأخلاقي العامّ، ومن حيث الشعائر الدينية والصِّبغة العامّة، ومن حيث المصير وموقف الأعداء منها. وبقطع النظر عن بعض التفاصيل العقيدية أو الأهداف التفصيليّة التي قد تخصّ منطقة دون أخرى، وكذلك بقطع النظر عن الظروف الإقليميّة السياسيّة الفعلية والقومية التي قد تفصل بعضها عن بعض وتستلزم معالجة مرحليّة أو خاصّة لهذا الموضوع.

ولقد أكّدت النصوص الشريفة ومنهج النبوّات خلال التاريخ على وحدة الإمامة أيضاً، حيث لم نجد على طول التاريخ تعدّداً في الإمامة في زمنٍ واحد ومكانٍ واحد، وحتّى حينما يجتمع نبيّان أو إمامان في زمانٍ ومكانٍ واحد، كما في موسى وهارون عليهما السلام، أو الإمام الحسن والحسين عليهما السلام، فإنّه سيمارس أحدهما دور الإمامة والقيادة، بينما يمارس الآخر دور الوزارة.

فقد كان موسى عليه السلام هو الإمام، بينما كان هارون عليه السلام وزيراً، ونجد هذا المعنى يتكرّر في إمامة الحسن والحسين عليهما السلام، حيث كانت الإمامة للحسن عليه السلام بينما كان الحسين عليه السلام تابعاً في الموقف للإمام الحسن عليه السلام.

ففي الحديث المعتبر عن الإمام الصادق عليه السلام: «قلت: أيكونُ إمامان؟ قال: **لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا صَامِتٌ**».

وقد نستطيع أن نفسّر هذا المبدأ الأساسي في النظريّة الإسلاميّة السياسيّة، أعني مبدأ وحدة القيادة العامّة بما تُفرزه ظاهرة التعدّديّة في الإمامة من الاختلاف وتفرقة الصف وتعدّد القرار والموقف، الذي ينتهي إلى تمزّق الأمّة، كما يشير إلى ذلك في بُعده العامّ قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

وعلى هذا الأساس، نعتقد بأنّ الأمّة الإسلاميّة اليوم – في حركتها العامّة الشاملة ومواقفها الكلّية – لا بدّ أن تخضع لقيادة عالميّة واحدة، كما نعتقد أنّ هذه القيادة تتمثّل في عصرنا الحاضر **بوليّ أمر المسلمين المنتخَب من قِبل القاعدة المسلمة التي ملكَتْ إرادتَها في الاختيار، آية الله السيّد علي الخامنئي حفظه الله**، الذي يعطيه موقعه الخاص في الجمهوريّة الإسلاميّة وفي الشعوب الإسلاميّة قدرة النفوذ، كما يُعطيه تصدّيه لمباشرة مهامّ القيادة العالميّة هذا الحقّ بعد اجتماع شرائط الولاية فيه، وانتخاب الخبراء له.

إنّ استحقاق موقع الولاية العامّة يعتمد على ثلاثة أركان:

* **الأوّل**: الأصل النظري في الشريعة الإسلاميّة القاضي بمبدأ وحدة الولاية للأمّة الإسلاميّة.

* **الثاني**: وجود المواصفات الضروريّة للولاية العامّة التي هي – بالإضافة إلى التقوى والعلم بالفقه – الخبرة والوعي للظروف، وكذلك الشجاعة في اتّخاذ القرار والقدرة على تمييز المصالح الإسلاميّة العليا، والذي يتعيّن في الشخص الواحد عند تعدّد الواجدين للصفات بانتخاب الأمّة له عندما تملك إرادة الخيار لهذا الانتخاب.

* **الثالث**: التصدّي العالمي للقيادة من قبل ذلك الولي الذي تجتمع فيه المواصفات المطلوبة، وتشخيص أبناء الأمّة لها من خلال انتخابها لذلك بصورة طبيعيّة، أو عن طريق الإدلاء بصناديق الاقتراع عندما تملك إرادتها في ذلك.

الولاية العامّة والولاية الخاصة

ففي كلّ موقع يتصدّى فيه وليّ الأمر لاتّخاذ موقف، تكون ولايته هي الحاكمة، ولا يحقّ لغيره منافسته بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ..﴾ وحيث لا يوجد تصدّي من قبل وليّ الأمر للقضيّة المنظورة، توكل (منطقة الفراغ) المتروكة إلى القيادات السياسية الدينيّة الإقليمية، أو هم سائر الفقهاء المجتهدين المتصدّين للعمل السياسي في الساحة، والواجدي الشروط السابقة.

* هذا المقال مختصر ما ورد في فصلين من فصول كتاب (عقيدتنا ورؤيتنا السياسية) لشهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم رضوان الله عليه.

ومن الطبيعي أن نواجه السؤال التالي في النظريّة الإسلاميّة السياسيّة: **ما هو موقع الفقهاء الآخرين؟** وفقاً للنظريّة الإسلاميّة هناك (ولاية عامّة) مطلقة تختصّ بوليّ أمر المسلمين، وهو عادةً ما يتصدّى لوضع الخطوط العريضة العامّة للحركة الإسلاميّة في إطار الأمّة الإسلاميّة، ويترك التفاصيل للولايات المحلّية، وهناك (ولاية خاصّة) لباقي الفقهاء في ساحات عملهم حيث يتصدّون للأمور التفصيليّة، وتحديد الموقف الخاصّ بهذه الساحات، أو عندما لا يتصدّى الوليّ العام لتحديد المواقف العامّة لسببٍ ما، فإنّهم يمكنهم أن يقوموا بذلك أيضاً.

وهذه الولاية الخاصّة إنّما يحقّ لها التصدّي لتحديد الموقف التفصيلي إذا أذنت لها الولاية العامّة بذلك، أو لم تتصدَّ الولاية العامّة لذلك على الأقل.

وفي ضوء هذا الفهم، يكون موقع الفقهاء السياسيّين الآخرين هو:

١- قيادة المنطقة الخاصّة وملء الفراغ في المواقف التفصيليّة حسب تحليل الأوضاع السياسيّة وتشخيص الموقف الخاصّ منها.

٢- تقديم المشورة للوليّ العام عند الحاجة إلى ذلك.

٣- الالتزام والتأييد لمواقفه في الخطوط العامّة.

٤- تعبئة الأمّة وهدايتها للإسلام والحكم الإسلامي.

كما يجب على الوليّ العام في الوقت نفسه رعاية شؤونهم وإسنادهم وتقديم النصيحة لهم عند القدرة على ذلك.

وسوف نواجه سؤالاً آخر:

مع اتّساع آفاق العالم الإسلامي وتعدّد قضاياه واختلاف الظروف بين ساحةٍ وأخرى، كيف يستطيع وليّ الأمر العام للمسلمين أن يباشر الدور القيادي، ويتّخذ الموقف الصحيح، ويتصدّى لتشخيص التكليف في كلّ ساحة، في الوقت الذي ربّما وُجد في تلك الساحات مَن هو (قادرٌ أيضاً) على تشخيص الموقف السياسي الصحيح؟

وبالحقيقة فإنّ هذا السؤال قد ينطلق من عدم الوضوح وتشويش الرؤية، وتوضيح ذلك: **إنّ الوليّ العامّ سوف لا يتعدّى عادةً - في ممارسته لولايته - تشخيص الخطوط العريضة ذات العلاقة بالساحة الإسلاميّة عموماً، والتي يُفترض أنّه الأقدر على معرفتها، والأكفأ في اتّخاذ القرار الحاسم فيها، لِما يتّصف به من مواصفات ذاتيّة، كما تتهيّأ له الفرصة بصورة أفضل في الاطّلاع على القضايا المشتركة العامّة للمسلمين.**

وأمّا في القضايا التفصيليّة والميدانيّة الخاصّة بهذه المنطقة وتلك، فسوف يترك ذلك عادةً إلى ذوي الرأي والقيادات السياسيّة الدينيّة في ذلك الميدان وفي تلك الساحة، لتكون هذه الولاية (لا مركزيّة) في الإدارة والتنفيذ وإن كانت (مركزيّة) في الخطّ الإسلامي العام، ويمكن أن نضرب لذلك بعض الأمثلة:

فقرار الحرب مع الصهاينة التي هي قضيّة إسلاميّة عامّة، وقرار المواجهة مع الاستكبار العالمي والهيمنة الأجنبيّة، وقرار التصدّي للثقافة الغربية، وقرار مطالبة الشعوب بإقامة الحكومات الإسلاميّة، وقرار الالتزام بوحدة الأمّة الإسلاميّة والانسجام بينها وحرمة الصراعات المذهبية، تمثّل كلّ هذه القرارات قضايا إسلاميّة عامّة تحتاج إلى موقفٍ إسلاميّ عريض وسياسة عامّة تشمل مختلف الساحات الإسلاميّة، وفيها يفترض أنّ وليّ الأمر هو الأقدر والأكفأ في تشخيص القرار المناسب.

نعتقد بأنّ قيادة الأمّة الإسلاميّة تتمثّل في عصرنا الحاضر بوليّ أمر المسلمين آية الله السيّد عليّ الخامنئيّ حفظه الله الذي يُعطيه تصدّيه لمباشرة مهامّ القيادة العالميّة هذا الحقّ بعد اجتماع شرائط الولاية فيه

في مثل هذه القضايا، تكون الأمّة الإسلاميّة ملزَمة بإطاعة القرار الواحد الصادر من وليّ الأمر العامّ، وتكون كلّ القيادات الأخرى ملزَمة بالانسجام معه في ذلك القرار.

وأمّا في القضايا التفصيليّة المتعلّقة بهذا البلد أو ذلك، فإنّ أمرها قد تُرك للقيادات السياسيّة الدينيّة المحلّية والإقليميّة، ووليّ الأمر إنّما يتّخذ القرار ويتدخّل – حينما يدعو الأمر للتدخّل – بعد دراسة مباشرة لظروف تلك الساحة الخاصّة ومشورة جادّة مع أطرافها، ومع الأخذ بعين الاعتبار المصلحة الإسلاميّة العالميّة، وهو ما قد تغفل عنه القيادات المعنيّة في تلك الساحة. "..."

ومن هنا، فإنّ قرار الثورة أو اللاثورة ضدّ نظامٍ (بعينه)، وهكذا قرار اتّباع منهج الانفتاح السياسي على الأطراف العلمانيّة والدوليّة والعالميّة، أو منهج الانغلاق في حدود الدائرة الإسلاميّة... وهكذا قرار استخدام العمل المسلّح أو عدم استخدامه، كلّ هذه وغيرها من الخطوط العريضة... يمكن للقيادات الخاصّة الدينيّة أن تتّخذ القرار فيها، ولكن يجب أن يلاحظ في هذا الموقف قرار الولاية العامّة الذي ينطلق من المصلحة الإسلاميّة العامّة العليا، فإنّها إذا قدّمت موقفاً خاصّاً محدّداً لجماعةٍ (بعينها)، ترى فيه المصلحة الإسلاميّة العامّة للمسلمين أو الخاصّة بهذه الجماعة، فلا بدّ من الأخذ به حينئذٍ.

إلّا أنّ الولاية العامّة مع ذلك لا تتدخّل – عادةً – في شؤون الساحات الإسلاميّة الخاصّة بنحوٍ تفصيلي، وإنّما تقدّم الخطوط العريضة ذات العلاقة بالمصلحة الإسلاميّة العليا، تاركةً الموقف التفصيلي إلى أبناء تلك الساحة.

كما أنّه يجب أن لا يختلط علينا موقف «الجمهوريّة الإسلاميّة» كدولة خاصّة لها ظروفها الخاصّة بشعبها ودبلوماسيّتها الخاصّة في علاقاتها، وبين موقف الولاية العامّة المقدّم للشعوب الأخرى، وهو ما يصرّح به الوليّ في بعض الأحيان، فالجمهوريّة الإسلاميّة قد تتّخذ موقف المصالحة مع نظامٍ طاغٍ... إلّا أنّ ذلك لا يعبّر عن موقف الولاية من الشعب المحكوم لهذا الطاغية، فإنّه له مسؤوليّته الأخرى، وإنّما هو موقف للدولة الإسلاميّة تجاه النظام وعلاقتها به.

ويمكن أن نلخّص رؤيتنا في مبدأ الولاية العامّة بالنص التالي:

نعتقد بأنّ القيادة الإسلاميّة العالميّة تجاه قضايا الأمّة الإسلاميّة واحدة متمثّلة بالوليّ المنتخَب من قِبل الأمّة (التي تملك إرادتها وحريّتها في الانتخاب) لهذا الموقع، ويكون انتخاب هذه الجماعة من الأمّة التي تملك إرادتها حجّة على غيرها، فيما إذا كانت بحسب الكيف والكم تمثّل جماعةَ المؤمنين، حيث يتولّى تحديد الخطوط العامّة لحركة العالم الإسلامي، وتكون له الطاعة على جميع المسلمين في القضايا العامّة ذات العلاقة بعموم المسلمين، وكذلك في المواضع الخاصّة التي يتصدّى لها أحياناً، هذا كلّه في حالة التصدّي لذلك، وبدونه تكون الولاية للفقهاء المتصدّين للعمل السياسي الإسلامي والمرجعيّة السياسيّة الدينيّة في هذا البلد أو ذاك، وكذلك الحال في التفاصيل الخاصّة التي لا يتصدّى لها.

عقيدتنا في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

كيف ننظر إلى الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران؟ وكيف نتعامل معها؟

ولا نقصد – هنا – الجانب المتعلّق بالولاية العامّة، المتمثّلة اليوم بقائد الثورة الإسلاميّة آية الله الخامنئي دام ظلّه. فقد سبق أن تناولنا هذا الجانب، وشرحنا معتقدنا السياسي منه، حيث أسلفنا أنّ الإمامة في العالم الإسلامي واحدة، وتكون قراراتها وفي مختلف مواقع تصدّياتها نافذة وواجبة الطاعة.

إنّما الحديث في هذه الفقرة عن العلاقة مع الجمهوريّة الإسلاميّة باعتبارها دولة ذات نظام، ومؤسّسات وقرارات، ومسؤولين. ما هي نظرتنا إلى هذه الدولة؟ وكيف نتعامل معها؟ "..."

نحن نعتقد بما يلي:

أوّلاً: النموذج الإسلامي الوحيد:

الجمهوريّة الإسلاميّة هي قاعدة الحركة التحرريّة والثورة الإسلاميّة العالمية، وهي النموذج الخارجي الأوّل لأطروحة الدولة الإسلاميّة.

ولذلك يكون المحافظة عليها وعلى مصالحها الأساسيّة الثابتة يمثّل مصلحة إسلاميّة عليا، وأولويّة متقدّمة على المصالح التفصيليّة الجزئية.

ومن هذه الزاوية، فإنّ أيّ ضعف أساسي أو انهيار في واقع هذه التجربة النموذجيّة الأولى للحكم الإسلامي يعني تصدّعاً في الأطروحة ذاتها، وتحطّماً لآمال الشعوب الإسلاميّة طالبة التحرّر المعلّقة على انتصارات هذه التجربة ونجاحاتها، وفي المقابل تفرّد الأطروحة الغربية في الهيمنة على العالم، ومن ثمّ تقطيعها لأطراف وأوصال حركات التحرّر العالمية، وخنقها لأنفاس الشعوب الناهضة.

إنّنا نحب أن ننظر للمسألة من زاوية بُعدها العالمي، طبيعة الصراع بين الاستكبار والإسلام، فكلّ نجاح تحقّقه الدولة الإسلاميّة هو ربح لطرفنا الإسلامي في المعركة والذي نحن جزء منه حيث نقف في معسكره، وبالعكس فإنّ أيّ إخفاق وخلل في الدولة الإسلاميّة يعني بالمقابل ربحاً للطرف الاستكباري الذي نقف في الصف المعادي له.

ثانياً: المدافع الأوّل عن حقوق الشعب المسلم:

وعلى أرض الواقع فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة هي المدافع الأوّل والوحيد عن حقوق الشعب المسلم، والمتبنّي الحقيقي لقضيّته والدفاع عنه.

ومهما يكن تقديرنا وتقويمنا للعطاءات التي قدّمتها الجمهوريّة الإسلاميّة في هذا المجال، إلّا أنّ ما يجب أن نعرفه هو أنّه لا توجد دولة تبنّت [على سبيل المثال] قضيّة الشعب العراقي مثلما فعلته إيران الإسلاميّة، ولم يكن ذلك في ظروف الحرب وحدها، على أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قاتلت بعد فتح خرمشهر عن قضيّة الشعب العراقي بالدرجة الأولى، بل استمرّت لما بعد الحرب أيضاً وحتّى اليوم. ".."

وعلى كلّ الأحوال ".." فإنّ إيران بالنسبة للشعب العراقي بمثابة الأم التي احتضنت ثورته، وساهمت في الدفاع عنه، وأعطت من وقتها وجهدها وإمكاناتها المادّية والمعنويّة الكثير، وهي في أصعب ظروفها، وتحمّلت من أجل ذلك الكثير من المصائب والآلام. ".."

الموقف والمسؤوليّة

وفي ضوء التصوّرات السابقة في تقييمنا للجمهوريّة الإسلاميّة سيتحدّد موقفنا ومسؤولياتنا تجاهها بالنحو التالي:

١ - مسؤولية الدفاع عن الجمهوريّة الإسلاميّة:

فنحن في الوقت الذي نعمل فيه لصالح ثورتنا الإسلاميّة في العراق، ونسخّر كلّ قدراتنا وأوقاتنا لهذه القضيّة، لا نغفل عن مسؤوليّتنا في الدفاع عن الجمهوريّة الإسلاميّة حينما تتعرّض لأيّ خطر، وحينما يتطلّب الموقف حضورنا ومشاركتنا.

٢ - المشاركة في قضاياها الكبرى:

وفي الهموم الإسلاميّة الكبرى، حينما تتّخذ الجمهوريّة الإسلاميّة موقفاً عاماً، يكون من مسؤوليّتنا الوقوف إلى جانبها وإسنادها، ففي مثل قضيّة (يوم القدس) أو قضيّة (الوحدة الإسلاميّة) أو قضيّة (سلمان رشدي) وهي قضايا تهمّ جميع المسلمين، يجب أن نجنّد أنفسنا لها باعتبارنا جنود المعسكر الإسلامي، ولا بدّ من المساهمة فيها مثل بقيّة المسلمين مساهمة عامّة، ولا يصحّ أبداً الوقوف متفرّجين، ونتوقّع من أبناء إيران وحدهم النضال من أجل إنجاز هذه القضايا الكبرى. "..".

٣- الانسجام مع سياساتها:

... لا بدّ من الانسجام العام مع السياسات الخارجية العامّة للجمهورية الإسلامية ذات العلاقة بالمصالح الإسلامية العليا، ومحاولة الانسجام مع سياستها الداخلية بما يحفظ الأمن والاستقرار والتطوّر لها، والتنسيق المشترك مع مسؤوليها، آخذين بعين الاعتبار الواقعيات التي تعيشها الجمهوريّة الإسلاميّة في المجالات الداخلية والخارجية، والمحافظة على أمنها العام في مختلف الأصعدة الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية "..".

الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران هي قاعدة الثورة الإسلاميّة العالمية، والمحافظة عليها وعلى مصالحها الأساسيّة يمثّل أولويّة متقدّمة على المصالح التفصيليّة الجزئية

مقامات الذِّكر

اثنا عشر مقاماً للحفظ والسداد

الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره

من كتابه المشهود له بأهميته العقائدية والأخلاقية (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء) نقرأ للعلامة المقدس الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت: ١٢٢٨ هـ) اثني عشر مقاماً في ذكر الله تعالى وعظمة منزلتها في حفظ الإنسان من المعاصي ودركات الجهل.

المقام الأوّل: في أنّ ذكره، تبارك وتعالى، من أعظم الطاعات، وشهد بذلك الكتاب في كثيرٍ من الآيات، والأخبار المتواترات، والسِّيَر القاطعات، من أيّام أبينا آدم عليه السّلام إلى هذه الأوقات، وهو معدود من أعظم القُربات. والعقل به شاهد، مُستغنٍ عن أن يكون له من النقل مُعاضد، ولا يقتصر منه على الذكر الخفيّ، وإن كان رجحانه غير خفيّ، فإنّ الإعلان باللّسان أبلغ في إظهار العبوديّة ممّا لم يطّلع عليه إنسان، ولكلٍّ منهما جهة رجحان، وبهما معاً جرت سيرة الأنبياء، والخلفاء، والعلماء، والصلحاء، كما لا يخفى على غَبي، فضلًا عن ذكي.

المقام الثاني: في أنّ ذكره راجح على كلّ حال، فقد قال تعالى لموسى عليه السلام: «**أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني**». وقال تعالى في جواب موسى عليه السلام، حيث قال: **تَأْتي عَلَيَّ مَجالِسُ أُعِزُّكَ وَأُجِلُّكَ أَنْ أَذْكُرُكَ فيها**: «**إِنَّ ذِكْري حَسَنٌ عَلى كُلِّ حالٍ**»، وقال تعالى له: «**وَلا تَدَعْ ذِكْري عَلى كُلِّ حالٍ، فَإِنَّ تَرْكَ ذِكْري يُقْسي القُلوبَ**».

المقام الثالث: في أنّه ينبغي ذكره تعالى في كلّ مجلس، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَا مِنْ مَجْلِسٍ يَجْتَمِعُ فِيه أَبْرَارٌ وفُجَّارٌ فَيَقُومُونَ عَلَى غَيْرِ ذِكْرِ الله، عَزَّ وجَلَّ، إِلَّا كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وفي غيره إضافة ذكر النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم إلى ذكره.

المقام الرابع: تُستحبّ كثرة الذكر ليحبّه الله تعالى، ويكتب له براءة من النار، وبراءة من النفاق، وليذكره الله، وقال تعالى لموسى: «**اجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلَمْ، وأَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ تَغْنَمْ**».

المقام الخامس: الذكر في الخلوات، فقد قال تعالى لعيسى عليه السلام: « **أَلِنْ لِي قَلْبَكَ، واذْكُرنِي فِي الْخَلَوَاتِ**».

المقام السادس: يُستحبّ الذكر في ملأ الناس، فقد قال تعالى لعيسى عليه السلام: «**اذْكُرْنِي فِي مَلإٍ أَذْكُرْكَ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِكَ**». وفي البيت لتكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين.

المقام السابع: يُستحبّ ذكر الله تعالى في كلّ واد، ليُملأ للذاكر حسنات.

المقام الثامن: يُستحبّ لدفع الوسوسة.

المقام التاسع: يستحبّ الذكر في الغافلين، لأنّ الذاكر في الغافلين كالمقاتل عن الغازين.

المقام العاشر: استحباب الذكر في النفس، ورجحانه على العلانية من بعض الوجوه.

المقام الحادي عشر: يُستحبّ ذكر الله تعالى في السوق؛ ليكتب له ألف حسنة، ويغفر له يوم القيامة مغفرة لا تخطر على بال بشر.

المقام الثاني عشر: إنّ للذكر فضيلة خصوصيّة اللفظ، ومحلّها اللّفظ العربي، وتختلف مراتب فضيلته باختلاف فصاحته، وبلاغته، وفضيلة المعنى، ويحصل أجرها بذكر أسمائه تعالى بالفارسيّة، والرومية، والعربيّة. وقد يقال بتفاوت الأجر بتفاوتها.

المقتول في محبّة سيّد الشهداء عليه السلام*

الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب

إعداد: «شعائر»

شيخ جليل القدر من شيوخ بني هاشم، وعالم من علمائهم، ومَعلَم بارز من معالم الجهاد في صدر الإسلام، وهو - بعد المولى عليّ الأكبر- أشبه وُلد عبد المطّلب بالنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

خرج الشهيد مسلم بن عقيل من المدينة مع الإمام الحسين عليه السلام، فهو من أركان النهضة المباركة منذ البدايات.

وعندما اختاره سيّد الشهداء، ليكون في قلب لهوات الكوفة، فقد اختار الشيخَ الذي عرَك التجارب ولم تفُتَّ من عضده شيئاً، والفارسَ الذي شهدت له ساحات الفتح بأنّ روح أبي طالب بين جنبيه، و«للهِ دَرُّ أَبي طالِبٍ! لَوْ وَلَدَ النّاسَ كُلَّهُمْ كانوا شُجْعاناً»، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله.

لم يكن الشهيد مسلم بن عقيل شابّاً كما يذكر البعض، وبالتالي لم تكن تنقصه التجربة، كما ربّما يتصور بعضٌ آخر، ولا كانت رسالته إلى الإمام الحسين عليه السلام من الطريق إلى الكوفة يستعفيه، كما تُعرض.

ولم يخطئ التقديرَ في الكوفة إطلاقاً في أيٍّ من مراحل وجوده فيها، سواء عندما لم يقتل ابن زياد - إن ثبت أصلاً وجود تلك المحاولة – أو عندما كتب إلى الإمام يطلب منه القدوم، أو في تأخير الهجوم على القصر.

الأسرة

والده: عقيل بن أبي طالب، الذي كان أكبر من أخيه لأبيه وأمّه، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعشرين سنة. روى الصدوق بسنده عن ابن عبّاس، قال: «قال عليٌّ عليه السلام، لرسول الله صلّى الله عليه وآله: **يا رَسولَ اللهِ! إنَّكَ لَتُحِبُّ عَقيلاً! قالَ: إي وَاللهِ، إنّي لَأُحِبُّهُ حُبّيْنِ، حُبّاً لَهُ، وَحُبّاً لِحُبِّ أَبي طالِبٍ لَهُ، وَإنَّ وَلَدَهُ لَمَقْتولٌ في مَحَبَّةِ وَلَدِكَ..**».

والدته: معرفة عقيل بالأنساب مشهورة، وكذلك اقتراحه «أمّ البنين» على أمير المؤمنين عليه السلام، ما يفتح الباب أمام

واجهة مدخل مقام الشهيد مسلم بن عقيل رضوان الله عليه

التساؤل عن العلاقة بين اختيار أمّ الشهيد مسلم ونهضة سيّد الشهداء، واحتمال أن يكون الشهيد مسلم كأبي الفضل، قد لوحظ عند اختيار عقيل والدته [أي والدة الشهيد مسلم]، المهمّة الكربلائية التي سيقوم بها.

وهناك اختلاف في المصادر في أكثر من مورد - منها الاسم - وأنّ أم الشهيد لم تكن أَمَةً «أم ولد»، بل هي حرّة من المنطقة الواقعة بين العراقَين الكوفة والبصرة، فهي بالتالي من أصول إيرانية. والأرجح أنّها من النبَط الذين رُوي عن الإمام عليّ عليه السلام، أنّهم قوم نبيّ الله إبراهيم عليه السلام.

والشهيد مسلم وإخوته وأخواته يبلغون العشرين لأمّهات شتّى، إلّا أنّ إخوته لأمّه هم - على ما ذكر ابن سعد: عبد الله، وعبد الرحمن، وعليّ الأصغر، وأمّهم «خليلة».

* مختصر - بتصرّف - عن كتاب (في محراب كربلاء - أحداث الكوفة) لسماحة الشيخ حسين كوراني.

ملامح من شخصية الشهيد مسلم

يجزم المتأمّل في سيرة الشهيد مسلم بن عقيل، وبمنتهى اليُسر، أنّه من معدن «أهل البيت» عليهم السلام، هو من سرب الحمزة أسد الله وأسد رسوله، وجعفر الطيّار ذي الجناحين، وهو ما تكشفه كلمة سيّد الشهداء التاريخية في حقّه: «**أخي، وَثِقَتي مِنْ أَهْلي**»، وما تحمله من دلالة على عظيم منزلة هذا الشهيد القائد، فهي جديرةٌ بأن تكون القاعدة لكلّ مقاربة لأبعاد شخصيّته المحمّدية النوعية، التي من ملامحها أنّه:

١- مِن أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله: فقد قال فيه ابن حبّان: «مسلم بن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ، كنيته أبو داود، وكان أشبه ولد عبد المطلب بالنبيّ صلّى الله عليه [وآله وسلّم]». وأورد ذلك أيضاً ابن حجر في شرحه على (صحيح البخاري).

مسجد الكوفة، وتبدو قبّة مقام الشهيد مسلم

٢- **العالِم**: ليس كلّ من يُروى عنه علمٌ بعالم، إلّا أنّ من ثبت له من سموّ المنزلة بعضُ ما ثبت للشهيد مسلم يجدر التوقّفُ عندما يرد في كتب العلماء من قولهم فيه: «سمع منه»، أو «روى عنه». قال البخاري: «صفوان بن موهب سمعَ مسلمَ بن عقيل، روى عنه عمرو بن دينار وعطاء». وقال الرازي: «صفوان بن موهب، مكّيّ، روى عن مسلم بن عقيل».

٣- **الزاهد**: إنّ اجتناب المتصدّي للمسؤولية العامّة تناولَ شيء - ولو يسير - من المال العامّ، يكشف عن درجة متقدّمة من الزهد، والإشارة إلى زهد الشهيد مسلم بن عقيل يحملها النصّ الذي يتحدّث عن وصيّته على أبواب الشهادة، حين قال لابن سعد عن مبلغٍ استدانه في الكوفة. جاء في تاريخ الطبري: « فقال له: إنّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنتُه منذ قدمت الكوفة، سبعمائة درهم فاقضها عنّي». فهو قد استدان عند مجيئه للكوفة بالرغم من أنّ الأموال كانت تفِد إليه.

٤- **العابد**: هناك نصوص عدّة تحمل إشارات مهمّة في هذا الجانب من شخصيّة الشهيد مسلم، منها:

* التزامه الدعاء، بحيث يقول النصّ الذي يروي حاله عند الهجوم على بيت طوعة: «فلمّا سمع مسلم صهيل الخيل عجّل في دعائه الذي كان مشغولاً به».

* تسليمه لأمر الله تعالى واستعداده لملاقاته عزّ وجلّ عندما كان يقاتل المهاجمين، فقد كان يرتجز:

هُوَ المَوْتُ فَاصْنَعْ وَيْكَ مَا أَنتَ صَانِعُ

فَأَنْتَ بِكَأسِ المَوْتِ لا شَكّ جَارِعُ

فَصَبْــراً لِأَمْــرِ اللهِ جَــلَّ جَلالــُهُ

فَحُكْمُ قَضــاءِ اللهِ فِي الخَلْقِ ذَائِــعُ

* النصّ الذي يتحدّث عن لحظة صعود جلاوزة ابن زياد به إلى أعلى القصر، حيث يقول: «فصُعد به وهو يكبِّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة الله ورُسله، وهو يقول: **اللَّهُمَّ احكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَومٍ غَرّونا وَكَذَّبونا وَخَذَلونا**».

٥- **القائد الجهادي**: وهو ما تكشِف جانباً منه مواجهتُه البطولية النادرة حين أُحيط به في الكوفة، فقد ظهر أنّه فارس صقلته التجارب، وهو الذي شارك مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وهناك بعض النصوص عن مشاركات له في فتح مصر.

٦- **والد الشهداء الأربعة**: بحسب أكثر المؤرخين فإنّ الشهيد مسلماً صاهر عمّه أمير المؤمنين عليه السلام مرّة، وقد استُشهد اثنان من أولاده مع سيّد الشهداء في كربلاء، وبحسب بعض المؤرّخين، فقد صاهر الشهيد عمّه مرتين، واستُشهد من أولاده أربعة: اثنان منهم في كربلاء، واثنان بعدها. قال السيّد المقرّم: «تزوّج مسلم رقيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له عبد الله وعليّاً، و[من أولاده] محمّد من أمّ ولد، وأمّا مسلم [ولده] وعبد العزيز، فلم يعيّن ابنُ قتيبة أمّهما، وله بنت اسمها حميدة،

أمّها أمّ كلثوم الصغرى بنت أمير المؤمنين، وحيث لا يصحّ الجمعُ بن الأختين فلا بدّ من فراق إحداهما أو موتها».

مهمّة الشهيد مسلم في الكوفة

توجّه مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه إلى الكوفة، لينفّذ مهمّة محدّدة رسمها له الإمام الحسين عليه السلام، فبعد أن اجتمعت عند الإمام كتب الكوفيّين، كتبَ مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل: « **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلى المَلَأ مِنَ الْمُسْلِمينَ وَالْمُؤْمِنينَ، أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ سَعيداً وَهانِياً قَدِما عَلَيَّ بِكُتُبِكُمْ، وَكانا آخِرَ مَنْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ رُسُلِكمْ، وَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الذي اقْتَصَصْتُم وَذَكَرْتُمْ. وَمَقالَةُ جُلِّكِمْ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنا إِمامٌ؛ فَأَقْبِلْ لَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُنا بِكَ عَلى الهُدى وَالحَقِّ. وَإِنّي باعِثٌ إِلَيْكُمْ أَخي وَابْنَ عَمّي وَثِقَتي مِنْ أَهْلِ بَيْتي [وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحالِكُمْ وَرَأْيِكُمْ]..**».

وفي نصّ للخوارزمي: «ثمّ طوى الكتاب وختمه، ودعا بمسلم بن عقيل، فدفع إليه الكتاب وقال: **إِنّي مُوَجِّهُكَ إِلى أَهْلِ الكوفَةِ، وَسَيَقْضِي اللهُ مِنْ أَمْرِكَ ما يُحِبُّ وَيَرْضى، وَأَنا أَرْجو أَنْ أَكونَ أَنا وَأَنْتَ في دَرَجَةِ الشُّهَداءِ، فَامْضِ بِبَرَكَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ حَتّى تَدْخُلَ الكوفَةَ، فَإِذا دَخَلْتَها فَانْزِلْ عِنْدَ أَوْثَقِ أَهْلِها، وَادْعُ النّاسَ إِلى طاعَتي، فَإِنْ رَأَيْتَهُمْ مُجْتَمِعينَ عَلى بَيْعَتي، فَعَجِّلْ عَلَيَّ بِالخَبَرِ، حَتَّى أَعْمَلَ عَلى حَسَبِ ذَلِكَ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى.** ثمّ عانقه الحسين وودّعه، وبكيا جميعاً».

وأصرّ مسلمٌ أن يفتح مساره الكربلائي متبرّكاً بزيارة المصطفى صلّى الله عليه وآله، فتوجّه من مكّة إلى المدينة التي لم يكن دخوله إليها في مثل تلك الظروف أمراً سهلاً، قال المفيد في (الإرشاد): «فأقبل مسلم حتّى أتى المدينة، فصلّى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وودّع مَن أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلَين من قيس، فأقبلا به يتنكّبان الطريق». أي يتجنّبان الطريق العامّ لأنّ طبيعة المهمّة تقتضي ذلك.

دخول الكوفة وبيعة أهلها لمسلم

وبعد صعوبات واجهت مسلماً وهو في طريق العودة من المدينة قاصداً الكوفة – منها موت الدليلَين اللّذين أُشير إليهما – دخل الكوفة في الخامس من شوّال، ونزل في دار «أوثق أهلها» كما كان الإمام الحسين عليه السلام قد أوصاه، ويبدو أنّه نزل في دار «عوسجة» الذي يغلب على الظنّ أنّه والد الشهيد مسلم بن عوسجة.

وبدأ مسلم يأخذ البيعة من أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام بأسلوبَين: مباشر، وعبر معتمَدين انتدبهم لذلك؛ ولمّا وجد أنّ الناس مجمعين على الإمام، يلهجون بذكره، مبادرين إلى بيعته، وقد أخذ بيعة اثني عشر ألفاً أو ثمانية عشر ألفاً، كتب إليه عليه السلام يخبره بما رأى في الكوفة: «أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذِب أهلَه، وإنّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر الفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

وقد كتب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة رسالة يثمّن اجتماعهم على نصرته، ويُعلمهم بقدومه إليهم، ولكنّها لم تصل

حشد من الزوّار عند ضريح سفير الدعوة الحسينية

إلى مسلم لأنّه رضوان الله تعالى عليه استشهد في اليوم التالي لكتابتها، ولا إلى أهل الكوفة، الذين كانت فورتهم قد خمدتْ، وألقى جلاوزة ابن زياد القبض على حامل رسالة الإمام.

الانقلاب المدوّي

أحداث عجيبة وقعت بعد بيعة معظم الكوفيّين لمسلم بن عقيل، فقد بلغ الوالي «النعمان بن بشير» تحرّكات مسلم ومؤيّديه، فحضر المسجد وألقى خطاباً يحذّر فيه من الفتنة والشقاق، ولكن تشوبه بعض الليونة، فلم يعجب بعض أمويّي الهوى من أهل الكوفة، فكتبوا إلى يزيد يشكون الوالي وأنّ موقفه ضعيف في مواجهة انقلابٍ محتوم بقيادة مسلم بن عقيل، فاستشار يزيد «سرجون الرومي» كاتب أبيه معاوية في ما يفعل، فأشار عليه بأن يولّي عبيد الله بن زياد إمارة الكوفة، وكان معروفاً ببطشه ودهائه. وجدّ ابن زياد السير من البصرة، الذي كان والياً عليها، إلى

الكوفة ودخلها متستّراً، فخلع النعمان بن بشير وجمع إليه الأعيان ورؤساء القبائل، فاستمالهم وحذّرهم فانقادوا له، وبلغت الأحداث ذروتها حين استدعى ابن زياد إليه هانئاً بن عروة المراديّ، الذي كان قد انتقل مسلم إلى داره، فضربه وحبسه، عند ذلك اضطرّ مسلم للظهور العلنيّ والتحرّك عسكرياً لإنقاذ هانئ، وهنا فعل الأعيان فِعلَهم بإبعاد الناس عن مسلم بن عقيل، وخذّلوهم عنه، يعضدهم في ذلك حبّ الدنيا الذي تملّك فيهم وأطلّ برأسه ساعة الامتحان.

ولم يأتِ المساء من ذلك اليوم حتّى كان مسلم وحيداً في الكوفة لا يدري إلى أين يتوجّه، فحملته قدماه إلى باب امرأة موالية تدعى طوعة، فاستضافته ريثما يتدبّر أمره، والقصّة معروفة كيف أنّ ابناً لها يدعى بلالاً قد علم بوجود مسلم في الدار، فوشى به عند ابن زياد طمعاً بالجائزة. فما أصبح الصباح إلّا والجند بباب طوعة يطلبون مسلماً، فبرز إليهم يقاتلهم وحيداً مذكّراً بصولات عمّه أمير المؤمنين عليه السلام، ما استدعى من جلاوزة ابن زياد طلب المدد لقتاله.

وبعد ساعات من المواجهات التي تصف كتب السِّيَر بعضاً من صورها، استطاعوا أن يأسروا مسلماً الذي أصابه الإعياء الشديد وأثخنته الجراحات. وقيل إنّهم أعطوه الأمان مراراً فرفضه، ثمّ قبل به أخيراً بعد أن عجز عن مواصلة القتال.

في الطريق إلى قصر ابن زياد

كان الشهيد مسلم يحمل همّاً هو عنده أكبر من الحالة التي هو فيها بكثير، ما جعله يبادر فور اعتقاله إلى الحديث مع محمّد بن الأشعث – قائد الفرقة التي واجهها – علّه يرسل إلى الإمام الحسين عليه السلام مَن يخبره بما جرى، وكيف خذله أهل الكوفة.

جاء في (الإرشاد) للشيخ المفيد: «ثمّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إنّي أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً؟ فإنّي لا أراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسيرٌ في أيدي القوم، لا يرى أنّه يُمسي حتّى يُقتَل، وهو يقول: إرجع فداك أبي وأمّي بأهل بيتك، ولا يغرّك أهل الكوفة، فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقَهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذّبوك وليس لمكذوبٍ رأي. فقال ابن الأشعث: والله لأفعلنّ ولأُعلمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتُكَ».

الشهادة

دخل مسلم رضوان الله عليه إلى مجلس ابن زياد، وقد أنهكته الجراحات واستبدّ به العطش، إلّا أنّه مع ذلك كان غاية في الصلابة. قال السيّد ابن طاوس في (اللّهوف): «فلمّا أُدخل على عبيد الله لم يسلّم عليه، فقال له الحرسيّ: سلّم على الأمير.

فقال له: أسكت ويحك! واللهِ ما هو لي بأمير.

فقال ابن زياد: لا عليك، سلّمت أم لم تسلّم فإنك مقتول.

فقال له مسلم: إنْ قتلتني فلقد قتل مَن هو شرٌّ منك مَن هو خير منّي «..» فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام.

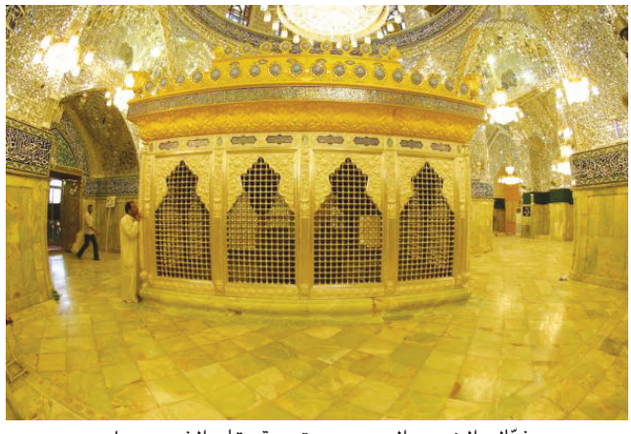

شبّاك الضريح الجديد بعد توسعة مقام الشهيد مسلم

فقال له مسلم: أنت وأبوك أحقّ بالشتيمة، فاقض ما أنت قاضٍ يا عدوّ الله. فأمر ابن زياد بكير بن حمران أن يصعد به إلى أعلى القصر فيقتله، فصعد به وهو يسبّح الله تعالى ويستغفره ويصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فضرب عنقه..».

هذا ولم يقف الحقد الدفين الذي هو معدن ابن زياد وأسياده، عند قطع الرأس، ولذلك كان أمر الطاغية صريحاً بما هو أكثر من ذلك: «أتبِعوا جسده رأسه». ولم يكتف اللعين بذلك، بل أمر أن يصلب الشهيد مسلم منكوساً! وكان قد أمر بقتل هانئ بن عروة وسحب الجثّتين في أزقّة الكوفة.

قال ابن أعثم: «بلغ الحسين بن عليّ بأنّ مسلم بن عقيل قد قُتل رحمه الله «..» فاستعبر باكياً، ثمّ قال: ﴿..إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾».

العمل الصّالح في (نهج البلاغة)
سبيلُ اللّه في عالَم الخلق

أعدّها للنّشر: أحمد شرف الدّين

تذهب هذه المقالة إلى تظهير الأبعاد العباديّة والمعنويّة للعمل الصّالح كما بيّنها أمير المؤمنين عليه السّلام في (نهج البلاغة). أمّا خصوصيّة هذه الأبعاد، فهي في الآثار المُترتّبة عليها لجهة التّراحم داخل الجماعة المُؤمنة، والقواعد التي تنظّم حياتهم وتعاملاتهم الأخلاقيّة والسّلوكيّة.

«شعائر»

لعلّ من أبرز صفات الإنسان المؤمن الاهتمام بالعمل وعدم تضييع الفرصة؛ قال أمير المؤمنين عليه السّلام في وصف المتّقين: «**اسْتَقْرَبوا الأَجَلَ فَبادَروا العَمَلَ**». ولا بدّ للمؤمن من أن يراعي في مقام العمل عدّة أمور:

أولاً: المبادرة وعدم إضاعة الفرصة؛ قال عليه السّلام: «**فَاتَّقُوا اللهَ، عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ**». وذلك لأنّ الانسان لا يدري متى يوفّق مرّة ثانية للعمل، فقد يحول بينه وبين العمل إمّا الموت، أو المرض، أو الغفلة، أو الشّيخوخة، وحلول الضّعف، لذا قال عليه السّلام: «**وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً أَوْ مَرَضاً حَابِساً أَوْ مَوْتاً خَالِساً**».

وثانياً: التّدَبُّر في العمل قبل الإقدم عليه؛ قال عليه السّلام: «**فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ العَامِلُ بِالبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ لَه مَضَى فِيه وإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ العَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الواضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ، وَالعَامِلُ بِالعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ..**».

وثالثاً: الإحساس بالتّقصير؛ قال عليه السّلام في وصف المُتّقين: «**لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ القَلِيلَ وَلا يَسْتَكْثِرُونَ الكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِذا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي «..» يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ**».

ورابعاً: مطابقة السّرّ والعلن؛ قال عليه السّلام: «**وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي العَلاَنِيَةِ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذا سُئِلَ عَنْهُ صاحِبُهُ أَنْكَرَهُ وَاعْتَذَرَ مِنْهُ**».

وخامساً: مداراةُ النفس، وهذا ما أكّده عليه السّلام حيث قال: «**وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي العِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلاَّ مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا**».

وسادساً: الإخلاص ونبذ الرّياء؛ قال عليه السّلام: «**وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَ سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ**»، وكتب في وصيّته للإمام الحسن عليهما السلام: «**وَأَخْلِصْ فِي المَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ العَطَاءَ وَالحِرْمَانَ**».

وسابعاً: النيّة الصّالحة عند الحرمان من العمل، وذلك لأنّ المتّقي ربما لا يوفّق لأداء بعض الأعمال لظروف تحيط به، إمّا زمنيّة، أو اجتماعيّة، أو لتداخل الأعمال وما شاكل ذلك، فهنا يأتي دور النّيّة الصّالحة لتقوم مقام العمل، وليفوز المُتّقي بثواب ما حُرم من أدائه؛ قال عليه السّلام: «**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الجَنَّةَ**». وقد قال له بعضُ أصحابه: «وددتُ أنّ أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرَكَ اللهُ به على أعدائك، فقال عليه السّلام: **أَهَوَى أَخيكَ مَعَنَا؟** فَقَالَ: نَعَمْ. **قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذا أَقْوَامٌ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الإِيمانُ**».

حكمةٌ بالغة

أصلِحْ أَمْرَكَ مع اللّٰه في السِّرِّ والعَلانية

إصلاحُ أمر العبد مع الله تعالى هو غاية التعبُّد، وهو ما تأمر به الحكمة الإلهيّة البالغة. وعمليةُ الإصلاح تكون بثبات السّير والسلوك على الصراط وصولاً إلى تلك الغاية الشريفة.

في «وصايا» هذا العدد، اختارت «شعائر» مقتطفاً من (تاريخ الطبري) حول خطبة الرسول الأعظم، صلّى الله عليه وآله، في أوّل جمعة جمَعها بالمدينة المنوّرة، وقد أوردها أيضاً الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان). يليه مختارات من وصيّة للإمام الصادق عليه السلام، جرى اختيارها من كتاب (الكافي) للكليني.

تحت عنوان: «خطبة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في أول جمعة جمعها بالمدينة»، قال الطبري في الجزء الثاني من (تاريخه): «حدّثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدّثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ أنّه بلغه عن خطبة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في أول جمعة صلّاها بالمدينة في بنى سالم بن عوف:

الْحَمْدُ للهِ، أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُومِنُ بِهِ، وَلا أَكْفُرُهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى، وَالنُّورِ، وَالْمَوْعِظَةِ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَقِلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ، وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ.

مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَّطَ، وَضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا.

تقوى الله يمنعُ مقتَه

وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهُ عَلَى الآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللهِ. فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَلا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ نَصِيحَةً، وَلا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرًا، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، عَلَى وَجَلٍ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ، عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ.

وَمَنْ يُصْلِحُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، لا يَنْوِي بِذَلِكَ إِلا وَجْهَ اللهِ، يَكُنْ لَهُ ذِكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وَذُخْرًا فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَا قَدَّمَ، وَمَا كَانَ مِنْ سِوَى ذَلِكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا.

﴿..وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ آل عمران:٣٠، **وَالَّذِي صَدَقَ قَوْلُهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ لا خُلْفَ لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾** ق:٢٩.

فَاتَّقُوا اللهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَآجِلِهِ، فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا، وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ يُوَقِّي مَقْتَهُ، وَيُوَقِّي عُقُوبَتَهُ، وَيُوَقِّي سُخْطَهُ، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ يُبَيِّضُ الْوُجُوهَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ. خُذُوا بِحَظِّكُمْ، وَلا تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللهِ، قَدْ عَلَّمَكُمُ اللهُ كِتَابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا، وَيَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ، فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُمْ، وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ، وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ، وَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴿... لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ ...﴾ الأنفال:٤٢، **وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ؛ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْيَوْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ يَكْفِهِ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلا يَقْضُونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلا يَمْلِكُونَ مِنْهُ. اللهُ أَكْبَرُ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ الْعَظِيمِ».**

ولايةُ الله تعالى

من وصايا الإمام الصّادق عليه السلام

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ خَلَقَهُ اللهُ فِي الأَصْلِ - أَصْلِ الْخَلْقِ - مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ اللهُ إِلَيْه الشَّرَّ ويُبَاعِدَهُ عَنْهُ.

ومَنْ كَرَّه اللهُ إِلَيْه الشَّرَّ وبَاعَدَهُ عَنْهُ، عَافَاه اللهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ والْجَبْرِيَّةِ، فَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ وحَسُنَ خُلُقُهُ وطَلُقَ وَجْهُهُ وصَارَ عَلَيْه وَقَارُ الإِسْلَامِ وسَكِينَتُهُ وتَخَشُّعُهُ، وورَعَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، واجْتَنَبَ مَسَاخِطَهَ، ورَزَقَهُ اللهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ ومُجَامَلَتَهُمْ، وتَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ والْخُصُومَاتِ، ولَمْ يَكُنْ مِنْهُا ولَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ.

وإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللهُ خَلَقَهُ فِي الأَصْلِ [أَصْلِ الْخَلْقِ] كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إِلَيْه الشَّرَّ ويُقَرِّبَهُ مِنْهُ.

فَإِذَا حَبَّبَ إِلَيْه الشَّرَّ وقَرَّبَه مِنْهُ:

ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ والْجَبْرِيَّةِ فَقَسَا قَلْبُهُ، وسَاءَ خُلُقُهُ، وغَلُظَ وَجْهُهُ، وظَهَرَ فُحْشُهُ، وقَلَّ حَيَاؤُهُ، وكَشَفَ اللهُ سِتْرَهُ، ورَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْها، ورَكِبَ مَعَاصِيَ اللهِ، وأَبْغَضَ طَاعَتَه وأَهْلَهَا.

فَبُعْدٌ مَا بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وحَالِ الْكَافِرِ.

سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ واطْلُبُوهَا إِلَيْه، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

صَبِّرُوا النَّفْسَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ تَتَابُعَ الْبَلَاءِ فِيهَا والشِّدَّةَ فِي طَاعَةِ اللهِ وولَايَتِه وولَايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوِلَايَتِه، خَيْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَةِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا، وإِنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِيمِهَا وزَهْرَتِهَا وغَضَارَةِ عَيْشِهَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وولَايَةِ مَنْ نَهَى اللهُ عَنْ ولَايَتِه وطَاعَتِه. «..»

ولِيَتِمَّ أَنْ تَكُونُوا مَعَ نَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِه مِمَّا ابْتَلَى بِه أَنْبِيَاءَه وأَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والشِّدَّةِ والرَّخَاءِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ.

النّهي عن مجادلة الجاهلين

وإِيَّاكُمْ ومُمَاظَّةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ.*

وعَلَيْكُمْ بِهُدَى الصَّالِحِينَ، وَوَقَارِهِمْ، وسَكِينَتِهِمْ، وحِلْمِهِمْ، وتَخَشُّعِهِمْ، ووَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وصِدْقِهِمْ، ووَفَائِهِمْ، واجْتِهَادِهِمْ للهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ.

واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً شَرَحَ صَدْرَه لِلإِسْلَامِ، فَإِذَا أَعْطَاه ذَلِكَ أَنْطَقَ لِسَانَه بِالْحَقِّ، وعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ، فَعَمِلَ بِه، فَإِذَا جَمَعَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَه إِسْلَامُهُ وكَانَ عِنْدَ اللهِ، إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً.

وإِذَا لَمْ يُرِدِ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وكَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً، فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، وإِذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِهِ اللهُ الْعَمَلَ بِه، فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ، وهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، كَانَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وصَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللهُ أَنْ يُعْقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ، ولَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ، حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَاتَّقُوا اللهَ وسَلُوه:

أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلإِسْلَامِ، وأَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَوَفَّاكُمْ وأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وأَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. «..»

وَاللهِ، لَا يُطِيعُ اللهَ عَبْدٌ أَبَداً إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِه اتِّبَاعَنَا.

ولَا وَاللهِ، لَا يَتَّبِعُنَا عَبْدٌ أَبَداً إِلَّا أَحَبَّهُ اللهُ.

ولَا وَاللهِ، لَا يَدَعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَداً إِلَّا أَبْغَضَنَا.

ولَا وَاللهِ، لَا يُبْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَداً إِلَّا عَصَى اللهَ، ومَنْ مَاتَ عَاصِياً للهِ أَخْزَاهُ اللهُ وأَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ، والْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

---

* ماظَّه: أي خاصمَه وشاتَمَه ونازعَه، وفي حديث آخر للإمام الصّادق عليه السلام يقول: «.. **ومماظّتهم في غير تَقيّةٍ تركُ أمر الله**». وفي (شرح أصول الكافي) للمازندراني، قال: حذّر عليه السلام عن منازعتهم ومناقشتهم في أمور الدين والدُّنيا لأنّها تُميت القلب، وتثير العداوة واضطراب القلب باستماع الشّبهات، وهي مذمومة مع أهل الحقّ، فكيف مع أهل الباطل.

اجعلوها انتفاضة تحرير منتصرة

منير شفيق

لم يعد هنالك من شكّ في أنّ الانتفاضة الثالثة قد انطلقت. وهي تحمل في انطلاقتها، كما ستحمل في مسارها، خصوصيّتها التي تميّزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية. وهذا أمر طبيعي لما حدث من اختلافات كثيرة في الظروف وموازين القوى والمعطيات المتنوّعة؛ ولهذا من الخطأ القياس الشكلي بين هذه الانتفاضة وأيّ من الانتفاضتين السابقتين.

إنّ أهمّ المعطيات التي تميّز الانتفاضة الراهنة تتمثّل أساساً في:

أوّلاً: ما حدث من تغيير في حالة الكيان الصهيوني الذي يُواجَه مأزقاً سياسيّاً وعسكرياً لم يسبق له مثيل من حيث ضعفه وعزلته وسوء قيادته ووضعه العام.

ثانياً: وجود محمود عباس وأجهزته الأمنية وحرصه على التنسيق الأمني مع العدو (حفاظاً على الاحتلال والاستيطان وتهويد القدس، عملياً، وتبنّياً لسياسة تصفية كلّ مقاومة وأيّة محاولة للانتفاض).

ثالثاً: ميزان القوى العالمي والإقليمي والعربي الذي دخل في حالة فوضى تمتاز بتفاقم الصراعات وعدم قدرة أميركا على لعب الدور الأوّل في التحكّم بالمسار العام للأحداث.

أمّا المشترك بين الانتفاضات الثلاث فيتمثّل بالتصميم الشعبي في القدس والضفّة الغربيّة وقطاع غزّة ومناطق (الـ ٤٨) على الانتقال بالوضع إلى حالة الانتفاضة الشاملة والمقاومة بالوسائل البدائية والعفوية.

فضلاً عن التعاطف الشعبي العربي والإسلامي. وذلك بالرغم ممّا يواجهه الوضع العربي من صراعات داخلية. ولكن يجب أن يُلاحَظ تعاظم تعاطف الرّأي العالميّ، والأوروبيّ خصوصاً، مع الشّعب الفلسطينيّ، ووقوفه ضدّ سياسات الكيان الصهيوني. وهذا عامل مهمّ جدّاً في تضييق الخناق على نتنياهو وحكومته وجيشهما، ما يسمح بانتصار الانتفاضة إذا ما ثبّتت أقدامها في الأرض لبضعة أشهر.

إذا كانت حكومة نتنياهو قد صمّمت على فرض التقسيم الزماني للصلاة بين المسلمين واليهود في المسجد الأقصى، قد راحت تستفزّ الشعب في القدس والضّفّة الغربيّة، بل كلّ مَن يهمّه أمر المسجد الأقصى، ما أطلق الانتفاضة التي أخذت تتعاظم يوماً بعد يوم. ولكن هدف الانتفاضة يجب ألاّ يقتصر على إنزال الهزيمة بهذا المسعى وفرض التراجع على حكومة نتنياهو، كما حدث من قبل. فهذه النتيجة أصبحت مضمونة منذ الآن، إذ لا قِبَلَ لسلطات الاحتلال، ومهما حاول محمود عبّاس أن يمنع التحركات الشعبيّة، على إجهاض الانتفاضة.

التأكّد من أنّ موازين القوى والظروف السائدة تسمحان بإنزال هزيمة بالاحتلال والاستيطان في القدس والضفّة الغربيّة، يجب أن تتسلّح به الانتفاضة الثالثة

فالانتفاضة يجب أن تحمل هذه الأهداف، ولا تتوقّف إلّا بتحقيقها جميعاً. وهو ما يحلّ مشكلة احتلال الضفّة والاستيطان والأسرى من جهة ثانية. كما هو الذي يحلّ مشكلة حصار قطاع غزّة. فالمعركة الراهنة يجب ألّا تقتصر على ما يتعرّض له الأقصى من تهديد فقط. بل إنّ السبب الذي إذا لم يُزَل، سيبقي الخطر داهماً على المسجد الأقصى حتّى هدمه، هو استمرار الاحتلال وسياسات الاستيطان والتهويد وأسر عشرات الآلاف.

فهذه الانتفاضة المنتصرة منذ الآن في حماية الأقصى يمكنها أن تنتصر، في الآن نفسه، على الاحتلال والاستيطان والتهويد وتؤدّي إلى إطلاق كلّ الأسرى. فميزان القوى العالمي والإقليمي والعربي يسمح بالذهاب بهذه الانتفاضة إلى النصر، وهو ما يجب أن يميّزها عن الانتفاضة الأولى التي أُجْهِضَتْ بإتّفاق أوسلو، وما يجب أن يميّزها عن الانتفاضة الثانية التي فَرَضَت فكّ الارتباط بقطاع غزّة وتفكيك المستوطنات من أجل وقفها، والتمهيد لعهد التنسيق الأمني في الضّفّة الغربيّة والاستفراد بالقدس والمسجد الأقصى. ولكن يُسَجَّل هنا انتصار جزئي للانتفاضة الثانية بتحرير القطاع.

من هنا يجب أن تتحوّل الانتفاضة الثالثة إلى انتفاضة تحرير للقدس والضّفّة الغربيّة وللأسرى بلا قيد أو شرط. وذلك لإحداث تغيير أساسي في المعادلة الفلسطينية باتّجاه الإعداد للتحرير الكامل لفلسطين من النهر إلى البحر ومن الناقورة إلى رفح.

إنّ التأكّد من أنّ موازين القوى والظروف السائدة تسمحان بإنزال هزيمة بالاحتلال والاستيطان في القدس والضفّة الغربيّة يجب أن تتسلّح به الانتفاضة الثالثة. فهي ليست انتفاضة احتجاج وغضب فحسب، وإنّما أيضاً انتفاضة انتصار. فالعدوّ الصهيوني في مأزق، وكلّ تصرّفاته تزيد من عزلته ومن الغضب ضدّه، كما أنّ حلفاءه لا يستطيعون أن ينصروه كما فعلوا في السابق، وأمّا الوضع العربي الذي سمح بأن تشتعل الأوضاع في داخله ولو باتّجاهات سلبيّة في كثير من أوجُه اشتعاله، فلا بدّ من أن يسمح باشتعال الأوضاع ضدّ العدو الصهيوني في القدس والضفّة وقطاع غزة وعلى مستوى فلسطيني عام.

والاشتعال الأوجب هو الاشتعال في الاتّجاه الصحيح. أوَليس من العيب وغير المنطقي، في هذه الظروف وموازين القوى المؤاتية أن يُحاصَر قطاع غزّة بعد حرب ٢٠١٤ حتى الآن ولا يشتعل ضدّ العدو الصهيوني، لأنّ حرب ٢٠١٤ لم تضع أوزارها ما دام الحصار (ومنع إعادة الإعمار) مستمرّاً. لأنّ الحصار يعني استمرار الحرب، فهو حرب مستمرّة.

وكذلك الأمر، أوَليس من العيب وغير المنطقي أن تقسّم الصلاة في المسجد الأقصى ويُهيّأ لبناء الهيكل المزعوم، ولا تشتعل الانتفاضة الشاملة بكلّ من قوى ووسائل تأييد ضدّ الاحتلال والاستيطان؟ بل أوَليس من العيب ومن غير المنطقي أن يستمرّ التنسيق الأمني في الضفة الغربية ويمتدّ إلى القدس فيما الاحتلال يستمرّ في الاستيطان والاعتقال والبطش وحصار قطاع غزة والاعتداء على المسجد الأقصى والمقدسّات الأخرى الإسلاميّة والمسيحيّة، ويعلن مصادرته للقدس وضمّها عاصمة لكيانه المغتصِب وغير الشرعي، ولا تشتعل فلسطين كلّها ضدّ العدو الصهيوني؟!

بكلمة، إنّ الشعب الفلسطيني في القدس والضفّة الغربيّة وقطاع غزّة هو الأَوْلى في إطلاق الانتفاضة الشاملة، وفي كسر حصار غزّة ولو بالعودة للحرب ضدّ الكيان الصهيوني.

أمّا الّذين لا يعجبهم أو يزعجهم هذا التوجّه ليقولوا لنا ماذا يحدث في المسجد الأقصى من إجراءات لتقسيمه وتهويده وماذا يحدث في القدس وماذا يحدث في الضّفّة الغربيّة، وماذا يحدث في قطاع غزّة تحت الحصار في ظلّ سياسات التهدئة والمرونة، وما شابه. ثمّ ليقولوا كيف يجب أن يكون الردّ الناجح.

والسؤال، قولوا لنا أيّة لغة يفهمها العدو الصهيوني؟ ولا نريد أن نسأل عن اللغة التي نخاطب بها بعضنا بعضاً خارج فلسطين ويحرّمونها في فلسطين؟

قنوت سيّد الشهداء عليه السلام، وقنوت الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

من مخطوطة نادرة في قنوتات الأئمة عليهم السلام

إعداد: «شعائر»

الصورتان المعروضتان هما عن مخطوطة وُجدت في أحد المتاحف الأوروبية، تحوي قنوتات الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ويعود تاريخ كتابتها إلى حدود ٨٠٠ عام بحسب التقدير الأوّلي الذي يرجع إلى فحص الخطّ والورق. ويقوم «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث» بتحقيقها واستكمال المعطيات المتعلّقة بشأنها.

تحوي هذه المخطوطة قنوتَين للإمام الحسين عليه السلام، وما في الصورة الأولى هو ثانيهما. وهذا نصّه:

«اللّهُمَّ مَنْ آوى إلى مَأْوًى فَأَنْتَ مَأْوايَ، وَمَنْ لَجَأَ إلى مَلْجأٍ فَأَنْتَ مَلْجَئي، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْمَعْ نِدائي، وَأَجِبْ دُعَائِي، وَاجْعَلْ عِنْدَكَ مَآبِي وَمَثْوايَ، وَاحْرُسْني في بَلْوايَ مِنِ افْتِتانِ الامْتِحانِ ولَمَّةِ الشَّيْطانِ بِعَظَمَتِكَ الَّتي لا يَشوبُها وَلَغُ نَفْسٍ بتَفتينٍ، وَلا وَارِدُ طَيْفٍ بِتَظْنينٍ، وَلا يُلِمُّ بها فَرَحٌ، حَتّى تَقْلِبَني إلَيْكَ بِإرادَتِكَ غَيْرَ ظَنينٍ وَلا مَظْنونٍ، وَلا مُرابٍ وَلا مُرْتابٍ، إنَّكَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ».

قنوت الإمام الحسين عليه السلام

الصورة الثانية هي الصفحة التي تتضمن قنوت الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا نصّه:

«اللّهمّ صَلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأكرِم أولياءَك بإنجازِ وعدِك، وبلِّغْهم درَكَ ما يأملونَه من نصرك، واكفُف عنهم بأسَ مَن نصبَ الخلافَ عليك، وتمرّدَ بنعمتِك على ركوب مخالفتِك، واستعانَ برِفدك على فكّ جُندك (فلِّ حدِّك)، وقصدَ لكيدك بأيْدِك، ووَسِعته حِلماً لتأخذَه على جَهرةٍ وتستأصلَه على غِرّة، فإنّك اللّهمّ قلتَ وقولُك الحقّ: ﴿.. حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وقلتَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ..﴾، وإنّ الغايةَ عندنا قد تناهتْ، وإنّا لِغضبك غاضِبون، وعلى نصر الحقّ مُتعاصبون، وإلى ورود أمرِك مشتاقون، ولإنجازِ وعدِك مُرتقِبون، ولحلول وعيدِك بأعدائك متوقّعون. اللّهمّ فأْذَنْ بذلك، وافتحْ طُرقاتِه، وسهِّل خروجَه، ووطِّئ مسالكَه، واشرَعْ شرائعَه، وأيِّد جنودَه وأعوانَه، وبادِرْ بأسَك القومَ الظالمين، وابسطْ سيفَ نقمتِك على أعدائك المُعاندين، وخُذْ بالثأر، إنّك جوادٌ مكّار».

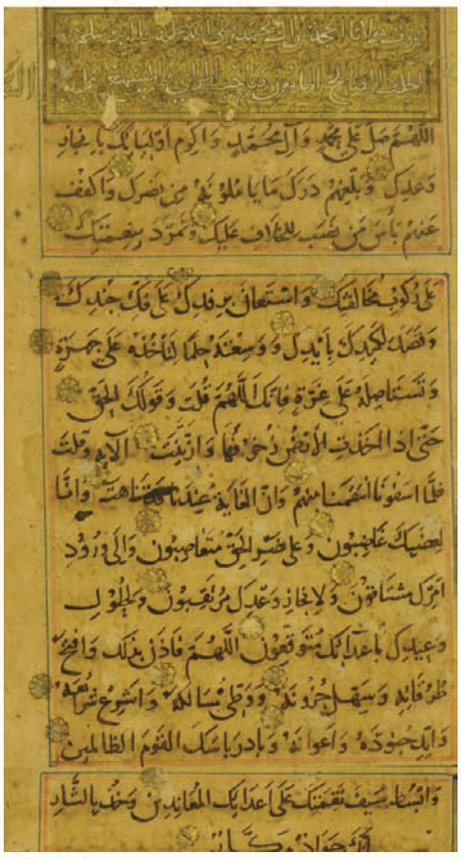

قنوت الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

أورد هذه القنوتات السيد ابن طاوس (ت: ٦٦٤ هـ) في (مهج الدعوات ومنهج العبادات) وقال: «..وجدتُ بعد سطر هذه القنوتات إسنادَها في كتاب عمل رجب وشعبان وشهر رمضان، تأليف أحمد بن عبد الله بن عياش رحمه الله..». ونقلها عنه العلّامة المجلسي في (بحار الأنوار).

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	حقيقة كمال الاستعانة	الشيخ الملكي التبريزي قدس سره
فرائد	نصيحة لأصحاب المال	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	كتاب (روح الإيمان في الإسلام)	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	زيارة «أمين الله»	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره
مصطلحات	الكبر، التكبّر، والكبيرة	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعرعربية.	إعداد: جمال برو
إصدارات	أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

حقيقة كمال الاستعانة

الفقيه الشيخ الميرزا الملَكي التبريزي قدس سره

في كتابه (أسرار الصلاة)، وفي سياق شرحه مضامينَ سورة (الفاتحة) المباركة، توقّف الفقيه الميرزا الملَكي التبريزي، قدّس سرّه، عند مفهوم الاستعانة بالله تعالى، مُبيّناً ما يجب أن يعقد المُستعين قلبه عليه من معرفة المستعان به، جلّ وعلا.

لا يتمّ كمال الاستعانة إلّا بأمرين:

١) علم المستعين بفقره ذاتاً، وبعجزه عن تحقيق مطلبه بنفسه.

٢) علم المستعين بغناء المُستعان المطلق، وبقدرته على إعانته، وبرأفته بالمستعين، وأنّه لا يبخل عليه؛ فإذا أفقره – مثلاً – فلأنّ حال الفقر أصلح له من سائر الحالات.

فإذا تمّ للعبد العلم بهذين الأمرين من نفسه، ومن ربّه، سبحانه وتعالى، تَمّ – حينئذٍ – له حالٌ تقتضي الاستعانة، فيستدعيها لسانُ حاله قبل لسان مقاله، وكلّما كمُل اعتقاده بهذه الصفات؛ ما كان منها في نفس المستعين، وما كان منها في بارئه، عزّ وجلّ، كَمُل حال الاستعانة، وإذا كمُل ذلك، ثارت فيوض الربّ بالإعانة والإجابة.

مثلاً: إذا انكشف للعبد حقيقة فقره ذاتاً ووجوداً وصفةً وفعلاً، من جميع الوجوه، وفي جميع الأوقات والأحوال، ورأى نفسه محتاجاً – بل رأى نفسه احتياجاً وفقراً – في كلِّ آنٍ من آناته من جميع الجهات، حتّى أنّه لا يكفيه إيجاده في الآن – أي في هذه اللحظة – السابق لوجوده في الحال، بل يحتاج في وجوده الفعليّ إلى إيجادٍ آخَر جديد – على ما هو الحقّ في احتياج الأكوان في الآن الثاني إلى علّة مُحدِثة – وكذا في صفاته يحتاج في كلّ صفةٍ إلى فيضٍ جديدٍ وإيجادٍ آخر؛ وبالجملة رأى نفسه في صفاته وجميع ما يحتاج إليه في جميع آناته:

– فقيراً من جميع وجوه الحيثيّات إلى ربّه.

– ورأى ربَّه غنيّاً مطلقاً في جميع الوجوه، ومنعماً عليه في كلِّ ما هو واجده من وجوه النعم التي لا يحيط بها علمه، ولا يقدر على إحصائها.

– وأنّ الله تعالى قد أنعم عليه بذلك كلّه قبل وجوده ووجود فقره.

– وأنعم عليه بذلك كلّه على الرغم من جهله بوجوه نعمته سبحانه.

– وأنّه موجودٌ بإيجاده تعالى، وحيٌّ بإحيائه، ومرزوقٌ برزقه، وساكنٌ في مُلكه، يتقلّب بقوّته في معصيته.

– والله تعالى لا يأخذه بمعصيته، ولا يُعاجله بالعقوبة على اغتراره.

فإذا انكشف له ما تقدّم: يكمل عند ذلك رجاؤه بعنايته، ويقوى حال الاستعانة في قلبه. فإذا استعان بعد هذا الحال في ما لا يضرّه، فدعاؤه مستجابٌ وحاجته بالباب. وإنْ كان دعاؤه دعاءَ الشرّ بدعاء الخير، فاللهُ، عزّ وجلّ، يُعطيه الخير عوضَ ما دعاه من الشرّ في الدنيا أو في الآخرة، وما في الآخرة خيرٌ وأبقى، فالأَولى للداعي أن يستثني في دعائه غير الأصلح، أو يشترط الصلاحَ والعافية، إذا لم يكن ممّن يرضى ببلاء الدنيا مع خير الآخرة.

(بتصرّف)

فرائد

نصيحة لأصحاب المال والعلم والبأس

من خطّ الشهيد الأول رحمه الله: «قيل في التوراة: قُل لصاحب المال الكثير: **لا يغترّ بكثرة ماله وغِناه، فإنِ اغترّ فليُطعم الخلقَ غداء وعشاء. وقل لصاحب العلم: لا يغترّ بكثرة علمه، فإنِ اغترّ فليَعلم أنّه متى يموت. وقل لصاحب العضُد القويّ: لا يغترّ بقوّته، فإنِ اغترّ بقوّته فليَدفعِ الموتَ عن نفسه**».

(المجلسي، بحار الأنوار)

شفي ما لم يحضر أجله

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ دَخَلَ عَلى مَريضٍ فَقالَ: (أَسْأَلُ اللهَ العَظيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ) سَبْعَ مَرّاتٍ، شُفِيَ ما لَمْ يَحْضَرْ أَجَلُهُ**».

(القطب الراوندي، الدعوات)

الإمام الصادق عليه السلام وخدمة الفقراء

«كان إذا صلّى العشاء وذهب من الليل شطرُه، أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم، فحمله على عنقه ثمّ ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة، فقسّمه فيهم ولا يعرفونه. فلمّا مات وفقدوا ذلك عرفوه».

(السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة)

رواة حديث الغدير

«من أراد استقصاء رواة حديث الغدير، فعليه بالمجلّد الأوّل من الكتاب المستطاب (الغدير) للعلّامة المتبحّر (الحاج الشيخ عبد الحسين الأميني) شكر الله مساعيه، فإنّه، قدّس سرّه، قد أتى بما هو قاطعُ للّجاج لمن لا يريد العناد، حشره الله مع مواليه الأئمّة الغرّ الميامين عليهم السلام».

(هامش روضة المتقين، للمجلسي الأول)

إذا سمعتَ صراخ الديك

قال الصّادق صلوات الله عليه : «**إذا سَمِعْتَ صُراخَ (صياح) الدّيكِ فَقُلْ: سُبّوحٌ قُدّوسٌ رَبّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ، لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ، عَمِلْتُ سوءً وَظَلَمْتُ نَفْسي، فَاغْفِرْ لي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلّا أَنْتَ**».

(المجلسي الأول، روضة المتقين)

كتاب (روح الإيمان في الإسلام) للعلاّمة السيّد عبد الصاحب الحسني العاملي رحمه الله

التَّوحيد الخالص من كلّ شَوْب*

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: روح الإيمان في الإسلام

المؤلف: العلاّمة السيّد عبد الصاحب الحسني العاملي رحمه الله

لو كان لي من رأي يقال بكلمات في كتاب، المغفور له، الفقيه العارف السيّد عبد الصاحب الحسني العاملي، رحمه الله، لرحتُ إلى القول: إنّه هندسة معرفيّة متقنة لمشروعٍ موسوعيٍّ حول فهم «روح الإيمان» في الإسلام.

في هذا الكتاب الذي يطابق عنوانُه حقيقتَه، وظاهرُه باطنه، سنكون مع صاحبه يصحبنا إلى رحلة تعرُّف على رسالة الوحي لا تتوقّف عند حدّ. رحلة لا تتناهى بفرعٍ من فروع الدين، أو بأصلٍ من أصوله. كلّ فرعٍ فيها يعود إلى أصله، وكلّ أصلٍ يؤول إلى الأحد الصمد. فمَن لا يدرك الربط والوصل بين الخلق والبعث، وبين المبدأ والمعاد وبين البعثة النبويّة الشريفة ومقاصدها، فليس له ممّا في روح الإيمان من حظٍّ عظيم...

كذلك تتعرّفون على السيّد في مقالته الجامعة. فلو دخلتم عالمه المعرفيّ لألفيتم أنفسكم وسط مدينة فاضلة تعدّدت منازلها، وتكثّرت محاريبها، وكان للمتعرّفين فيها أحوال ومقامات، كما لكلّ متعرّف حال ومقام.. وكلّ بحسبه وسعَة فهمه.

وكذلك نقرأ السيّد. فإنّ له إلينا من روح الإيمان منزلاً أو حالاً أو مقاماً. فمن يقرأ يجد، ومن يجد، فسيُفلح بالوارد الإلهي الطالع من الكلمات المؤيَّدة بالآيات، أو من الأحرف المسدّدة بتنزّلات الأملاك.

أفاض السيّد في تظهير مدارج الوحي من التوحيد إلى العدل. ومنهما إلى عالم الناس عبر النبوّة والإمامة، ثمّ إلى ربّ العالمين عبر الرجعى بالمعاد.

فسيلقى القارئ من ذلك كلّه، من كلّ أصل هداية، لكأنّما ابتغى المؤلّف بيان ما ينبغي أن يُبيّن. وما ذاك عنده إلّا للتذكير بالنافع من الذكرى، وبالمُحكم من قواعد السلوك، وبالدقيق من لطائف العرفان؛ كما لو كان عليه أن يؤدّي تكليفاً من الحقّ في عالمنا. فكتب للناس ما شاء له ربّ الناس. حتّى إذا أتمّ ما أمر به الربّ استأمن. فكانت الكتابة عنده سعياً إلى الإنفاق والمجاهدة.

والسيّد على سيرة أهل اليقين، عارفٌ بما للإنفاق من العلم من زيادة. فإنّه لآخذٌ ما وصّى به إمام الأئمة أهل العلم.

فالإنفاق من العلم عين العطاء والجود، به يُنال البرّ. والبرّ عين المجاهدة وحصادها. وبالإنفاق يتحقّق الوصول إلى مقام الأولياء والصدّيقين وأئمّة الهدى وأنبياء الرحمة. و«إذّاك يتحقّق البارّ» بالعلم ما لا يتحقّق بغير الإنفاق من العلم. وهو الخلوص للحقّ عن طريق العناية بالخلق. وذلكم هو الإيمان الأعظم. كما في قوله تعالى: ﴿..لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران:٩٢، وفي آيةٍ متّصلة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت:٦٩.

هنالك إذاً، وصلٌ إلهيٌّ وثيق بين الإنفاق من العلم، والمجاهدة في طلبه، فإذا تحقّق ذلك من العالِم المُنفِق من علمه على الناس، حظيَ بالقربى ونال مقام البرّ.

من هذا النحو نفهم ما جاد به السيّد، رحمه الله، من علوم ومعارف وإضاءات، فإنّك لو توسّعت في القراءة والمطالعة والتلقّي، لكدت ترى مفاتيح الغيب وقد صارت بين يديك. فعلى امتداد مئة وثلاثة عشر بحثاً في الأصول والفقه والحديث والفلسفة والعرفان والأخلاق والفكر السياسي، سوف تفتّح لك نوافذ الاستهداء إلى سُبل الحقّ.

بهذه النوافذ على الجملة، أراد، رضوان الله عليه، أن يقدّم لنا

* من محاضرة ألقيت في الذكرى السنوية لرحيل العلاّمة الحجّة السيّد عبد الصاحب الحسني العاملي في بلدة مركبا (٢١ أيلول ٢٠١٣)

كتاب العلاّمة السيّد عبد الصاحب الحسني العاملي، عبارة عن هندسة معرفيّة متقنة لمشروع موسوعي حول فهم «روح الإيمان» في الإسلام

هديّته المعرفية النادرة تحت عنوانٍ أصيل هو «روح الإيمان في الدين الإسلامي». ولقد أفلح بالغاية إذ توّج أبحاثه بهذا العنوان، ذلك بأنّك لو قرأت البحث لألفيته ينفرد بذاته، ثمّ لا يلبث أن يعود أدراجه إلى منشأه الأصليّ. فالإيمان هو جوهر الدين وحقيقته، وهو الجامع بين الشريعة والحقيقة، بين فقه العبادات وفقه التخلّق، وبين العقل والنقل.. حتّى ليكتمل الدين القيّم كما في قول الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاقِ**». ومن أجل ذلك دار كلام الأوصياء، عليهم السلام، من أنّ لله على الناس حجّتَين: حجّة ظاهرة وحجّة باطنة. فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة، وأمّا الباطنة فالعقول.

ولسوف يبيّن لنا السيّد كيف يكون العقل دليلَ المؤمن ليتجلّى فيه روح الإيمان.

ولقد ظهر لي وأنا في «لجّة الاستقراء»، كيف أفاد العلاّمة الحجّة من مدينة العلم حقيقة الإيمان. فقد تحصّل لنا على وجه المعاينة، أنّ للإيمان عند السيّد منازل ومراتب تتدرّج من الأدنى إلى الأعلى بحسب مقادير المؤمنين وإدراكاتهم وأعمالهم. وهي التي رتّبها المحقّقون من العرفاء على ثلاثة.

١) **إيمان أهل البداية**: وهو عبارة عن تصديق مَشوب بالشكّ والشبهة والمعارضة، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يوسف:١٠٦. والإيمان في منزلة الابتداء قابل للزيادة والنقصان، وقد يؤدّي إلى الدخول في النار والخروج منها بعد مدّة؛ أحقاباً أو أقل منها أو بقدر المعصية.

٢) **إيمان الوسط**: وهو عبارة عن التصديق بما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تصديقاً لا يشوبه شكّ ولا شبهة، وهذا الإيمان قابل للزيادة وغير قابل للنقصان، بخلاف الأوّل.

٣) **أمّا إيمان أهل النهاية**: وهم الأنبياء والأولياء والعارفون، فإنّما هو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من حيث الكشف والشهود والذوق والعَيان، بحيث لا يخالجهم شكّ ولا شبهة مع محبّة كاملة لمُوجدهم، وشوق تامّ لحضرته العالية المعبَّر عنه باللقاء والوصول وغيرهما.

وإيمان أهل النهاية ليس بقابل للزيادة. إلّا أنّه يتضاعف على نحو التسديد والتأييد والتثبيت من خلال الأعمال الحسنة. أو ما يعرَف بالإحسان، وهو المسمّى بالحقّ اليقين لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الإِحْسانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ**».

وأمّا تحصيل الإيمان الكامل فعلى أربع دعائم كما يقول أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهي: «..**الصَّبْرُ، وَاليَقينُ، وَالعَدْلُ، وَالجِهادُ**».

ولئن كان الصبر واليقين والعدل أسفاراً ومراحل يقطعها السالك كضرورة لتحقيق الإيمان، فإنّ بلوغ الحدّ الأقصى من الإيمان يلزم القيام بالسفر الرابع وهو «الجهاد الأعظم». والجهاد في هذا السفر لا يتيسّر إلّا لمَن قطع تمهيدات الوصول إلى مرتبة الوليّ، واستقام بما أُمر به. وهذا سفر سياسيّ بامتياز، وهو مقام عالٍ ليس يقدر على القيام بأمره إلّا أولو العزم. وهؤلاء هم الذين آلوا على أنفسهم، بالاختيار والإرادة، أن ينالوا الشهادة وهم على يقين ممّا يفعلون.

وغالب الظنّ أنّ المؤلف، رحمه الله، ما كان ليطرق هذا الركن الأعظم من أركان الإسلام، إلّا ليحمل قارئه على استذكار الفطرة الأولى، فإنّنا بها ندرك روح الإيمان. وبالاستذكار يُكتب لنا الفهم بأنّ الإيمان واقع أصيل مُتحقّق في زمن الإنسان، حيث الإيمان تلبية واستجابة لكلام الله تعالى وأوامره ونواهيه.

زيارة «أمين الله»

مَن دعا بها، رُفع دعاؤه في صحيفة من نور

إعداد: «شعائر»

زيارة (أمين الله) هي إحدى الزيارات المُطْلَقة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي في غاية الاعتبار حتّى عدّها العلّامة المجلسي من أحسن الزيارات متناً وسنداً، وهي معدودة أيضاً من الزيارات الجامعة التي يُزار بها في جميع الروضات المقدسة للأئمة الطاهرين عليهم السلام.

ثمّ إنّ هذه الزيارة مرويّة في جميع كُتب الزيارات والأدعية عن الإمام زين العابدين عليه السلام وقد أوردها السيّد ابن طاوس في الجزء الثاني من (إقبال الأعمال) في سياق أعمال يوم الغدير، ضمن رواية طويلة ورد في بدايتها أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام أقام - عقب شهادة الإمام الحسين عليه السلام - في بيتٍ من شَعر في البادية.

قال السيد ابن طاوس:

«في ما نذكره من تعيين زيارة لمولانا أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه (..) عن جابر بن يزيد الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ [الباقر] عليهما السلام، قال:

كان أبي عليّ بن الحسين عليهما السّلام قد اتّخذ منزلَه من بعد مقتل أبيه الحسين بن عليّ عليهما السلام بيتاً من شَعر وأقام بالبادية، فلبثَ بها عدّة سنين كراهيةً لمخالطة الناس ومُلابستِهم، وكان يسيرُ من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجدّه عليهما السلام، ولا يشعَر بذلك من فعله.

قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: فخرج سلامُ الله عليه متوجّهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وأنا معه، وليس معنا ذو روحٍ إلّا الناقتَين، فلمّا انتهى إلى النجف من بلاد الكوفة، وصار إلى مكانه منه، فبكى حتّى اخضلّت لحيتُه بدموعه، ثم قال:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أمِينَ الله فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتَهُ عَلى عِبادِهِ، أَشْهَدُ لقد جاهَدْتَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنينَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَعَمِلْتَ بِكِتابِهِ، وَاتَّبَعْتَ سُنَنَ نَبِيِّهِ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّى دَعاكَ اللهُ إلى جِوارِهِ، فَقَبَضَكَ إِلَيْهِ بِاخْتِيارِهِ لَكَ كَريمَ ثَوابِهِ، وَأَلْزَمَ أَعْداءَكَ الحُجَّةَ مَعَ ما لَكَ مِنَ الحُجَجِ البالِغَةِ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ، راضِيةً بِقَضائِكَ، مُولَعَةً بِذِكْرِكَ وَدُعائِكَ، مُحِبَّةً لِصَفْوَةِ أَوْلِيائِكَ، مَحْبُوبَةً فِي أَرْضِكَ وَسَمائِكَ، صابِرَةً عَلى نُزُولِ بَلائِكَ، شاكِرَةً لِفَواضِلِ نَعْمائِكَ، ذاكِرَةً لِسَوابِغِ آلائِكَ، مُشْتاقَةً إِلى فَرْحَةِ لِقائِكَ، مُتَزَوِّدَةً التَّقْوى لِيَوْمِ جَزائِكَ، مُسْتَنَّةً بِسُنَنِ أَوْلِيائِكَ، (مُفارِقَةً لاَخْلاقِ أَعْدائِكَ)، مَشْغُولَةً عَنِ الدُّنْيا بِحَمْدِكَ وَثَنائِكَ.

ثمّ وضعَ خدّه على القبر، وقال:

اللّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَ المُخْبِتِينَ* إِلَيْكَ والِهَةٌ*، وَسُبُلَ الرَّاغِبِينَ* إِلَيْكَ شارِعَةٌ، وَأَعْلامَ القاصِدِينَ إِلَيْكَ واضِحَةٌ، وَأَفْئِدَةَ الوَافِدِينَ إِلَيكَ (العارِفِينَ مِنْكَ) فازِعَةٌ، وَأَصْواتَ الدّاعِينَ إِلَيْكَ صاعِدَةٌ، وَأَبْوابَ الإجابَةِ لَهُمْ مُفَتَّحَةٌ، وَدَعْوَةَ مَنْ ناجاكَ مُسْتَجابَةٌ، وَتَوْبَةَ مَنْ

أَنابَ إِلَيْكَ مَقْبُولَةٌ، وَعَبْرَةَ مَنْ بَكى مِنْ خَوْفِكَ مَرْحُومَةٌ، وَالاسْتِغَاثَةَ (الإغاثَةَ) لِمَنْ اسْتَغاثَ بِكَ مَوْجُودَةٌ، وَالإعانَةَ لِمَنْ اسْتَعانَ بِكَ مَبْذُولَةٌ، وَعِدَاتِكَ* لِعِبادِكَ مُنْجَزَةٌ، وَزَلّات (زَلَلَ) مَنِ اسْتَقالَكَ* مُقالَةٌ، وَأَعْمالَ العامِلِينَ لَدَيْكَ مَحْفُوظَةٌ، وَأَرْزاقَ الخَلائِقِ (وَأَرْزاقَكَ إِلى الخَلائِقِ) مِنْ لَدُنْكَ نازِلَةٌ، وَعَوائِدَ المَزِيدِ مُتَواتِرَةٌ (إِلَيْهِمْ واصِلَةٌ)، (وَذُنُوبَ المُسْتَغْفِرِينَ مَغْفُورَةٌ، وَحَوائِجَ خَلْقِكَ عِنْدَكَ مَقْضِيَّةٌ، وَجَوائِزَ السَّائِلِينَ عِنْدَكَ مَوْفَّرَةٌ)، وَعَوائِدَ المَزِيدِ مُتَواتِرَةٌ* وَمَوائِدَ المُسْتَطْعِمِينَ مُعَدَّةٌ، وَمَناهِلَ الظِّماءِ مُتْرَعَةٌ.*

اللّهُمَّ فَاسْتَجِبْ دُعائِي، وَاقْبَلْ ثَنائِي، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي وَأَحِبّائِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ، وَفاطِمَةَ، وَالحَسَنِ، وَالحُسَيْنِ، إِنَّكَ وَلِيُّ نَعْمائِي، وَمُنْتَهى مُنايَ، وَغايَةُ رَجائِي فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْواي.

قال جابر: قال لي الباقر عليه السلام:

مَا قالَ هذا الكلامَ، ولا دعا به أحدٌ من شِيعَتِنا عند قبرِ أمير المؤمنين عليه السّلام، أو عندَ قبر أحدٍ من الأئمّة عليهم السّلام إلّا رُفِعَ دعاؤه في دَرْجٍ* من نور، وطُبِع عليه بخاتَم محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، وكان محفوظاً كذلك حتّى يسلَّم إلى قائم آل محمّدٍ عليهم السلام، فيَلقى صاحبَه بالبشرى والتّحية والكرامة إنْ شاء الله.

قال جابر: حدّثت به أبا عبد الله، جعفر بن محمّدٍ عليهما السلام، وقال لي:

«زِدْ فيه إذا ودّعتَ أحداً منهم، فَقُل:

السَّلامُ عليكَ أيّها الإمامُ ورحمة الله وبركاته، أستودعُك اللّهَ وعليك السلام ورحمةُ الله، آمنّا بالرّسول وبما جئتُم به وبما دعوتم إليه. اللّهمّ لا تجعَلْه آخرَ العهد من زيارتي وليّك، اللّهمّ لا تحرِمني ثوابَ مزارِه الذي أوجبتَ له، ويَسِّر لنا العودَ إليه إنْ شاء الله».

شرح مفردات الزيارة

* المُخْبِتِينَ: الخاشعين.
* والِهَة: متحيّرة من شدّة الوجد.
* سُبُل الراغبين: أي سُبُل المُبتهلين.
* عِدَاتِكَ: وُعودُكَ.
* استَقَالَكَ: طلب صفحَك وعفوَك.
* مُتَواتِرَة: متتابعة.
* تَرَعَ الحَوضُ: امْتَلأ.
* الدَّرج: ما يُكتَب فيه.

الكِبر، التكبّر، والكَبيرة

إعداد: «شعائر»

ما يلي تعريف موجز بثلاث مصطلحات هي «الكبيرة» - «الكِبر» - و«التكبّر»، اخترناها من كتاب (الروضة البهيّة) شرح الشهيد الثاني قدّس سرّه الشريف على (اللمعة الدمشقيّة)، ومن (تفسير الميزان) للعلّامة الطباطبائي، ومن موسوعة (ميزان الحكمة) للعلامة الشيخ محمد الريشهري.

الكبيرة

قال الشهيد الثاني في (الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية) عند حديثه عن ملَكة العدالة وزوالها باقتراف الكبائر:

«**العدالة**: وهي هيئة نفسانية راسخة تبعث على ملازمة التقوى والمروءة. وتزول بالكبيرة مطلقاً، وهي ما تُوعِّد عليها بخصوصها في كتاب، أو سنّة، وهي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبعين وسبعة. ومنها: القتل، والربا، والزنا، واللواط، والقيادة، والدياثة، وشرب المسكر، والسرقة، والقذف، والفرار من الزحف، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والأمن من مكر الله، واليأس من روح الله، والغصب والغيبة، والنميمة، واليمين الفاجرة، وقطيعة الرحم، وأكل مال اليتيم، وخيانة الكيل والوزن، وتأخير الصلاة عن وقتها، والكذب خصوصاً على الله ورسوله صلّى الله عليه وآله، وضرب المسلم بغير حقّ، وكتمان الشهادة والرشوة، والسعاية إلى الظالم ومنع الزكاة، وتأخير الحجّ عن عام الوجوب اختياراً، والظهار، وأكل لحم الخنزير والميتة، والمحاربة بقطع الطريق، والسِّحر، للتوعّد على ذلك كلّه، وغيره، وقيل: الذنوب كلّها كبائر، ونسبه الطبرسي في التفسير إلى أصحابنا مطلقاً، نظراً إلى اشتراكها في مخالفة أمر الله تعالى ونهيه، وتسمية بعضها صغيراً بالإضافة إلى ما هو أعظم منه، كالقبلة بالإضافة إلى الزنا، وإن كانت كبيرة بالإضافة إلى النظرة، وهكذا.

[وتزول العدالة أيضاً] بالإصرار على الصغيرة، وهي ما دون الكبيرة من الذنب. والإصرار إمّا فعليّ كالمواظبة على نوع، أو أنواع من الصغائر، أو حكميّ وهو العزم على فعلها ثانياً بعد وقوعه وإن لم يفعل، ولا يقدح ترك السنن إلّا أن يؤدّي إلى التهاون فيها، وهل هذا هو مع ذلك من الذنوب، أم مخالفة المروءة؟ كلٌّ محتمل، وإن كان الثاني أوجه.

[وتزول العدالة أيضاً] بترك المروءة، وهي التخلّق بخلق أمثاله في زمانه ومكانه، فالأكل في السوق والشرب فيها لغير سوقيّ، إلّا إذا غلبه العطش، والمشي مكشوف الرأس بين الناس، وكثرة السخرية والحكايات المضحكة، ولبس الفقيه لباس الجنديّ وغيره ممّا لا يُعتاد لمثله بحيث يسخر منه، وبالعكس، ونحو ذلك يسقطها، ويختلف الأمر فيها باختلاف الأحوال والأشخاص والأماكن، ولا يقدح فعل السنن وإن استهجنها العامّة، وهجرها الناس كالكحل، والحنّاء، والحنك في بعض البلاد، وإنّما العبرة بغير الراجح شرعاً.

الكِبر - التكبُّر

نقل العلامة الشيخ محمّد الريشهري في موسوعته الحديثية (ميزان الحكمة) شرح الغزالي لمعنى «الكِبر»، و«التكبُّر»، كما يلي: «قال أبو حامد (الغزالي) في بيان حقيقة الكبر: اعلم أنّ الكبر ينقسم إلى ظاهرٍ وباطن.

والباطن هو خُلقٌ في النفس، والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح، واسم الكِبر بالخُلق الباطن أحقّ، وأمّا الأعمال فإنّها ثمراتٌ لذلك الخُلق، وخلُق الكبر موجبٌ للأعمال، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال: تكبّر، وإذا لم يظهر يقال: في نفسه كِبر،

فالأصل هو الخُلق الذي في النفس، وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبَّر عليه، فإنّ الكبر يستدعي متكبَّراً عليه ومتكبّراً به، وبه ينفصل الكبر عن العُجب.. فإنّ العجب لا يستدعي غير المعجَب، بل لو لم يُخلَق الإنسان إلّا وحده تصوّر أن يكون معجباً، ولا يتصوّر أن يكون متكبّراً، إلّا أن يكون مع غيره، وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال، فعند ذلك يكون متكبِّراً، ولا يكفي أن يستعظمَ نفسه ليكون متكبِّراً، فإنّه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يتكبَّر عليه، ولا يكفي أن يستحقر غيره، فإنّه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبّر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبّر، بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبةً ولغيره مرتبة، ثمّ يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره، فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خُلق الكِبر، لا أنّ هذه الرؤية هي الكبر، بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزّة وفرح وركون إلى ما اعتقده، وعزّ في نفسه بسبب ذلك، فتلك العزّة والهزّة والركون إلى المعتقد هو خُلق الكبر، ولذلك قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: **أعوذُ بكَ من نَفْخَة الكبرياء**».

وفي تفسيره للآية التاسعة والأربعين من سورة النحل، قوله تعالى: ﴿... وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال العلامة السيّد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه: «الاستكبار والتكبّر من الانسان أن يعدّ نفسه كبيراً ويضعه موضع الكبر وليس به. ولذلك يعدّ في الرذائل.

لكنّ التكبّر ربّما يطلق على ما لله سبحانه من الكبرياء بالحقّ، وهو الكبير المتعال، فهو تعالى كبيرٌ متكبّر وليس يقال مستكبر. ولعلّ ذلك كذلك اعتباراً باللفظ؛ فإنّ الاستكبار بحسب أصل هيئته طلبُ الكِبر، ولازمُه أن لا يكون ذلك حاصلاً للطالب من نفسه، وإنّما يطلب الكِبر والعلوّ على غيره دعوًى، فكان مذموماً.

وأمّا التكبّر فهو الظهور بالكبرياء – سواءً كانت له في نفسه كما لله سبحانه وهو التكبّر الحقّ، أو لم يكن له إلّا دعوًى وغروراً كما في غيره. فتبيّن بذلك أنّ الاستكبار مذموم دائماً.

أمّا استكبار المخلوق على مخلوقٍ آخر، فلأنّ الفقر والحاجة قد استوعبهما جميعاً وشيء منهما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا لغيره، فاستكبار أحدهما على الآخر خروج منه عن حدّه، وتجاوزٌ عن طوره وظلم وطغيان.

وأمّا استكبار المخلوق على الخالق فلا يتمّ إلّا مع دعوى المخلوق الاستقلال والغنى لنفسه وذهوله عن مقام ربّه، فإنّ النسبة بين العبد وربّه نسبة الذِّلة والعزّة والفقر والغنى، فما لم يغفل العبد عن هذه النسبة ولم يذهل عن مشاهدة مقام ربّه، لم يعقل استكباره على ربّه. فإنّ الصغير الوضيع القائم أمام الكبير المتعال – وهو يشاهد صغار نفسه وذلّته وكبرياء مَن هو أمامه وعزّته – لا يتيسّر له أن يرى لنفسه كبرياء وعزّة، إلّا أن يأخذه غفلة وذهول.

وإذ كان الكبرياء والعلوّ لله جميعاً، فدعواه الكبرياء والعلوّ تغلّبٌ منه على ربّه وغصبٌ منه لمقامه، واستكبارٌ واستعلاءٌ عليه دعوًى، وهذا هو الاستكبار بحسب الذات.

ويتبعه الاستكبار بحسب الفعل، وهو أن لا يأتمر بأمره ولا ينتهي عن نهيه، فإنّه ما لم يرَ لنفسه إرادة مستقلّة قبال الإرادة الإلهية مغايرة لها، لم ير لنفسه أن يخالفه في أمره ونهيه.

وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿..وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، في تعريف الملائكة – والكلام في سياق العبوديّة – دليلٌ على أنّهم لا يستكبرون على ربّهم، فلا يغفلون عنه تعالى ولا يذهلون عن الشعور بمقامه ومشاهدته. وقد أطلق نفيَ الاستكبار من غير أن يقيّده بحسب الذات أو بحسب الفعل، فأفاد أنّهم لا يستكبرون عليه في ذاتٍ ولا فعل، أي لا يغفلون عنه سبحانه ولا يستنكفون عن عبادته ولا يخالفون أمره.

حكم

..وعَظِّمِ اسْمَ اللّه أَنْ تَذْكُرَه إِلَّا عَلَى حَقٍّ

من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني:

«..وتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ واسْتَنْصِحْه، وأَحِلَّ حَلَالَه وحَرِّمْ حَرَامَه، وصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِه بَعْضاً، وآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ، وعَظِّمِ اسْمَ اللّه أَنْ تَذْكُرَه إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ولَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاه صَاحِبُه لِنَفْسِه، ويُكْرَه لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِه فِي السِّرِّ، ويُسْتَحَى مِنْه فِي الْعَلَانِيَةِ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْه صَاحِبُه أَنْكَرَه أَوْ اعْتَذَرَ مِنْه، ولَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ، ولَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِه، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً، ولَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِه، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا، واكْظِمِ الْغَيْظَ وتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ واحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ، واسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللّه عَلَيْكَ، ولَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللّه عِنْدَكَ، ولْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللّه بِه عَلَيْكَ..».

(نهج البلاغة)

لغة

صفر

(صَفَرَ) الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ سِتَّةُ أَوْجُهٍ:

فَالْأَصْلُ الْأَوَّلُ: لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ. وَالثَّانِي: الشَّيْءُ الْخَالِي. وَالثَّالِثُ: جَوْهَرٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ. وَالرَّابِعُ: صَوْتٌ. وَالْخَامِسُ: زَمَانٌ. وَالسَّادِسُ: نَبْتٌ.

فَالْأَوَّلُ: الصُّفْرَةُ فِي الْأَلْوَانِ، وَبَنُو الْأَصْفَرِ: مُلُوكُ الرُّومِ؛ لِصُفْرَةٍ اعْتَرَتْ أَبَاهُمْ.

والصَّفْرَاءُ: الذَّهب لِلَوْنِها، ومنه قول الإمام عليّ عليه السلام: «**يا دُنيا احْمَرِّي وَاصْفَرِّي وغُرِّي غَيْرِي**».

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الشَّيْءُ الْخَالِي، يُقَالُ هُوَ صِفْرٌ. والعرب تقول: نعوذ بالله من قَرَعِ الفِناء وصَفَرِ الإناء؛ يَعْنُون به هَلاك المَواشي. وأَصْفَر الرّجل فهو مُصْفِرٌ أي افتقر. والصِّفْر في حِساب الهند هو الدائرة في البيت يُفْني حِسابه. وفي الحديث نهى في الأَضاحي عن المَصْفُورة والمُصْفَرة؛ قيل المَصْفورة: المستأْصَلة الأُذُن.

والْأَصْلُ الثَّالِثُ: الصُّفْرُ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ، يُقَالُ: إِنَّهُ النُّحَاسُ الَّذِي تُعْمَلُ مِنْهُ الْآنِيَةُ.

والْأَصْلُ الرَّابِعُ: صفِيرُ الطَّائِرِ. صَفَرَ الطّائر يَصْفِرُ صَفِيراً أَي مَكَا. والصَّفِير من الصّوت بالدّوابّ إِذا سُقيت. والصَّافِرُ كلّ ما لا يَصيدُ من الطّير.

والْأَصْلُ الخامس: الزَّمَانُ؛ فَصَفَرٌ الشّهر الذي بعد المحرَّم، وقال بعضهم إِنّما سُمّي صَفَراً لإِصْفار مكّة من أَهلها إِذا سافروا؛ وقيل: سَمَّوا الشّهر صَفَراً لأَنّهم كانوا يَغْزون فيه القَبائل، فيتركون من لَقُوا صِفْراً من المَتاع، وذلك أَنّ صَفَراً بعد المحرّم، فقالوا صَفِر النّاس مِنّا صَفَراً.

والْأَصْلُ السّادس: **الصَّفَرِيُّ، نَبَاتٌ** يَكُونُ فِي أَوَّلِ الْخَرِيفِ. والصَّفَارُ نَبْتٌ، يُقَالُ إِنَّهُ يَبِيسُ الْبُهْمَى.

(مقاييس اللّغة، ولسان العرب، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

اذْهَبوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقاءُ

في (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ مَكَّةَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا، فَتَحَ بَابَ الْكَعْبَةِ، فَأَمَرَ بِصُوَرٍ فِي الْكَعْبَةِ فَطُمِسَتْ، فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ، فَقَالَ: (لَا إِلَه إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه، صَدَقَ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، مَاذَا تَقُولُونَ؟ ومَاذَا تَظُنُّونَ؟) قَالُوا نَظُنُّ خَيْراً ونَقُولُ خَيْراً. أَخٌ كَرِيمٌ وابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ وقَدْ قَدرْتَ. قَالَ: (فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿..لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾..)». [يوسف: ٩٢]

وفي (مجمع البيان) للطبرسيّ: «ودخل صناديدُ قريشٍ الكعبة، وهم يظنّون أنّ السيف لا يُرفع عنهم، فأتى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم البيتَ، وأخذ بعِضادتَي الباب، ثمّ قال: (لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ.. أَلا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمالٍ وَمَأْثَرَةٍ كانَ في الجاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَوْضوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ، إِلّا سدانَةَ الكَعْبَةِ وَسِقايَةَ الحاجِّ، فَإِنَّهُما مَرْدودَتانِ إِلى أَهْليهِما، أَلا إِنَّ مَكَّةَ مُحَرَّمَةٌ بِتَحْريمِ اللهِ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كانَ قَبْلي، وَلَمْ تَحِلَّ لي إِلّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ، فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ إِلى أَنْ تَقومَ السّاعَةُ».

ثم قال: «أَلا لَبِئْسَ جيران النَّبِيِّ كُنْتُمْ، لَقَدْ كَذَّبْتُمْ وَطَرَدْتُمْ، وَأَخْرَجْتُمْ وَفَلَلْتُمْ، ثُمَّ ما رَضيتُمْ حَتّى جِئْتُموني في بِلادي تُقاتِلونَني، فَاذْهَبوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقاءُ».

فخرج القوم كأنّما أُنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام، وكان الله سبحانه أمكنَه من رقابهم عنوةً فكانوا له فيئاً، فلذلك سُمِّي أهل مكّة الطّلقاء!

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

فَخّ

فَخّ: بفتح الفاء، وتشديد الخاء: وادٍ بمكّة، وهو وادي الزّاهر، وفيه اغتسلَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو مُحرِمٌ لدخول مكّة. ويروى قول بلال عندما أصابته حُمّى:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنّ لَيْلَةً ... بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وفي هذا الوادي جرت موقعة أو معركة بين الحسين بن عليّ (العابد)، بن الحسن المثلّث، بن الحسن المثّنى، بن الإمام الحسن السّبط، بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، وبين العبّاسيّين في الثّامن من ذي الحجّة عام ١٦٩ للهجرة/ ٧٨٦م، وعُرِفَت (بموقعة فخّ) نسبة إلى ذلك الوادي.

وكان مع الحسين المذكور جماعة من العلويّين الذّين بايعوه في المدينة المنوّرة؛ ولمّا قصد مكّة مع أصحابه، قاتله العبّاسيّون، فاستُشهد، كما استُشهد معه ابن عمّه سليمان بن عبد الله الكامل، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا.

ويقال إنّهم غدروا به بعدما عرضوا عليه الأمان، إذ رشقه مبارك التّركيّ بسهمٍ فمات، وحُمل رأسه إلى موسى الهادي العبّاسي. كما قتلوا جماعةً من عسكره وأهل بيته، فبقيت أجسادهم الطّاهرة ثلاثة أيّام في العراء حتّى أكلتهم السّباع؛ ولهذا يُقال لم تكن مصيبةٌ بعد كربلاء أشدَّ وأفجع من مصيبة فخّ.

أمّا موضع شهداء فخّ فلا أثر له الآن، يقول السباعي في (تاريخ مكّة): «في هذا المكان - يعني فخّاً - تقرر مصير العلويّين حيث قُتل الحسين بن عليّ (العابد) وهو مُحْرِم، بعد أن أبلى بلاءً شديداً، وقُتل معه أكثر من مائة من أصحابه، وكانت قبورهم معروفة هناك، ويُشرف قبر زعيمهم الحسين على ربوة في الوادي».

وفي فخّ مقبرة معروفة تُعرف بمقبرة المهاجرين، كان يُدفن فيها كلّ مَنْ جاور مكّة منهم، ولا تزال موجودة معروفة.

يا مَنْ تَوَضَّأَ للصَّلاةِ بِجُرْحِهِ

■ الشّاعر الأديب مهديّ جناح الكاظميّ

الأستاذ مهدي جناح الكاظمي هو شاعر معاصر من شعراء أهل البيت، عليهم السّلام، وذو مواهب متعدّدة. ولد عام ١٩٥٠م في الكاظميّة، وأحبّ الأدب والشّعر منذ نشأته، فتوجّه إلى مكتبة (الشّريف المرتضى)، فوقف على أُمهّات الكتب اللّغويّة، ودواوين العرب، ينظر فيها، وينهل من معينها، كما أتقن تجويد القرآن الكريم، حتّى أضحى قارئاً بليغاً؛ وتتلمذ في تلك المكتبة على الشّيخ حامد الواعظي، الذي شجّعه على كتابة الشّعر بعدما لمس موهبته الشّعريّة، فألقى أوّل قصيدة في أمير المؤمنين، عليه السّلام، بذكرى الغدير، في مسجد المرتضى عام ١٩٦٦م. ثمّ توالت قصائده بالفصحى والعاميّة حتّى ذاع صيته.

له قصائد كثيرة، إلّا أنّ قسماً كبيراً أُتلف بسبب دخوله السّجن في عام ١٩٨١م زمن الطاغية صدّام حسين، لرفضه المشاركة في الحرب العراقيّة الإيرانيّة، وبقي قسم منها لدى محبّيه دخل العراق وخارجه. له ديوان واحد مطبوع بعنوان (تَعلّمتُ مِن الحُسين).

وهذه إحدى قصائده في سيّد الشّهداء عليهم السّلام:

إنّـــي رَضِـعْـــتُ مَعَ الحَليبِ هَواكا ... هَيْهـــاتَ تَجْنَـــحُ مُهْجَتي لِسِـــواكا

لَـــو قَـطَّعـونـــي فيكَ إرْباً بالظُّبا ... ما زَلَّـــتِ الأَقْـــدامُ عَـــنْ مَسْراكا

قَـلْـبـــي، وَحَـــقِّكَ، في هَواكَ مُتَيَّمٌ ... وَتَعَـــوَّدَتْ رُوحِي عَلَى مَـــرْآكَا

مَـــا قِـــيمَتي إنْ لَمْ أَكُنْ لَكَ خَادِماً ... وَأَكـــونُ في الدَّارَيْـــنِ تَحْـــتَ لِواكا

أَنْـتَ الـحُـسَـيْنُ وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرى ... أَعْمـــالُهُ مَرْهونَـــةٌ بِرِضَـــاكا

للهِ سِرٌّ فـيـــكَ لا يَـرْقـــى لَهُ ... إلّا الّذي في حِجْـــرِهِ رَبّـــاكا

وَلَأَنْـــتَ نـامـــوسُ الوُجودِ وَرَمْزُهُ ... وَالعَـــرْشُ يـــا ظِـــلَّ الإلَهِ ثَـــراكا

ذَلَّـتْ لِـمِـنْـــبَرِكَ العُروشُ وَطَأْطَأَتْ ... كُلُّ المُلـــوكِ رُؤوسَـــها لِعُـــلاكا

بِـكَ بـاهَـــلَ المُخْتارُ فَانْبَلَجَ الهُدَى ... نَجْـــرانُ أَهْوَتْ سُـــجَّداً لِسَـــناكا

يـا مَـــنْ تَـــوَضَّأَ للصَّلاةِ بِجُرْحِهِ ... وَأَجَبْـــتَ داعِيَ الحَقِّ حـــينَ دَعاكا

أَعْـطَـيْـتَ نَـفْـــساً كُلُّ نَفْسٍ دونَها ... وَاللهُ كُلّ كُنـــوزِهِ أَعْطـــاكا

سَـبَّـحْـتَـهُ وَالسَّهْمُ يَفْتِكُ في الحَشى ... وَحَمِدْتَـــهُ فســـمعتَهُ حَيّـــاكا

وَبَكيتَ حينَ ذَكَـــرْتَ غُرْبَةَ زَيْنَبٍ ... وَضَحِكْـــتَ حينَ تَوَزَّعَـــتْ أَعْضَاكا

وَالـخَـــيْلُ جائِلَةٌ وَصَدْرُكَ عَرْشُـــهُ ... وَجَميـــعُ مَـــنْ خَلَـــقَ الإلهُ بَكاكا

يـــا حامِـــلاً إرْثَ النَّـــبِيِّ مُزَلْزِلاً ... سَـــمْعَ الدُّنا وَاخْـــتَرْتَ جُرْحَكَ فاكا

وَلَأَنْـــتَ قُـرْآنٌ تَـــسِيرُ عَلى الثَّرى ... بَـــشَراً سَـــوِيّاً وَالهُـــدى مَعْنـــاكا

شِـمْـرانِ: شِـمْـــرٌ حَـزَّ نَحْرَكَ وَالّذي ... بِالبـــابِ آذى فَاطِمَـــاً آذاكا

لِـثْـنـانِ (الاثنان) فـي فِـعْـلَـيْهِما، بَلْ واحِدٌ ... هَـــذا إذا مَحَصْتَـــهُ هُـــوَ ذاكا

يـــا سَـيِّـــدي روحي إلَيْكَ مَشُوقَةٌ ... قَدْ نازَعَـــتْ جَسَـــدي إلى مَغْناكا

وَأَراكَ وِتْـــراً عَـزَّ نِـــدُّكَ مِـثْـلَـما ... في كُلِّ مُعْـــتَرَكٍ رَأَيْـــتُ أَبـــاكا

إصدارات عربية

الكتاب: تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية

المؤلّف: د. الشيخ عدنان فرحان آل قاسم

الناشر: «دار السلام»، بيروت ٢٠١٥م

عن «دار السلام» في بيروت صدرت موسوعة (تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية) في ستّة مجلّدات لمؤلّفها الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل قاسم. قدّم للكتاب رئيس «جامعة المصطفى، صلّى الله عليه وآله، العالمية» الشيخ عليّ رضا الأعرافي، وممّا جاء في مقدّمته: «..مجموعة شاملة مستوعبة تستحقّ التقدير والإشادة، وهي خطوة أولى في هذا الإطار [التأريخ للحوزات العلمية] من شأنها أن تملأ هذا الفراغ، وتسدّ الحاجة إلى مثل هذا العمل، وتعرض تاريخ الحوزات العلمية أمام أنظار العالَم.. إنّ هذه الموسوعة تفتح نافذة للقرّاء ليطلّوا من خلالها على عظمة الحوزات والجامعات الشيعية ومكانتها، وعلى مقام علمائها وعلوّ شأنهم عبر تاريخها الطويل، وما كان لها من تأثير وانعكاسات في ثقافة المجتمع، بل وتكشف عن آثار الحوزة الاجتماعية والسياسية أيضاً».

وكتب الشيخ محمّد مهدي الآصفي مقدّمة أخرى يقول فيها: «الكتاب الذي بين أيدينا جهد واسع وموفّق في تدوين تاريخ الحوزات العلمية عند الشيعة الإمامية... وقد قرأتُ كثيراً ممّا كتبه علماؤنا المعاصرون في تاريخ الفقه والفقهاء والحوزات العلمية عند الشيعة الإمامية، ولا أغالي إذا قلت إنّ الموسوعة التي دوّنها الشيخ عدنان فرحان (أبو أنس) حفظه الله أوسع وأعمق هذه البحوث، وقد بذل مؤلّفها الجليل جهداً مضنياً وصبراً في تتبّع مراحل تطوّر الفقه والحوزات العلمية عند الشيعة الإمامية، وقرأ وتصفّح، لتدوين هذا الكتاب، مصادرَ كثيرة في الفقه والأصول والحديث والرجال والتراجم والتاريخ والأدب حتّى أخرج لنا – بتوفيق الله تعالى– هذا الأثَر العلميّ القيّم».

ويضيف: «والذي يقرأ هذا الكتاب يتعرّف على الثروة العلمية الكبيرة لفقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام وما تتضمّنه هذه المدرسة من رؤى فقهية وأفكار عميقة ودراسات ومناهج في الاجتهاد تجمع بين الأصالة في المحتوى والمضمون، والأصول والتجديد في مناهج الاستنباط وآليات الاجتهاد».

وجاءت عناوين المجلّدات الستّ كالتالي: ١- مدرسة أهل البيت عليهم السلام في مكّة والمدينة والكوفة. ٢- تاريخ حوزة بغداد والكاظمية. ٣- تاريخ حوزة النجف الأشرف. ٤- تاريخ حوزة سامرّاء والحلّة وكربلاء. ٥- تاريخ حوزة بلاد الشام وجبل عامل. ٦- تاريخ حوزة قم المقدّسة.

الكتاب: في رحاب عاشوراء

المؤلّف: الشيخ محمّد مهدي الآصفي

الناشر: «مجمع أهل البيت عليهم السلام»، النجف الأشرف ٢٠١٠م

عن «مجمع أهل البيت، عليهم السلام»، في العراق صدر كتاب (في رحاب عاشوراء) في ثلاثة مجلّدات من القطع الوسط لآية الله الشيخ محمّد مهدي الآصفي، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات والأبحاث تحدّث فيها المؤلّف عن ثقافة عاشوراء.

جاء في مقدّمة الكتاب للمؤلّف: «إنّ ثقافة الصراع والمواجهة من أهمّ أسباب مقاومة الفئة القليلة المستضعفة للفئة المستكبرة والظالمة، ومن دون هذه الثقافة لا يمكن أن نحقّق أهداف رسالة الله تعالى في هذه المعركة الضارية بين التوحيد والشرك. وهذه الثقافة نجدها في القرآن وفي يوم عاشوراء».

ومن عناوين أبحاث الكتاب: وارث الأنبياء – صفحات من تاريخ بني أميّة – الأهداف السياسية والحركية في ثورة الإمام الحسين عليه السلام – رحلة الشهادة في القرآن الكريم – مناقشة الفهم الآخر لعاشوراء – الشعائر والشعارات الحسينية – الفئات المعارضة لخروج الحسين، عليه السلام، دراسة وتحليل – تأمّلات في الخطاب الحسيني يوم عاشوراء – الثوابت الأربعة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

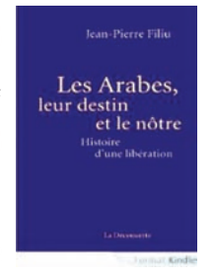

الكتاب: «العرب، مصيرهم ومصيرنا» Les Arabes, Leurs Destins et Le Notre

المؤلّف: جان بيير فيليو Jean-Pierre Filiu

جان بيير فيليو أستاذ تاريخ الشرق الأوسط في كليّة العلوم السياسية بباريس، والاختصاصيّ بالعالَمَين العربي والإسلامي في العصر الحديث، ومؤلّف العديد من الكتب عن موضوع اهتمامه، يقدّم كتاباً جديداً تحت عنوان (العرب، مصيرهم ومصيرنا). والمرحلة التي يوليها المؤلّف اهتمامه بالدراسة في هذا العمل، هي الوقت الراهن والصعود الذي تعرفه الحركات التكفيرية.

وفي قراءته، على ضوء الاتّجاهات التاريخية، لما يمكن أن تصل إليه الحركات المتطرّفة، يؤكّد أنّها ستجد نفسها في المستقبل غير البعيد أمام حالة عجز على الصعيدين الإنساني والمالي، وبالتالي ستصطدم بأزمات حقيقيّة ولن تستطيع تجاوز «صدمة الواقع» الذي ستجد نفسها فيه. ويصل في مثل هذا النهج من التحليل إلى القول إنّه ينبغي على الأوروبيين أن يساعدوا في ذلك، وأن يتخلّصوا من حالة «**قصر النظر**» التي يعانون منها تاريخياً.

ما يحاول أن يبرهن عليه جان بيير فيليو في كتابه، وبناء على تجارب التاريخ منذ قرون، هو أنّ العرب راغبون في حقّهم بتقرير مصيرهم وباستقلالهم. لكن بالمقابل تريد المنظومات الدكتاتورية، ومهما رفعت من شعارات تقدّمية، وكذلك الحركات التكفيرية، أن تدفع الشعوب العربية نحو «خارج التاريخ».

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

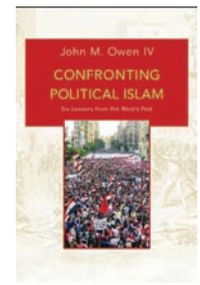

الكتاب: «رؤية غربية للإسلام السياسي» Confronting Political Islam

المؤلّف: جون أوين John M. Owen

الناشر: «مطبعة جامعة برنستون»، نيويورك، ٢٠١٥م

هذا الكتاب، محاولة يبذلها مفكّر أميركي، متوسّلاً في ذلك بمعارفه العلمية، لكي يحمل قومه في الغرب على تفّهم ما أصبح يجري في عالم الإسلام والمسلمين، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط.

وتنطلق طروحات هذا الكتاب من المقولات التي سبق إلى طرحها في عقد التسعينيات، المفكّر الأميركي صمويل هنتنغتون، في دراسته الشهيرة عن صدام الحضارات.

على أنّ مؤلّف الكتاب يصطنع منهجاً آخر في الإطلالة على ما يمكن وصفه بأنّه الشأن الإسلامي المعاصر، ويستند هذا المنهج إلى استخدام أسلوب المقارنة بين الصراعات المذهبيّة الطائفية، التي سبق وعاصرتها أوروبا، مع ما يعتمل داخل النسق الإسلامي من خلافات أو صراعات بين الاعتدال والتشدّد، وبين المسالمة والعنف، وكأنّه يطالب الغرب بألّا يركّز على جانب واحد أو فصيل بعينه في عالم الإسلام والمسلمين.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «المنسيّون من الحلم الأميركي»

Les oubliés du rêve américain

المؤلّف: نيكولا دوفو Nicolas Duvoux

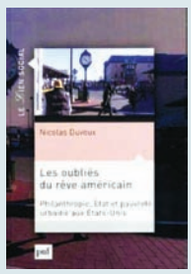

لا تزال الكتابات حول تاريخ أميركا تملأ المكتبات في الولايات المتّحدة الاميركية، وكذلك في دول الاتّحاد الأوروبي. ولعلّ الأهم في المنحى الذي تتّخذه أعمال الباحثين والمؤلّفين في هذا الصدد هو تبيان الوجه العنصري لأميركا سواء ضدّ السود أو ضدّ السكّان الأصليين من الهنود الحمر الذين مورست ضدّهم أبشع أنواع حروب الإبادة في التاريخ الحديث.

تحت عنوان «المنسيّون من الحلم الأميركي» كتب عالم الاجتماع الفرنسي نيكولا دوفو حول هذا الموضوع، وهو يشرح فيه ظاهرة أولئك «المنسيّين» من خلال العلاقة بين جمعيات مؤسسات المساعدة الإنسانية والدولة والفقر في المدن.

يبقى الموضوع الأساسي والجوهري للكتاب هو حالة الفقر والتهميش الاقتصادي والاجتماعي التي يعرفها أبناء الأحياء الفقيرة في المدن الأميركية الغنيّة، والذين يشكّلون نسبة مهمّة في مجتمع المدن بالولايات المتحدة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«حوليّة الكوفة»

(٥)

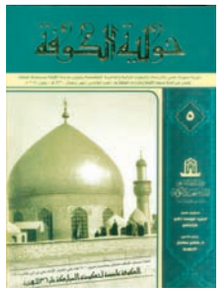

صدر العدد الخامس من «حوليّة الكوفة»، وهي دورية سنويّة تُعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة، المتخصّصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها، وهي تصدر عن «أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به».

جاء في «كلمة العدد» للمشرف العامّ على الحولية: «..يتّفق صدور هذا العدد مع الذكرى القرنية الرابعة عشرة لدخول الامام عليّ السلام إلى الكوفة واتّخاذها عاصمة لحكومته المباركة في الثاني عشر من شهر رجب الأصبّ من عام ٣٦ للهجرة «..» إنّ لاختيار الإمام عليّ عليه السلام الكوفة عاصمة لحكومته المباركة أسباباً كثيرة يمكن أن يتوصّل إليها المفكّر والباحث خلال دراسته المتأمّلة لتاريخ هذه المدينة وواقعها. وإنّنا في هذه المقدّمة الموجزة سنؤشّر لأمرين مهمّين:

الأوّل: يرجع إلى العوامل الطبيعية التي تتمتّع بها هذه المدينة، كالعوامل البيئية، والجغرافية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والحضارية «..» فالمُناخ المعتدل الذي يلائم عرب الجزيرة وقربها من نهر الفرات، وامتدادها الطبيعي الذي يوصلها بالمدينة المنوّرة، وتوسّطها المدينة والشام، مع كونها أكبر قاعدة عسكرية يُعتمد عليها في رفد الجيوش الإسلامية، فهي كوفة الجند كما تسمّى..

وأمّا الأمر الثاني: فيتعلّق بالجانب التكوينيّ والغيبي الذي يُضفي على هذه الأرض أهمّية وقداسة نستطيع أن نتعرّف عليهما من خلال دراسة متأمّلة ودقيقة في الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، التي تشير إلى أنّ هذه الأرض كانت معبداً للملائكة قبل آدم، عليه السلام، وعليها سجدت الملائكة، وفيها بيت آدم ونوح عليهما السلام ..

عنوان «ملفّ العدد»: أعلام كوفيّون (القسم الأوّل)، وفيه تراجم لعدد من هؤلاء الأعلام، وهم: حجر بن عديّ - سليمان بن صرد الخزاعي – كميل بن زياد النخعي – صالح بن ميثم التمّار – أبو عمرو الشيباني – ابن السكّيت الكوفي – يعقوب بن إسحاق الكندي.

ومن مواضيع العدد: مقطوعات شعرية (كوفة الجند ومعقل العرب - تحية كوفان - أرض كوفان) – المختار من أخبار الإمام عليّ عليه السلام في الكوفة - مدرسة الكوفة الحديثية في القرنين الأوّل والثاني الهجريّين - ثورة محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل .. بن الحسن السبط عليه السلام – الكوفة والنجف في رحلات الحجّ الفارسية.

«هدى القرآن»

(١٧)

عن «جمعيّة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد» في بيروت صدر العدد السابع عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. من مواضيع الإصدار الجديد:

- **مناهج التّفسير**: تفسير القرآن بالقرآن.
- **قصص قرآنيّة**: قصّة النبي صالح عليه السلام في القرآن.
- **العقيدة**: الإمامة في القرآن.
- **الأخلاق في القرآن**: أركان التوبة.
- **القرآن في (نهج البلاغة)**: زَمانٌ لا يَبْقى مِنَ القُرْآنِ إلّا رَسْمُهُ.
- **القرآن والقادة**: القرآن في نظر الإمام الخميني قدّس سرّه.

وبضميمة العدد الجديد، صدر أيضاً العدد التاسع عشر من مجلّة «نافذة من السّماء»، وهي مجلّة مصوّرة للأحداث، تتضمّن مواضيع قرآنيّة وتربويّة قيّمة.

دَعِ التَّمَرُّدَ عَلى اللّٰهِ تَعالى!

من الأمور التي تُقرّها الفطرة: احترامُ الشّخص الكبير العظيم. ويرجع كلّ هذا الاحترام والتقدير الذي يُبديه الناس تجاه أهل الدنيا والجاه والثروة والسلاطين والأعيان، يرجع إلى أنّهم يَرون أولئك كباراً وعظماء. فَأَيُّ عظَمةٍ تَصِلُ إلى مستوى عظَمة مالك الملوك الذي خلقَ هذه الدنيا الحقيرة الوضيعة - التي تُعتبر من أصغر العوالم وأضيق النّشآت - وبالرّغم من كلّ ذلك لم يتوصّل عقلُ أيّ موجودٍ إلى إدراك كُنْهِها وسرّها حتّى الآن، بل ولم يطّلع كبارُ المكتشفين في العالم، بعدُ، على أسرار منظومتنا الشمسيّة هذه، وهي أصغر المنظومات، ولا تُعدّ شيئاً قياساً بباقي الشموس.

أفلا يجبُ احترامُ وتعظيم هذا العظيم الذي خلقَ هذه العوالم، وآلافَ الآلاف من العوالم الغيبيّة بإيماءة؟!

ويجب أيضاً بالفِطرة، احترامُ مَن يكون حاضراً، ولهذا تَرى بأنّ الإنسان إذا تحدّث، لا سمح الله، عن شخص بسوء في غَيبته، ثمّ حضر في أثناء الحديث ذلك الشخص، اختار المتحدّث حسب فطرته الصمتَ، وأبدى له الاحترام.

ومن المعلوم أنّ الله، تبارك وتعالى، حاضرٌ في كلّ مكان، وتحت إشرافه تعالى تُدار جميعُ ممالك الوجود، بل إنّ كلّ نفسٍ تكون في حضرة الربوبيّة، وكلّ علم يوجَد ضمن محضره سبحانه وتعالى.

فتذكّري يا نفسي الخبيثة أيَّ ظلمٍ فظيع، وأيَّ ذنبٍ عظيم تقترفين إذا عصيتِ مثل هذا العظيم في حضرته المقدّسة وبواسطة القوى التي هي نِعَمُه الممنوحة لك! ألا ينبغي أن تذوبي من الخجل وتغوري في الأرض لو كان لديك ذرّةٌ من الحياء؟

إذاً، فيا أيّها العزيز، كُن ذاكراً لعظَمة ربّك، وتذكّر نِعَمَه وألطافَه، وتذكّر أنّك في حضرته - وهو شاهدٌ عليك - فَدَعِ التمرّدَ عليه، وفي هذه المعركة الكبرى تغلَّبْ على جنود الشيطان، واجعلْ من مملكتِك مملكةً رحمانيّة وحقّانيّة، وأحلِل فيها عسكرَ الحقّ تعالى، محلَّ جنود الشيطان، كي يوفقّك الله، تبارك وتعالى، في مقام مجاهدةٍ أخرى، وفي ميدان معركة أكبر تنتظرُنا؛ وهي الجهادُ مع النفس في العالم الباطن.